

المنهل (٧٢ عاماً)  
حاضر يتقبل بالبريد

# المنهل

AL MANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

العدد (٦٠٣) المجلد (٦٨) العام (٧٢) رمضان وشوال ١٤٢٧ هـ - أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٦ م

مسابقة  
المنهل الثقافية  
قسيمة المسابقة داخل العدد

إنفلونزا  
الطيور



مرض فيروسى حاد

اللغة العربية  
في الكليات  
والجامعات الهندية  
علي جواد  
الطاهر وعلم  
تحقيق  
المخطوطات



لم يكرم دين من الأديان  
الخيال كما كرمها الإسلام



خير الشهور.. إذا الشهور تفاضلت  
وأجلهن - على المدى - تعظيماً



مركز سعود البابطين .. صرخ من صرخ الثقافة



مهافل

## حضارتنا في عصرها الذهبي

نحن العرب الذين نعيش في هذا العصر ، أنهلنا الثقافة الغربية، عن استيعاب تراثنا وحضارتنا العربية الإسلامية الحافلين، وغمرتنا الكتب المترجمة عن اللغات الأوربية، في بحوث حضارتهم وحضارتنا، وكانت ومازالت هذه الكتب تحمل بين ثناياها روحاً من تشويه الحقائق بالنسبة لحضارتنا، نابعة من روح الصليبية التي طغت منذ أكثر من ثمانمائة عام على القوم راضين أو كارهين.

وقد نتج من انغماسنا في سيل الاستعمار الثقافي، أن قلنا، من شأن ذلك التراث المجيد الباهر الذي خلفه أسلافنا وسدنا عنه زمناً مديداً... فكان في ذلك خسارة لا لنا وحدنا ولكن للحضارة العالمية الحديثة التي انبثقت من تلك الحضارة الزاهرة الخالدة.

واعتقد أن ما مئنا به من غرام لكتابات المستشرقين والمستغربين هو من نوع المرض الذي يصيب الضعفاء، وأننا متى استكملنا أدوات التحرر العقلي، فسوف نتطرق من عقاب هذا الوهن وحينئذ نترك أية حضارة مجيدة كُنَّ العرب والمسلمون في سالف الأيام.

ومن لا ماضي له لا حاضر له... فالماضي هو الحاضر وهو الجهر الذي يضيء أفاق المستقبل.

واعتقد كذلك أن التراث العربي الإسلامي لو بُثَّ بحق... ونشرت كتبه وموسوماته الخالدة لكان من ذلك ربح عظيم لحضارة اليوم أجمع... كما أننا بذلك سندرك أصولها ومبادئها من كتب... تلك الأصول والمنابع التي سعى الغرب عن قصد مبيت لمسلح معالها وإخفاها بعد الإفادة منها... كل الإفادة فيما يضطربون فيه اليوم وقيل اليوم من مبتكرات علمية ومستكشفات.

انكر أنني كنت قرأت في بعض كتب الأدب والتاريخ العربي، أن أحد اعلام العلماء العرب، قد ألف كتاباً سماه (العالم) في مائة مجلد، بحث فيه كل شيء... في العالم... من الشمس إلى الزرة... فإين نحن من هذه الموسوعة العربية الأولى الحافلة؟

### عبد القدوس الأنصاري

(جسدي الأولي ١٣٨٨هـ / أكتوبر ١٩٦٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

## خال منهل

مجلة للأداب والعلوم والثقافة

نصدر في المملكة العربية

المعمودة - جدة

عبر حارة المنهل

للصائفة والنشر المجدودة

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٢ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



لجان التحرير

### المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

رقبياً: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٢٧٩٦٥

٦٤٢٧١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: ص ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٧٤٢٢

### سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريال - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ بيسة - قطر ٨ ريال - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ دينار أ - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ دينار أ لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - أمريكا ٣ دولارات

المشرف العام  
أ.د/ عبدالرحمن  
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير  
المدير العام

زهير نبية  
عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

## إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصدر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :

WWW.al-manhalmagazine.com

البريد الإلكتروني :

E-mail : info@al-manhalmagazine.com

## وقفة للتأمل...

□ هل سألنا أنفسنا : لماذا نصوم ؟!

وما الغاية المرجوة من صيامنا ؟!

وكيف نصل إلى تحقيق هذه الغاية المرجوة ؟!

استفسارات ينبغي أن نقف عندها .. نتأملها .. نجيب عليها .. ثم نحققها .. بدءاً، تخبرنا الأحاديث النبوية الشريفة، وتؤكد لنا أنه: (ليس لله حاجة في أن ندع طعامنا وشرابنا) .. هذه حقيقة يجب أن تكون ماثلة أمام أعيننا وفي أعماقنا. إذن..

الذي يُظْمئُ نهاره ويسهر ليله في اللهو بكل أشكاله، ففي صومه خلل عظيم..

الذي يُظْمئُ نهاره: ويلعن ويسخط ويصخب بل ويضرب، ففي صومه خلل عظيم..

الذي يُظْمئُ نهاره، ولا يؤدي صلواته وعباداته إلا كإداء المغلوب عليها أو يندم عنها، ففي صومه خلل عظيم.

وهذا الصوم بهذه الصيغة أشبه بمن يكون صومه مجرد عادة اجتماعية، لا غاية دينية.

وعليه: فالصوم المبرر الذي جزاؤه الجنة: هو صوم كل الجوارح: نهاراً وليلاً عن كل ما يخدش هذه العبادة العظيمة.

تقبل الله سبحانه مثاً ومنكم أجمعين ■

التحرير

BEH NUTHECH AL-ALBANDHINA  
مكتبة الإسلاميات

درجات إحصاء

## الشركة السعودية للتوزيع

عسير : ٧ - ٢٢١٨٦٩٣	النفجي : ٣ - ٧١٧١٩٤٧	جدة : ٢ - ٦٥٣٠٩٠٩
اللمجة : ٦ - ٤٣٢٢١٦٣	الطائف : ٢ - ٧٤٥٤٣٣٢	الرياض : ١ - ٤٧٢٨٨٠٥
حائل : ٦ - ٥٢٢١٥٥٥	تبوك : ٤ - ٤٣٢١٨١٢	الدمام : ٣ - ٨٤١٠٨٤٠
بنيع : ٤ - ٣٢٧٥٨٣٤	حفر الباطن : ٣ - ٧٢١٠٠٣٦	مكة المكرمة : ٢ - ٥٥٨٥٠٧٨
القيatia : ٤ - ٦٤٢١٢٩٦	الجبيل : ٣ - ٣٢٧٠١٥٨	البيشة المنورة : ٤ - ٨٤٧٠١٢٥
القصيم : ٦ - ٣٢٤٢٠٧٠	جازان : ٧ - ٣٢٢٠١٠٤	الباحة : ٧ - ٧٣٧١١٧٥
الرقم الجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦	نجران : ٧ - ٥٢٢٠٩٠١	الدوادمي : ١ - ٦٤٢١٢٧٤
	الاصميا : ٣ - ٥٢٧٧٧٠٧	الجوف : ٤ - ٦٢٥١٨٨٢

## فقرات مستلة

**\*\* في صدر الإسلام صرف الشعراء همهم إلى القرآن الكريم مما أضعف الإنتاج الشعري**

٤٢

**\*\* التحدث المباشر يرسخ اللغة في وجدان الدارس**

٦٤

**\*\* العلماء الربانيون عليهم إجابة أسئلة العصر من خلال ثوابت الدين**

٧٠

**\*\* العولمة الثقافية أكبر الأخطار التي تهدد ثقافتنا العربية**

٩٢

**\*\* تتعدد القراءات، وتباين أوجه حساسياتها الذوقية، وتنوع مستويات أنظارتها الفكرية والفلسفية والنقدية، لهذا البيان المبدع، المصمى بـ «الشعر»**

١١٨

**\*\* لم يكرم دين من الأديان الخيل إكرام الإسلام لها، والدليل على ذلك ورود ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع**

١٣٤

٤- الإنسان .. ثروة

٦- مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة  
مصطفى محمد مصطفى

٢٣- ملف رمضان

٢٤- عظمة خاتم المرسلين في موقفه من الرسالات السابقة  
د. عبد الباسط أحمد حمودة

٢٨- رمضان روضة الصالحين

د. خالد سعد النجار

٣٢- خير الشهور

يس الفيل

٣٤- استطلاع الهلال في مصر المملوكية

د. صلاح أحمد البهنسي

٣٨- من انتصارات المسلمين في شهر رمضان

قلم التحرير

٤٢- المعارضات الشعرية في القصيدة العربية تاريخها ومضامينها  
د. عز الدين المفلح

٥٠- مفهوم الاستعارة لدى عبد القاهر الجرجاني

د. عبدالعزيز لحويق

٥٨- فواصل وإبداع

مبارك بن محمد الجوفان العجمي

٦٢- (الفروق في اللغة) الفرق بين فَرَّقَ وفَرَّقَ

د. ياسين بن ناصر الخطيب

٦٤- كيف يتم تحسين دراسة اللغة العربية في الكليات والجامعات الهندية

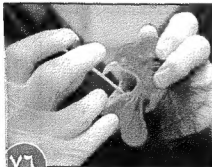
د. جمال الدين الفاروقي

٧٠- الاجتهاد والتجديد في إبداعات الشيخ شلتوت

د. محمد عمارة

٧٦- إنفلونزا الطيور .. الوقاية والعلاج

د. أمان عبد المؤمن قحيف



٧٦

٣٤

## الاشتراكات

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤  
قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

## وكتلا التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة  
٨٠٠٢٤٤٠٧٦ - وكالة الأهرام  
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة/  
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة  
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٣٣ -  
شركة الإمارات للطباعة والنشر  
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -  
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة  
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار  
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والمطبوعات د.م/ الكويت/  
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/  
النامية ٥٣٤٥٥٩.

### الاعلانات:

يراجع بشأنها  
الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة  
للطباعة والنشر - جدة تليفون:  
٦٣٩٤٠٩٥ - فاكس: ٦٣٩٦٠٦٠

٨٠- إنفلونزا الطيور

قلم التحرير

٨٤- علي جواد الطاهر .. وعلم تحقيق المخطوطات

عباس هاني الجراخ

٩٢- الأديب الأردني د/ مأمون جرار للمنهل

حاوره : محمد عبد الشافي القوصي

٩٨- أيام في ربوع الكويت

عبد الله بن حمد الحقييل

١٠٨- (أحماس أدبية) تطفيف الميزان في حقوق الإنسان

د. أحمد عطية السعودي

١١٤- من أعلام الحرمين الشريفين

ضياء محمد عطار

١١٨- قراءة على قراءة «عبدالمحسن القحطاني» في التعريف الشعري

بالشعر.. المارد والأسطوري

فكري عبدالمطلب

١٢٦- (رحلة في الذاكرة) الصاوي علي شعلان الشاعر الداعية

المصلح

أ.د. محمد رجب البيومي

١٣٠- تجارب في الداء والدواء حقائق وخزعبلات العلاج بالنباتات

د. إنجي حسن

١٣٤- عالم الحيوان في القرآن الكريم (الخليل)

أعداد : محمد محمد صالح عوض

١٤٦- معاناة شاعر

يحيى توفيق

١٤٨- (شذرات الذهب)

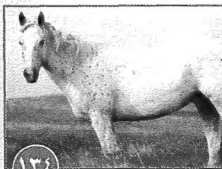
أراء خليل مطران في شعراء عصره

أ.د. أبو حسام

١٥١- للقديم روعته

١٥٨- (مسك الختام) من الاجترار .. إلى الابتكار

د. طاهر تونسي



١٣٤



٩٨

## الإنسان .. ثروة



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري  
رئيس التحرير

□ في كلمة سابقة تحدثت عن (الإنسان) باعتباره قيمة عليا في بناء المجتمعات، وتشجيع الحضارات، وإقامة دعائم الحياة المثالية المتفاعة.

والإنسان المنشود بهذه السمات والمعالن، هو الإنسان الجاد المتكر، المليء نشاطاً وحيوية، المتدفق إيماناً وعزيمة وصبراً. وإنسان بهذه الموصاف (العالية الجودة) إن صح التعبير، لابد أن يصنع صناعة، ويربى تربية، ويُمنى تنمية.

وهذا الذي نرغبه ونوده ونتمناه ليس بالأمر المستحيل .. ذلك لأن هذا (الإنسان) يولد (طفلاً) ويتدرج به العمر (صبياً وشاباً ورجلاً) ثم شبة وكهلاً.

وهذا التدرج الطبيعي تتبعه تربية جسمية (التغذية والصحة) وهذه لا يهملها أحد من القائمين على أمر التنشئة .. فلا أحد لا يأكل ولا يتغذى، ولا أحد يفرط في صحته وعافيته.

لكن...!!

هل الإنسان هو هذه الكتلة من الشحم واللحم، يذهب ويحيى، ويمارس مستلزمات هذه (الكتلة) فقط... أم هناك مقومات أساسية للإنسان غير هذه وتلك...!!

الإنسان الحق: هو عقل وإدراك ووعي ووجدان .. وهذه ثقل (مدخلات) إنتاج حياة حقيقية نظيفة معافاة .. حياة التنمية والنماء والازدهار .. لنفسه، وأسرته ومجتمعه ووطنه بعامه.

وهذا الذي نرجوه ونستغي مقوماته الأولى (التعليم) .. نعم (التعليم) .. التعليم المدروس الموجه .. التعليم الذي يضع ضمن

جهودهم - لم يدخروا وسعاً ولا طاقة في بذل كل ما يدفع نحو التنمية والازدهار... من أجل (إنسان) هذا الكيان الكبير.. وهو الهدف والغاية.. وهو الاستثمار الحقيقي.. وهو الثروة المدخرة للوطن.. وإذا فقد الوطن (إنسانه) الفاعل المتفاعل، فقد اذن كل مقومات وجوده..  
والآن...

والآن، نحن في بداية عام دراسي جديد.. وإن أردنا الدقة في التعبير، نحن في بداية ومستهل عام (إنتاجي) جديد.. ينتج لنا جيلاً نسعد به.. جيل الصبر والثابرة والجد.. جيل العطاء والنماء..

وتبقى كلمة نهتمس بها في أذان (الآباء) تعهدوا أبناءكم بالتربية الصالحة، وحب العلم، وحب الوطن.

تعهدوا أبناءكم بالمراقبة والنصح في داخل البيت وخارجه.. إذ تربية (المسجد) لابد أن تتبعها تربية (العقل والفكر والوجدان)..

ولكل أبنائنا، أبناء هذا الوطن الكبير خالص الأمنيات القلبية لهم جميعاً بالتوفيق والسداد ■

منهجيته (خطة مستقبلية) يقوم على تخطيطها وتنظيمها وبلورتها ذرو الاختصاص في كل متعلقات العملية التربوية.  
وهذه (الخطة المستقبلية) للعملية التعليمية التي نقصد إليها، هي الخطة الدافعة دفعاً إلى (صنع) أجيال من أبناء الوطن بينون وطناً يبقى القمة الشامخة على هام الزمن.

إن التعليم (التلقيني) الذي ظل يمارس على أبنائنا عقوداً متطاولة لا يؤسس (إنساناً) ولا يبني مجداً، ولا يصنع أمة.. ونأمله ما نراه مائلاً أمامنا.. أما التعليم (الاستيعابي) الذي يتعامل معه الطالب (عقلاً وفكراً ووجداناً) هو المبتغى والمرجو.

إن التوسع التعليمي الذي تعيشه مملكتنا الحبيبة الغالية، جاء قصداً لتوسيع دائرة ومساحة الحركة التعليمية بين ناشئة المملكة. ولقد رصدت المملكة مئآت الملايين من الريالات بغرض دعم التعليم (كمّاً وكيفاً).. وهذا، ينبغي أن يصاحبه حركة تجديدية في المنهج (النهجية).. وإلا ضاعت كل الجهود.. وولادة الأمر فينا - بارك الله سبحانه فيهم وفي



استطلاع صور



# مركز سعود البابطين الخير





مصطفى محمد مصطفى

دارة المهل - جدة

وتعتبر اخطوطات مقوماً من مقومات الثقافة العربية، وركيزة أساسية من ركائز تراثنا العربي، بل إنها تعتبر العمود الفقري لهذا التراث، الذي لم ينشر كثير من نفائسه بعد، والذي يشكل لبنة في بناء الحضارة الإنسانية ولما كانت كنوز هذا التراث الخطوط مشتة، مما يجعل الاستفادة منها عبئاً ثقيلاً على الباحثين فقد حمل رجال أمثال الشيخ عبد اللطيف بن سعود الباطين هذه المسؤولية، فله من المكانة في البصمة المعرفية والسلوكية، فهو نموذج متميز بالعباءة في عصرنا، مما أوجد لنفسه محبة وتقديراً في النفوس.

ومن هذا الحب والشغف للثقافة والعلم والمعرفة جاءت فكرة إنشاء مركز سعود الباطين للتراث

والثقافة، وأصبح نموذجاً يحتذى به في عالمنا اليوم.

### الرؤية :

صرح خيري  
خدمة التراث العربي  
والإسلامي .. يعتمد  
على استراتيجية  
علمية مدروسة لتشر  
الوعي والتثقيف

□ للثقافة دورها الملحوظ في تشكيل سلوك الإنسان أفراداً وجماعات، بل أصبحت الثقافة هي، على الأقل حتى الآن، المدخل الأمثل لإحداث تغيير ذاتي أساسي في نفس الإنسان وعقله ومن ثم في سلوكه، ثم يأتي التواصل بالثقافة أو تبادل الثقافات مما يعزز نمو الثقافة وتطورها.

وفي ظل الأهمية الكبيرة للمخطوطات باعتبارها شواهد تاريخية وكنوزاً للإبداع الفكري على مر الزمن، وأيضاً الاهتمام بالتراث الثقافي الحضاري والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية..

جاءت فكرة إنشاء مركز التراث والثقافة والمراكز العلمية البحثية والمكتبات الكبرى العامة.. وتمتاز منطقة الحضارة العربية التي تمتد من المحيط إلى الخليج بأن لدى شعوبها فلسفة خاصة، تختلف عن فلسفة الاغريق والرومان في المحافظة على تراثها بطابع خاص مميز.. وجاءت مظاهر الشخصية الإسلامية لتؤكد أن الانسان جزء من هذا الكون الكبير بإبداعاته وثقافته.

# ري للتراث والثقافة



برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد..  
تفضل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بافتتاح المركز

#### المركز:

يعد المركز صرحاً تراثياً وثقافياً ومثالاً لعمل الخير، أسسه على نفقته الخاصة الشيخ عبداللطيف ابن سعود الباطين.

وقد تم وضع حجر أساس المبنى سنة ١٤٢١هـ الموافق للعام ٢٠٠٠م، بمدينة الرياض وفي ظل عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يرحمه الله سبحانه -، متزامناً مع اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية، وقد توافق افتتاح المركز مع احتفالات شعبنا بالذكرى العشرين لتولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يرحمه الله سبحانه - مقاليد الحكم في هذه البلاد المباركة.

#### نشأة المركز:

يُعد المركز المحطة الرابعة في رحلة عبداللطيف ابن سعود الباطين في عالم التراث والثقافة، فقد أسس قبل ذلك ثلاث مكتبات خاصة تزخر بالمخطوطات والكتب والوريات.

وقد حظي الكتاب والمخطوطات باهتماماته، وبدأت قصة عشقه لهما منذ صباه وشبابه، فقد كان مولعاً بقراءة دواوين الشعر العربي والنبطي ودراسة أيام العرب وكثير من كتب الثقافة والسير، وأخذ يجمع ما يجده من شتات نواذر كتب التراث ونفاش المطبوعات من معظم البلدان العربية، ويعرض من الأقطار الإسلامية، وشد الرحال إلى هذه البلدان،



## يُعد المركز المحطة الرابعة في رحلة عبداللطيف الباطين في عالم الفكر والمعرفة

بتعيينه رئيس المركز، ويقوم بتنفيذ سياسة المركز وتوجيهات الرئيس، ويحل محل الرئيس في حال غيابه، ويتولى جميع مهامه، ويتمتع بصلاحياته.

- الأمين العام: يتولى هذه المهمة شخص يقوم بتعيينه رئيس المركز، حيث يشرف إشرافاً مباشراً على الجانب العلمي للمركز، وكذلك على المكتبة، وعلى تنفيذ السياسات الخاصة بالأمور العلمية والبحثية، والاتصال مع الجهات المعنية كافة، بما يخص الجانب العلمي للمركز.

- مجلس المركز: وهو مجلس لا يقل عدد أعضائه عن خمسة أعضاء، ولا يزيد على تسعة أعضاء، يتم اختيارهم من قبل الرئيس.

- مجلس الأمناء: وهو مجلس لا يقل عدد أعضائه

وراسل الوراقين والمهتمين بالثقافة العربية والإسلامية، وقصدهم في كل مكان بحثاً عن مخطوط نادر أو كتاب قديم أو تحفة أثرية قيمة، متكبداً عناء السفر ومشقة طبيعة هذا العمل.

### الإشراف على المركز:

يُعمل المركز وفق تعليمات النظام الأساسي والهيكل التنظيمي الخاص به ويتسلسل الهيكل التنظيمي والإداري فيه وفق الآتي:

- الرئيس: يتولى عبد اللطيف بن سعود الباطين مهمة رئاسته المركز، ويقوم بوضع السياسة العامة له، ويشرف على تنفيذها إشرافاً مباشراً.

- المشرف العام: يتولى هذه المهمة شخص يقوم

### افتتاح المركز:

برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام، تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز أمير منطقة الرياض بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية معلناً بذلك افتتاح المركز وبدء فعالياته وذلك في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد ١٤٢٢/١٢/٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٢/٢/١٠م وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير من الشخصيات الفكرية والثقافية من النول العربية الشقيقة ومن أبناء بلادنا المباركة.

عن سبعة أعضاء، ولا يزيد على خمسة عشر عضواً. مجلس أعضاء الشرف: وهو مجلس لا يقل عدد أعضائه عن خمسة عشر عضواً ولا يزيد على خمسة وثلاثين عضواً.

### التأسيس:

تم إبرام عقد إنشاء مركز سعود البابطين الخليري للتراث والثقافة، يوم الأحد الواقع في ١٥ رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٤م، في حفل أقيم بهذه المناسبة في مقر وزارة التربية والتعليم برعاية وحضور معالي الوزير، وكذلك حضور وكلاء الوزارة، والوكلاء المساعدين، ومديري العموم، وعدد من المسؤولين والوجهاء.



تم الافتتاح في ١٠ مارس ٢٠٠٢م



عبد الرحمن بن عبد اللطيف الباطني  
المشرف العام على المركز

وقد تم تجهيز المبنى بكل وسائل الحماية الإلكترونية ونظام المراقبة المرئية (التلفازية) وأنظمة السلامة المتطورة ضد الحريق والسرقة وغيرها .  
ومن الناحية المعمارية تم تصميم المبنى ليكون علامة معمارية مميزة وسط مدينة الرياض، وليتناسب مع أهداف المركز السامية، وقد شيد المركز على أرض مساحتها (١٠٠٠٠ م٢) موزع في جي الصحافة.

### أهداف المركز:

١- إنشاء مكتبة ثوابية لخدمة التراث العربي والإسلامي والحفاظ عليه من خلال اقتناء أكبر عدد

### عائدية المركز:

من نعم الله سبحانه التي أنعم بها على عبد اللطيف بن سعد الباطني أنه أعانه على جمع حصيلة كبيرة من المخطوطات والكتب والنوريات وغيرها، تجاوزت الثلاثمائة ألف حتى الآن، وما زال يواصل السعي الجثيث لاقتناء المزيد .

وانطلاقاً من حرصه على خدمة التراث العربي والإسلامي والحفاظ عليه، فقد قام بإنشاء هذا المركز الثقافي الخيري، حيث أثر أمته الإسلامية على خاصة نفسه، فأعطاهما أعز ما يملك من حطام هذه الدنيا، ألا وهي جميع مقتنياته الأدبية، لتكون منهلاً ومرجعاً لأهل العلم والباحثين والدارسين والمهتمين، وتكون بإذن الله تعالى مصدر إشعاع ثقافي للأمتين العربية والإسلامية.

### وصف المركز:

صمم مبنى المركز وفق أحدث التصاميم وأعلى المستويات العالمية للمكتبات والمراكز الثقافية، ليؤمن للباحثين والقراء أقصى قدر ممكن من المناخ العلمي المناسب، للاطلاع والقراءة والبحث، وتم توفير كل الإمكانيات الحديثة لتحقيق ذلك من خلال أجهزة مكتبية عصرية، ومراعاة هندسية للهواء والإنارة والخدمات الأخرى .

كما روعي خصوصية مجتمعنا وظروف بعض ذوي الإحتياجات الخاصة عند تصميم المشروع، لإتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع للاستفادة منه، حيث تم وضع مسارات ومرافق خاصة للمعوقين وتخصيص قاعات مطالعة خاصة بجميع مرافقها للسيدات .



## المركز زيج سـ د نبـ ض الحـ اضـ ر

٥ - العمل على تطوير وتنمية الطاقات والموارد البشرية من خلال الاهتمام بثقافة المرأة والطفل وبعض شرائح المجتمع الأخرى كالموظف والعامل.

٦ - إنشاء قاعدة معلومات حاسوبية للبحث العلمي، مرتبطة بكثير من المراكز الثقافية والعلمية والمكتبات في العالم تسهلاً للباحثين والدارسين في الوصول إلى مبتغاهم.

٧ - تشجيع وتطوير حركة البحث العلمي، من خلال تقديم الخدمات البحثية، والدعم المالي

ممكن من المخطوطات في مختلف الفنون ومن البلدان كافة.

٢ - إنشاء مكتبة عامة متخصصة لخدمة الثقافة العربية وجزيرة العرب.

٣ - القيام بالدراسات والأبحاث ذات العلاقة بنشاط المركز، بما في ذلك تحقيق المخطوطات ونشرها ونشر ترجمة الأبحاث المتميزة.

٤ - إنشاء قسم خاص للوثائق التاريخية، يشتمل على (وثائق ورقية قديمة - مسكوكات - طوابع - عملات).

# صمم المركز ليكون علامة معمارية مميزة وسط مدينة الرياض

- (٢) بهو المنخل الرئيسي  
(٣) قاعة استقبال كبار الضيوف والزوار  
(٤) مدرج المحاضرات مع منصة مسرح، حيث يتسع لـ (٤٢٠) شخصاً.  
(٥) المساندة الفنية: من ترجمة فورية وتصوير والعرض الخيالي (السينمائي).  
(٦) قاعة اجتماعات.  
(٧) قاعة شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت) وهي مجهزة تجهيزاً عصرياً حديثاً، وتتسع إلى (٤٠) مستخدماً.  
- الدور الأول:  
وتبلغ مساحته الإجمالية (١٥٧٦) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:  
(١) مكتبة تتسع لأكثر من (١٢٠) ألف كتاب.

الدراسات التي تُقدم للمركز من قبل العلماء والأدباء والباحثين.  
٨ - الإسهام في تشجيع ودعم النهضة العلمية، والعمل على كل ما من شأنه رفع مستوى الفرد.  
٩ - إقامة ودعم وتشجيع أية نشاطات ثقافية، تسهم في تحقيق أهداف المركز.

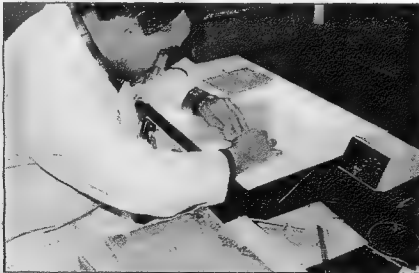
## مرافق المركز:

- يتكون مبنى المركز من أربعة أدوار بمساحة إجمالية وقدرها (٦٩٢٩) متراً مربعاً، وهي على الشكل التالي:  
- الدور السفلي: (القبو):  
تبلغ مساحته (١٤٨٤) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:  
(١) خزانة للمخطوطات والوثائق والكتب النادرة، وهي عبارة عن رفوف تتحرك ألياً وتتسع لأكثر من (٨٠٠٠) كتاب.  
(٢) المكتبة المغلقة وتتسع لأكثر من (٦٠٠٠) كتاب.  
(٣) الورشة الفنية: حيث يتم فيها تعقيم المخطوطات وترميمها.

- (٤) مخازن كتب ومستودعات ومرافق الخدمات.

## الدور الأرضي:

- وتبلغ مساحته (٢٦٣٣) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:  
(١) المسجد: وتبلغ مساحته (٣١٠) أمثاراً مربعاً، ويتسع إلى (٢٥٠) مصلياً.



## قاعة دراسات الجزيرة والخليج العربي:

تتسع هذه القاعة لأكثر من خمسين مستفيداً وقد جهزت بمكتبة ضمت إليها المصادر والموسوعات المختلفة التي تهتم الباحث والمستفيد وهناك إهتمام خاص بكل الإصدارات القديمة والحديثة التي تتصل بسيرة الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبنائه الذين تولوا دفة الحكم من بعده إلى جانب رحلاته وتاريخه وتاريخ بلاد الحرمين الشريفين والمواقع التاريخية.. وفي المكتبة أهم المصادر الجغرافية والبيئية والثقافية ومصادر الطاقة وقصة النفط وغيرها.

### المكتبات:

يقدم المركز الخدمات العلمية من مختلف مصادرها المخطوطة والمطبوعة وعبر شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)، ويحتوي على القنوات العلمية التالية:

#### ١- المكتبة التراثية الثقافية:

وتضم بين جنباتها الكثير من نواذر كتب التراث والثقافة.. وكتب الدراسات الإسلامية من علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والعقيدة والفقه الإسلامي ومذاهبه وعلوم اللغة العربية وآدابها.. والعلوم الكونية والتطبيقية والتجريبية كالفلك والرياضيات والطب والصيدلة والكيمياء والزراعة وعلوم (الحيوان والنبات) وكذلك العلوم الإنسانية، كالجغرافيا والتاريخ، والتراجم والسير وغيرها من العلوم والفنون.



## يدعم المركز مالياً الدراسات التي تقدم له من العلماء والأدباء والباحثين

- (٢) قاعات مطالعة مراجع وكتب ونوريات، ويمكن استخدامها من قبل (١٥٠) قارئاً.
- (٣) مكاتب الإدارة.
- (٤) غرف خاصة للأبحاث الجادة.
- (٥) قاعة الجزيرة العربية والخليج العربي.
- (٦) مكتبة حقوق الإنسان.

### - الدور الثاني:

- تبلغ مساحته الإجمالية (١٢٣٦) متراً مربعاً، ويحتوي على المرافق التالية:
- (١) مكتبة المرأة: وهي عبارة عن قاعة للقراءة والمطالعة، بجميع مرافقها.
- (٢) قاعات واسعة للقراءة والمطالعة.
- (٣) غرف خاصة للأبحاث.
- (٤) خزائن تحتوي على الدوريات العربية.
- (٥) قسم دراسات المخطوطات والوثائق.



## المصاحف:

حيث يوجد أكثر من مائة مصحف شريف، وأجزاء منها كتبت على الرقوق والورق، وقد قام بخط كثير منها ملوك وسلاطين وخطاطون مشهورون في علم الخط، وأغلب هذه المصاحف مزخرفة بالذهب وموشاة بالمنمنمات الإسلامية، ومعظمها مغلف بجلودها الأصلية، ويعود بعض هذه المخطوطات القرآنية إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين.

## المخطوطات:

يوجد عدد كبير من المخطوطات يربو على (١٣٠٠٠) مخطوط أصلي، في أصناف العلوم والمعرفة كافة، فيها العديد من النواذر التي لا تقدر بثمن، لقيمتها التراثية والعلمية.

## الكتب:

تزرع مكتبة المركز بما يربو على مائة ألف كتاب، تشمل مختلف فنون المعرفة، وبعضها من نواذر الكتب، ومنها:

- كتب الطباعة الحجرية: وهي كتب عربية

قديمة تعد من أوائل ما طبع بطريقة الطباعة الحجرية.

- كتب الطباعة البارزة: وهي مجموعة من

أوائل الكتب التي طبعت بطريقة صف الحروف التي تتنرك أثراً بارزاً على ورق الكتابة.

## كتب النواذر:

أوائل الكتب العربية النادرة، التي طبعت في أوروبا وغيرها بأعداد محدودة.

## الدوريات:

تحتوي مكتبة المركز على دوريات نادرة قديمة وحديثة، تربو على (٢٥٠٠) دورية، أغلبها كاملة، صدرت في المملكة العربية السعودية، الكويت، العراق، لبنان، سورية، فلسطين، مصر.

## الوسائل الإلكترونية:

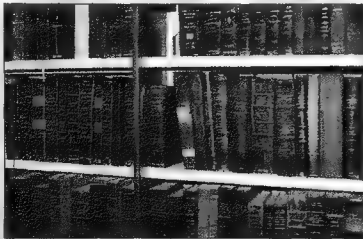
وينضوي تحت هذا العنوان خدمات الإنترنت، والأقراص المضغوطة، وقواعد المعلومات، والبيانات الحاسوبية.

## مكتبة المواد السمعية بصرية:

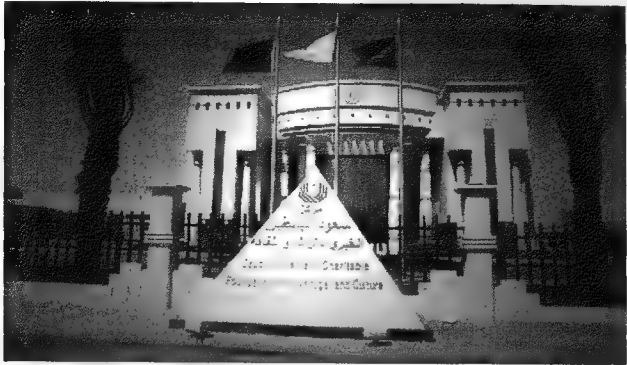
يجري حالياً دراسة إنشاء مكتبة متخصصة تضم أشرطة مسموعة ومرئية (إذاعية وسينمائية) وغيرها.

## ٢- مكتبة المرأة:

إلى جانب المكتبة التراثية الثقافية، يضم المركز قاعة للمرأة تمكنها من الاطلاع على مختلف أنواع الكتب والمراجع، من أبحاث ودراسات فقهية وعلمية واجتماعية، تهتم المرأة المسلمة.



نواذر الكتب والمخطوطات في انتظار المحققين



## صمم المركز وفق أحدث التصاميم العالمية للمكتبات ومراكز الثقافة

### ٣ - مكتبة الطفل:

### قسم النشر:

تتلخص مهمة هذا القسم القيام بدعم ونشر الأبحاث والدراسات الجادة تأليفاً أو تحقيقاً.

يجري حالياً دراسة إنشاء مكتبة خاصة بالطفل تضم دوريات وقصصاً ومواد تربوية وتعليمية وألعاباً.

### ٤ - مكتبة المعاقين:

### قسم التزويد:

يهدف هذا القسم إلى اقتناء المزيد من الكتب المطبوعة، القديمة والحديثة والدوريات وكذلك الوثائق والمخطوطات التي تصلح للتحقيق والنشر.

يجري حالياً دراسة إنشاء مكتبة خاصة بالمعاقين، تضم الكتب والدوريات والنشرات وأوعية المعلومات الخاصة باحتياجات المعاقين.

### عضوية البحث العلمي:

يعدّ البحث العلمي الجاد أحد أهداف المركز الرئيسية، لذلك ترك باب العضوية مفتوحاً أمام الراغبين في نيلها، وذلك من أجل الإفادة من خدمات المركز البحثية.

### قسم البحوث والدراسات:

يهدف هذا القسم إلى تأمين الإمكانيات المتاحة للقيام بالأبحاث والدراسات التي تخدم تراث وثقافة الأمتين العربية والإسلامية.

## عضوية القراءة والمطالعة:

يفتح المركز المجال أمام الراغبين في الاستفادة من خدمات القراءة والمطالعة، وذلك عن طريق الحصول على العضوية.

## المركز الإعلامي:

رائد في طموحه الكبير وفي نهجه الهادف في التوثيق والتسجيل، فهو يرصد من خلال الصورة المعبرة اللحظة التاريخية ويستعرض الأيام والوقائع والمشاهد والأحداث، يوثق تاريخ الآباء والأجداد ويكرس بالصورة الناطقة المعارف والأخبار، تستقرئ فيها الأجيال، ما كانت عليه الحياة السالفة، وكيف تبدلت وتطورت كيف وصلت إلى ما هي عليه الآن، وما الأدوار التي مرت بها، وما الوقائع التي حدثت.

فالمركز الإعلامي يضم إليه الاستشهادات المرجعية الموثقة بالصورة المناسبة، التي هي الوعاء الأقرب إلى البصر، لأنها تمكن المتأمل والباحث أن ينقب من خلالها عن التاريخ وأن يرسم معالمه وأثاره، وأن يتواصل معه ويتفاعل، وما تراه العين من لقطات مبسورة يتحول إلى حروف وكلمات

وحكايات، صور ناطقة، وخطوط وألوان معبرة، وهذه الوثائق الصورية هي التي تغطي المساحة الجغرافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية، التي ترصد بالدليل والبرهان كل حدث جلال، وكل واقعة حية.

## إصدارات المركز:

تحقيقاً لأهداف المركز في دعم وتشجيع النهضة العلمية والثقافية فقد قام بإصدار الكتب التالية:

١ - كتاب الملك فهد (مسيرة عطاء لا ينضب).

٢ - كتاب المتنور البهائي.

٣ - كتاب الجوانب التوثيقية في المخطوطات العربية.

٤ - كتاب العودة إلى الرياض.

٥ - الموسوعة الطبية.

٦ - كتاب (الرياض قلب الجزيرة العربية).

٧ - دور المملكة العربية السعودية في الأدب العربي الحديث،  
وهناك بعض الكتب والإصدارات لا تزال قيد الإنجاز.

## الدوريات:

تحتل الدوريات مكانة مهمة من حيث المعلومات والموضوعات التي تحتويها ونظراً لهذه الأهمية فقد أخذت الدوريات مكانة مميزة في مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة وتم إعداد قسم خاص بها، أما التميز الموجود في قسم الدوريات



يعد المركز صرحاً تراثياً وثقافياً منفرداً

الحضارة الراقية علوماً كثيرة ومعارف وفنوناً جمة، كان الورق هو الوعاء الأساس لها لتدوين وحفظ إبداعات العلماء، وانتقالها في الآفاق وعبر الأجيال والعصور، فشهدت العصور الإسلامية نتاجاً فكرياً مميزاً في شتى العلوم والمعارف كالتاريخ والجغرافية والأدب والشعر واللغة والفلسفة والاجتماع إضافة إلى كتب الدين التي تحتل المركز الأول من علوم المسلمين، وانطلاقاً من الاستمرار في الحفاظ على هذا التراث وإسهاماً في دعم المسيرة التاريخية والتراثية للإنتاج والإبداع الفكري، بدأت مسيرة الاهتمام بجمع وحفظ المخطوطات من قبل مؤسس المركز عبد اللطيف بن سعود البابطين فلأخذ عهداً على نفسه بتحمل أعباء هذه المسؤولية التاريخية.

يضم المركز بين جنباته تراثاً ضخماً من المخطوطات النفيسة وأعظمها شأنًا مصاحف نادرة مملوكة وقاطمية وأيبية، وكذلك مؤلفات نادرة وقيمة نسخت بأيدي مؤلفيها منها مخطوطة شيخ الإسلام ابن تيمية كتبها بخط يده وهو في سجن القلعة بدمشق وأخرى بأيدي تلامذة مؤلفيها وقسم مكتوب بواسطة جمهرة من الخطاطين وبأجمل الخطوط العربية وهناك مخطوطات في الطب والهندسة والفلك والزيج والرياضيات والهيئة والكيمياء والفيزياء والزراعة ونظم الري إلى غير ذلك.

### مسكوكات المركز:

لقد عرف الإنسان منذ أقدم العصور أسس وقواعد التعامل المالي وذلك عن طريق سك المعادن ووضع الصور أو الرموز أو الكتابات عليها، وقد تم العثور على عدة نماذج لهذه المسكوكات في أماكن الاستكشاف التاريخية والمواقع الأثرية التي كانت



### خزينة المخطوطات تستوعب أكثر من ١٠٠٠٠ مخطوط

فهو اقتناء الدوريات القديمة منذ بداية النهضة الحديثة وبداية الطباعة في الوطن العربي.

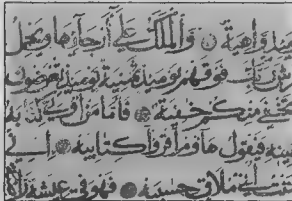
### المخطوطات:

اهتم المسلمون منذ بداية الرسالة السماوية الخاتمة، بالكتابة والقراءة وذلك نزولاً لأمر ربهم عز وجل بقوله (اقرأ) فانتشرت القراءة والكتابة بين المسلمين، ثم حث الله سبحانه وتعالى وكذلك نبيه [صلى الله عليه وسلم] على العلم والتعلم، وكان من أهداف ذلك تأهيل المسلمين لاستيعاب حضارة شعوب البلدان التي فتحوها، فلا حضارة من دون علم، ولا علم من دون قراءة وكتابة وقد أثمرت هذه

وواجباته الدينية، ومتطلباته الدينية، تجاه نفسه ومجتمعه ووطنه.

### ٣- مسرح الأطفال:

أقيم أكثر من عرض مسرحي مميز للأطفال على مسرح المركز وكانت المسرحيات كلها هادفة ومعبرة عن أحلام الأطفال وتطلعاتهم وسعادتهم.



لاقوام وبلاد سادت ثم بادت، ولما كان أفضل المعادن وأثمنها وأكثرها مقاومة لتقادم الزمن الذهب ويليهِ الفضة ثم البرونز، واهتماماً من مؤسس المركز في المحافظة على هذا الميراث الحضاري والتاريخي فقد جمع عدداً كبيراً من المسكوكات لأهم سאלقة منشرة مثل قوم لوط - عليه السلام - وعصور الإغريق والرومان وكذلك بلاد الرافدين وامتداداً عبر حقب التاريخ الإسلامي الذي يعتبر توثيقاً حياً وناطقاً على اهتمام المسلمين بالمسكوكات ومنها الدينار الإسلامي الذي يحمل صورة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ويبيده اليمنى السيف وبالأخرى الرمح، يوم كانت الدولة الأموية رمزاً للقوة والفتوحات الإسلامية، ويقتني المركز أول دينار ذهبي إسلامي (أموي) ومختلف المسكوكات للعصور الأموية والعباسية، ودول المراءطين والفاطميين والأيوبيين والسلاجقة والصليحيين والأمويين في الأندلس ودول الطوائف والعثمانيين وحتى العصر الحديث، حيث توجد مسكوكات لتوثيق التاريخ السعودي مثل مسكوكات الأشراف في مكة المكرمة، وربع جنيهه للملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وغيرها .

### البرامج والفعاليات في المركز: ١- المسابقة الأسرية:

رعى المركز المسابقة الأسرية الأولى، التي توجهت إلى المرأة، وتهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية وعيها الثقافي وإدراكها المعرفي.

٢- حملة الأمير سلطان الوطنية للتثقيف الصحي: حيث أقيمت فعاليات الحملة الوطنية للتثقيف الوطني الصحي، فالصحة هي أعلى وأثمن ما يملكه الإنسان، وهي المعين له على القيام بعمله

#### ٤- ندوات علمية دينية موجهة:

لذلك يرمى المركز باستمرار كل الأنشطة الطلابية والمسابقات الثقافية والأدبية والعلمية ويتعاون بجد وقاطية مع وزارة المعارف لخدمة للنشر واهتماماً بالمواهب الواعدة وتعزيزاً للغة العربية الفصحى داخل مدارس المملكة، وتكريساً للتعليم والتهذيب وتأدية لرسالته الهادفة.

حفل نشاط المركز بإقامة ندوات متواصلة علمية ثقافية وبنية توجيهية، أبرزت المحاضرات والندوات الدور الحضاري الفاعل للأمة الإسلامية بخاصة، وعملها مع الحضارة الإنسانية بشكل عام.

#### ٥- مسابقة الإلقاء والتعبير:

الخط العربي:  
كرم الله تعالى القلم والكتابة، فذكرهما في القرآن الكريم أكثر من مرة، قال تعالى في سورة العلق [اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم \* الذي علم بالقلم] كنما أقسم الله عز وجل بالقلم فقال: [إن والقلم وما يسطرون].

ليس من شك أن الموهبة وحدها لا تؤتي ثمارها إن لم تدعم بالرعاية والعناية والاهتمام، أو تصقل بالاستفادة من المعارف والفنون أو توجه الوجهة السليمة وتشجع التشجيع الهادف.  
ولا بد أن تتوحد الجهود، وأن تفتح الأفاق على رحابها أمام الأطفال والطلاب الناشئين.





## المركز يحتوى على قاعدة معلومات حاسوبية للبحث العلمي

المخطوط إلى أماكنها الأصلية لاكتمال المادة العلمية بشكل كامل، ومن ثم يتسنى للقائم بالعمل على أجهزة الماسح الضوئي تصوير المخطوطات أو الوثيقة كاملة وبشكل أوضح وعلى أسس سليمة وبالتالي يتاح للباحثين الاستفادة بكبير قدر ممكن من المعلومات الموجودة في المخطوطات أو الوثيقة.

٣ - الحفاظ على أثرية المخطوطات وشكله القديم وذلك من خلال ترميم ومعالجة الغلاف القديم في المخطوطات والاحتفاظ بأي بصمة أثرية موجودة على الغلاف القديم ثم إعادة الغلاف مرة أخرى إلى المخطوط بعد ترميمه وبدون تدخل أي مواد عصرية في المخطوط.

٤ - الحفاظ على مقتنيات المركز من مخطوطات ووثائق وكتب وصوريات من الإصابات بالحشرات والفطريات والبكتيريا وذلك من خلال عملية التعقيم التي تجرى لهذه المقتنيات بصورة دورية.

لقد تعددت أنواع المخطوطات كما تنوعت مسمياتها... قسمي بعضها باسم البلد الذي ظهر فيه مثل المكي، والمدني، وعرقا في العراق بالخط الحجازي، وانتقل من العراق الخطان البصري والكوفي، ومن المخطوطات التي سميت باسم البلد الذي ظهرت فيه وانتشرت منه التونسي، والقيرواني، والأندلسي والقرطبي والأشبلي، كذلك سمي الخط باسم الخطاط الذي اخترعه مثل (الياقوتي) الذي كان خطاطاً في بلاط المستعصم آخر الخلفاء العباسيين.

مهما قيل في الخط العربي وفي جماله يبقى الكلام مقصراً عما يمكن أن تراه العين التي ندعوها إلى التأمل في هذه المجموعة من اللوحات المنتقاة والمختارة من المركز، ومن أجل خدمة الخط العربي والحفاظ على هذا الفن الرفيع، ستكون هناك دورات مستمرة في المركز، تعزز التقدير والاهتمام وتعلي من أثر الخط العربي في حياتنا الثقافية وفي نسيج الفنون الجمالية الأصلية، بالإضافة إلى متحف يضم أجمل اللوحات التي تظهر إبداع وجمالية الخط العربي.

## معمل ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق : أهداف المعمل:

- ١ - الحفاظ على المخطوطات والوثائق العربية والإسلامية وذلك من خلال ترميمها وصيانتها.
- ٢ - خدمة حركة البحث العلمي وذلك من خلال ترميم المخطوطات والوثائق على أسس علمية سليمة من حيث ترتيب أوراق المخطوط حسب تعقيب الصفحة أو رقمها وإعادة الأجزاء المقطوعة من أوراق

٣ - تحضير الصبغات الطبيعية لصبغ الورق المستخدم في الترميم.

٤ - تحضير اللواصق المستخدمة في الترميم.

**ثالثاً: مرحلة الترميم اليدوي والآلي للمخطوط:**

١ - تنظيف المخطوط من الغبار والتراب بعد تعقيمه.

٢ - ترقيم المخطوط حسب التعقيبة أو الأرقام الموجودة عليه.

٣ - فك المخطوط من الكعب والخياطة بحرص مع تنظيف الكعب من القراء.

٤ - تقسيم المخطوط إلى ملازم يتم صبغ ورق بنفس لون وشكل وحجم ورق المخطوط بالصبغات الطبيعية.

٥ - يتم سد الثقوب الموجودة في ورق المخطوط بعجينة من الورق بنفس لون ورق المخطوط.

٦ - يتم ترميم القطوع والنشروخ باستخدام الورق الياباني والإسباتيولا الكهربائية.

٧ - يتم عمل إطار من الورق المصبوغ إذا كان المخطوط يحتاج إلى عمل إطار.

٨ - يتم كبس الملازم بعد الانتهاء من ترميمها ويتم مراجعة وترتيب أوراق المخطوط والتأكد من صحة الترميم.

٩ - يتم ترميم ومعالجة الغلاف الخارجي للمخطوط ثم إعادة مرة أخرى للمخطوط بدون إضافة أي مواد عصرية إليه ومن ثم يحتفظ بأثره.

إن عملية الترميم عملية أساسية وجوهرية للحفاظ على المخطوطات وصيانتها من التلف والضاياع وهي جزء من تراثنا الذي نعتز به ونفتخر به ■

٥ - المشاركة بالخبرات العلمية والعملية في

البحوث والدراسات المتعلقة بالمخطوطات من حيث تأثير اللواصق المستخدمة في ترميم المخطوطات ، وكذلك عملية تثبيت الأحبار والأصباغ الملونة والطرق العلمية السليمة لتخزين المخطوطات والوثائق.

٦ - تطوير عمل ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق وذلك بعمل دراسة لإنشاء وحدة ترميم متكاملة مزودة بكافة الأقسام المساعدة مثل معمل للميكروبيولوجي (الأحياء الدقيقة) ومعمل للحشرات ومعمل للكيمياء ومعمل للتوث وكل هذه المعامل مزودة بأحدث الأجهزة ذات التقنية العالية.

## مراحل ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق:

هناك عدة مراحل يمر بها المخطوط لترميمه وصيانتها:

**أولاً:** مرحلة تعقيم المخطوطات: التعقيم يعني إبادة جميع أنواع الحشرات والفطريات والبكتريا التي تصيب المخطوط وهناك أربع طرق للمكافحة (التعقيم):

- ١ - طريقة الرش بالمبيدات السائلة.
- ٢ - طريقة التضييب الحراري.
- ٣ - طريقة التبخير الكيميائي.
- ٤ - طريقة التعقيم بغاز الأوزونك وهي أحدث طريقة للتعقيم تتم في أجهزة متخصصة جداً للتعقيم.

**ثانياً:** مرحلة المعالجة الكيميائية للمخطوط:

- ١ - عملية اختبار نوعية الأحبار للمخطوط.
- ٢ - تحضير المحاليل المستخدمة في معالجة المخطوط.

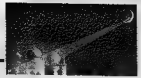




# شهر حريم مبارك

» شهر رمضان الذي أنزل  
فيه القرآن هدى للناس وبينات  
من الهدى والفرقان... «





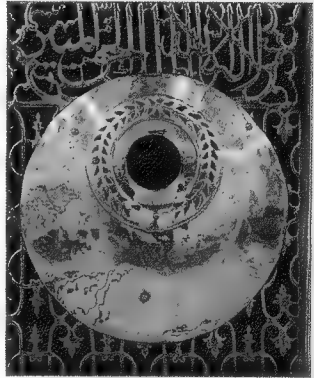
# عظمة خاتم المرسلين في موقفه من الرسائل السابقة

فرساته عالمية لا تعرف العصبية للجنس ولا للمكان والإقليم ولا تحدد بالزمان، وتشهد لذلك نصوص الدعوة الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ففي القرآن الكريم نصوص كثيرة متعددة منها قوله تعالى في سورة البقرة : [أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله] .. وقبل ذلك في السورة نفسها قوله تعالى : [قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون] .

ذلك لأن الأديان كلها من إله واحد خالق البشرية التي استخلفها في الأرض وشرع لها منذ آدم ونوح وغيرهما إلى سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] هو شرعه المنزل من عنده، كما في سورة الشورى: [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه] .

وأما في السنة فيتجلى موقف سيدنا محمد [صلى



□ بحث الله سبحانه، سيدنا محمدا [صلى الله عليه وسلم] بدين عالمي ليختتم به الرسائل السابقة، كما في قوله - تعالى - في سورة الأنبياء [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] ، وقوله في سورة سبا : [وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون] .



أ.د. عبد الباسط أحمد حمودة

مصر

يُحْسَى يوم القيامة إبراهيم) .. ويشبه النبي (صلى الله عليه وسلم) نفسه بإبراهيم فيما رواه البخاري عن ابن عباس فقال (.. أما إبراهيم فانظر إلى صاحبكم) يعني نفسه، ويقول أيضا: (وأنا أشبه ولد إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) به).

وأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتل الوزغ وقال: (كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام) كما جاء في البخاري، ويتمثل المسلمون إبراهيم - عليه السلام - في صلاتهم، يصلون ويباركون عليه، ويتخذون من مقامه مصلى في المسجد الحرام، ويرجمون الشيطان ثلاثة أيام في الحج إحياء لملته (ملة أبيكم إبراهيم هو سَمَّاكم المسلمين من قبل).

وموقف النبي (صلى الله عليه وسلم) من يعقوب (إسرائيل) وابنه يوسف - عليهما السلام - فيما جاء في البخاري عن ابن عمر - رضی الله عنهما - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام).

وجاء أيضا في البخاري عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: (قيل للنبي (صلى الله عليه وسلم)

الله عليه وسلم) من إخوانه من النبيين السابقين في مواضع كثيرة تشهد له بعظمته وصدق رسالته، وتشير هنا إلى أقل القليل لضيق المقام، فهو يرى نفسه لبنة في بناء شامخ سبقه الأنبياء إليه، يقول فيما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضی الله عنه - إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

ويرى (صلى الله عليه وسلم) أن الأنبياء إخوة، وأنه أولى بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة وأن دينهم واحد، ففيما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لقلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد» وتدلل على أخوة الأنبياء بعرض بعض أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) عن بعض الأنبياء، وهي نظراته إلى سائر إخوانه من المرسلين.

يقول عن نوح - عليه السلام - فيما رواه البخاري في حديث الشفاعة عن أبي هريرة - رضی الله عنه: (فيأتون نوحا فيقولون: يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبداً شكورا) .. ويقول (صلى الله عليه وسلم) عن إبراهيم - عليه السلام - فيما رواه البخاري عن ابن عباس - رضی الله عنهما - (وأول من

فل

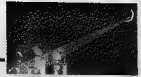
الرسالات

(إسلام)

وتوحيد

الم

سبحانه



المسلم: والذي اصطفى محمداً [صلى الله عليه وسلم] على العالمين - في قسم يقسم به - فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلقم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي [صلى الله عليه وسلم] فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال: لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون فكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله) وفي رواية عن البخاري (فغضب النبي [صلى الله عليه وسلم] حتى رأى في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أولياء الله... الخ).

ويدعو النبي [صلى الله عليه وسلم] المسلمين ليقتدوا بنبي الله داود - عليه السلام - في حكمه وعدله وعمله وصومه وصلاته، روى البخاري عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: (قال لي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه).

وموقف الإسلام من مريم وعيسى - عليهما السلام - أجل وأعظم، وأصح وأكرم من موقف أتباعهما، فمريم اصطفاه الله وكرمها وجعلها من أكمل نساء العالمين. ففي البخاري عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على

من أكرم الناس) ٥٠٥. قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله...).  
وأحاديث النبي [صلى الله عليه وسلم] - عن موسى - عليه السلام كثيرة جداً، يصنفه [صلى الله عليه وسلم] (ليلة أسرى بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب كائنه من رجال شنوة) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - (إن النبي [صلى الله عليه وسلم] لما قدم إلى المدينة وجدهم يصومون يوماً - يعني يوم عاشوراء - فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله. فقال: أنا أولى بموسى منهم، فصامه وأمر بصيامه) ويصف موسى - عليه السلام - فيقول: (إن موسى كان رجلاً حبيباً سخيلاً لا يرى من جلده شيء استحياء منه... الخ).

ويقول النبي [صلى الله عليه وسلم] - فنيما رواه البخاري:

(يرحم الله موسى فقد أودني بأكثر من هذا فصبر).

## المؤمنون

**بِؤْمِنُونَ**  
**بِالْ**  
**الرَّسْلِ**  
**مِنْ**  
**خَيْرِ قَوْمٍ**  
**بِإِذْنِهِ**  
ومن روائع عظمة النبي [صلى الله عليه وسلم] إعطاء الخلق دروساً في مواقفهم من أنبياء الله، ونبذ العصبية وتفضيل بعضهم على بعض - مجرد التفضيل - روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال

# اليهود والنصارى مرفوا وبدلوا في الكتب المنزلة عليهم

وفي هذه الأيام حيث انغزلت  
دول العالم عن الأديان وبخاصة  
التي تدين باليهودية والنصرانية،  
والتي قد سبق تحريف كتبها،  
وتحكمت أهواء رجال الدين فيها،  
وفي هذه الدول أصبح الهوى هو  
المسيطر فاختلقت أسباباً متعدية  
تدعم ذلك وتقوى الابتعاد عن  
الأديان والقيم بحجة القيم الجديدة  
التي تسود المجتمعات كحرية  
التعبير والتحاكم إلى الماديات،  
والميراث العقدي القائم على عدم  
احترام الأديان والإيمان  
بقديستها... وغير ذلك.

وقد ظهرت هذه الآثار في تناول الغرب حتى على  
مقدساتهم في أفلام تصور عيسى - عليه السلام - أو  
الحديث عن مريم وبعض مقدساتهم، إلا أن الحقد  
والكراهية لمقدسات الإسلام مدفوعة بعوامل أخرى  
كثيرة تبدو واضحة في الحروب الصليبية القديمة  
والحالية التي تغذيها الصهيونية العالمية، وهي بادية  
وعلانية بغرض تدمير الإسلام والمسلمين بكل أسلحة  
التدمير وفي الرسوم الساخرة عن الرسول الكريم  
سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - (قد بدت  
البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا  
لكم الآيات إن كنتم تعقلون).

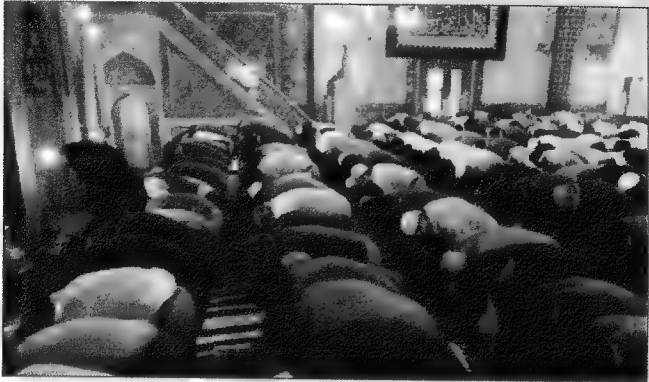
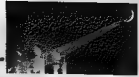
وستظل عظمة سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم}  
شامخة من واقع أقواله وتعاليم ومبادئ الإسلام التي  
لا تعرف العصبية، وتحترم كل الديانات السماوية التي  
جاءت بها الرسل ■

النبياء كفضل الشريد على سائر الطعام) وعن أبي  
هريرة - رضى الله عنه - قال: (سمعت رسول الله  
{صلى الله عليه وسلم} يقول: ما من بنى آدم مولود إلا  
يملكه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من من  
الشيطان غيظ مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: (وإنى  
أعياها بك وذريتها من الشيطان الرجيم).

والإيمان بعيسى وبرسالته ركن ركيز في الإسلام،  
وسبب في دخول الجنة للمسلم على الرغم مما كان عليه  
من العمل، ففي البخارى عن عبادة - رضى الله عنه -  
عن النبي - {صلى الله عليه وسلم} قال: (من شهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده  
ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى  
مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله  
الجنة على ما كان من العمل). وفي البخارى أيضاً عن  
أبي هريرة قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}:  
(أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس  
ببنى وبينه نبي).

وفي رواية عنه - سبقت: (أنا أولى الناس بعيسى  
بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات،  
أمهاتهم شتى ودينهم واحد...).

هذه ملامح قليلة من موقف الإسلام عامة وموقف  
النبي {صلى الله عليه وسلم} خاصة من الرسالات  
السيابقة، وكنا نود التفصيل في ذلك لكننا وجدناه  
يستغرق بحثاً طويلاً، والجال الذى نريد أن نظهره في  
هذا المقام عظمة سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم}  
في تعليم أمته احترام إخوانه الأنبياء والدفاع عنهم،  
وربما يقوله أتباع الديانات الأخرى عن أنبيائهم.



## رمضان روضة الصالحين

- قال الحسن البصري : القلب الذي يحب الله يحب التعب ويؤثر النصب هيهات لا ينال المجبة من يؤثر الراحة من أحب ما عند الله سخا بنفسه إن صدق وترك الأمانى فإنها سلاح (الأحمق) ٠٠ وكان رحمه الله يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار فاعلم أنك محروم قد كيلتك الخطايا والذنوب .  
ويقول أيضا : من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالفها في نجره .

- واجتهد أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهداً شديداً ففعل له لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرقق؟ فقال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلي أقل من ذلك فلم يزل على ذلك حتى مات .

□ إن القلوب العامرة بنور الإيمان أشد القلوب محبة لله وسعياً في نيل رضاه، إنها القلوب الناجية يوم القيامة حيث يقول تعالى : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون \* إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (الشعراء / ٨٨ ، ٨٩) .

فلقد ارتحلت تلك القلوب عن الدنيا ولم تتعلق بحطامها ولم تجعل غايتها . . ولقد أدرك عباد الله الصالحون تلك الحقيقة فاهتموا بتصحيح العمل من آفات الرياء وعكفوا على صلاح قلوبهم بطاعة الله فلا تراهم إلا صوامين قوامين باكين خاشعين .

## د. خالد سعد النجار

مصر

منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً) ومضبان حبيبهم لآية  
أحد مواسم الطاعات الذي تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق  
أبواب النار وتصعد الشياطين شهر الجود والإحسان  
وشهر ليلة القدر فبلوغه نعمة من الله عظيمة.

- قال معلى بن الفضل : كانوا يدعون الله ستة  
أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن  
يتقبل منهم.

- وقال يحيى بن أبي كثير : كان من دعائهم اللهم  
سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني  
مقبلاً. ولقد علت همهم في كل أنواع الطاعات والبر  
في هذا الشهر الكريم اغتناماً لفضله وبركته. ورويت  
عنهم في ذلك أخبار تشبه الأساطير بالنسبة لغيرهم  
من أهل الكسل والفقر.

### الصالحون والقرآن في شهر الصيام :

قال تعالى : {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن  
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان} (البقرة/  
١٨٥). فقد أقبل الصالحون على كتاب الله في شهر  
الصوم تلاوة ودراسة قدوتهم في ذلك رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم).

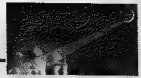
فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كان النبي  
(صلى الله عليه وسلم) أجود الناس وكان أجود ما  
يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسبه القرآن  
الكريم وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه  
القرآن ٠٠٠) رواه البخاري ومسلم.

نرى أنزل مالا ينال من العسلا  
فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل  
تريدين إدراك المعالي رخيصة  
ولا بد دون الشهد من إبر النحل

ويوضح ابن الجوزي منهج الإسلام في تربية  
الصالحين فيقول :

(ينبغي للعاقل أن يلازم باب مولاه على كل حال  
وأن يتعلق بذيل فضله إن عصى وإن أطاع، وليكن له  
أنس في خلوته به، فإن وقعت وحشة فليجتهد في رفع  
الموحش، فإن رأى نفسه مائلاً إلى الدنيا طلبها منه أو  
إلى الآخرة سألته التوفيق للعمل بها، فإن خاف ضرر  
ما يرومه من الدنيا سأل الله إصلاح قلبه وطب  
مرضه، فإنه إذا صلح لم يطلب ما يؤذيه. ومن كان  
هكذا كان في العيش الرغد، غير أن من ضرورة هذه  
الحال ملازمة التقوى فإنه لا يصلح إلا بها. وقد كان  
أرباب التقوى يتشاورون عن كل شيء إلا عن اللجوء  
إلى الله تعالى والسؤال. وفي الخبر أن قتيبة بن مسلم  
لما صافى الترك هاله أمرهم فقال أين محمد بن واسع؟  
فقال هو في أقصى الميمنة جانح على سيفه وقوسه  
يوميء بأصبعه نحو السماء، فقال قتيبة تلك الأصابع  
الضاربة أحب إلي من مائة ألف سيف شهير وستان  
طير، فلما فتح عليهم قال له ما كنت تصنع؟ قال أخذ  
لك بجماع الطرق).

وأما شهر رمضان في حياة الصالحين فهو أحد  
نفحات رحمة الله تعالى حيث يقول (صلى الله عليه  
وسلم) (افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة  
الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من  
عباده) رواه الطبراني. وفي رواية (إن لربكم في أيام  
دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه



- وقال سفيان : كان يزيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه .  
إنهم قوم كفاهم قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان) رواه أحمد .

### الصالحون والقيام في شهر الصيام :

قال (صلى الله عليه وسلم) (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهارة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد) رواه الترمذي .

وعن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتيمماً الداري أن يقوموا بالناس بإحدى عشرة ركعة قال: وقد كان القاري يقرأ بالثمين حتى كنا نعتمد على الحصى من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح (أي السحور) .

- يقول ابن رجب رحمه الله : (وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث وبعضهم في كل سبع منهم قتاده وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العطاردي) .

### الصالحون والجود والكرم

#### والسخاء في شهر الصيام :

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان

قال ابن رجب : دل الحديث على استحباب دراسة القرآن الكريم في رمضان والاجتماع على ذلك وعرض القرآن على من هو أحفظ له وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان .

وحدّث بهمهم قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن لله تعالى أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) رواه أحمد . . فظهرت منهم أعاجيب تتم عن فرط حبهم لله تعالى ولكلامه واتباعهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

- كان الإمام الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة .  
- وكان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وكان يختم في غير رمضان في كل ست ليال .

- وأما إمام التفسير في زمانه قتادة فقد كان يختم القرآن في كل سبع ليال مره فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مره فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مره . . وكان إبراهيم النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث .

- وقال الإمام النووي: (روى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء) .

- وعن منصور : (كان على الأزدى يختم فيما بين المغرب والعشاء في كل ليلة من رمضان) .

- وكان الزهري إذا دخل رمضان قال إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام .

- أما الإنعام فآك رحمه الله فكان إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على كتاب الله تعالى .

- وقال عبد الرزاق : كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل على قراءة القرآن .



فيدارسه القرآن فرسول الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) وزاد أحمد في آخره (لا يسأل عن شيء إلا أعطاه).

قال ابن رجب : (كان صلى الله عليه وسلم) بعد الرسالة جوده في رمضان أضعاف ما كان قبل ذلك فإنه كان يلتقي هو وجبريل عليه السلام وهو أفضل الملائكة وأكرمهم ويدارسه الكتاب الذي جاء به وهو أشرف الكتب وأفضلها وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب له خلقاً بحيث يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع إلى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده وأفضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجد ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقاً من (المخالطة).

فلما كان رمضان شهر شرفه الله وضاعف فيه ثواب الأعمال وجاد فيه على عباده بالرحمة والمغفرة اندفع الصالحون بشيم الجود والكرم والسخاء يبتغون طاعة الله ويقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم في فعله وقوله حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) رواه الترمذي.

فكان ابن عمر يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعهم أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة. وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ تصبیه من الطعام وقام فاعطاه للسائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائماً ولم ياكل شيئاً. وكان رضى الله عنه كثير التصديق بالسكّر ويقول: يقول الله تعالى

(إن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) والله يعلم أنى أحب السكّر.

أشتهى بعض الصالحين طعاماً وكان صائماً فوضع بين يديه عذق فطره فسمع سائلاً يقول: من يقرض الوفى الغنى فقال: عبده المعدم من الخسبات فقام وأخذ الصحيفة فخرج بها إليه وبات طاوياً.

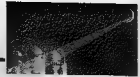
وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

إنه الإخلاص لله رب العالمين وصدق والله الشعبي إذ يقول: من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أخوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه.

... وبقي لنا سؤال يفرض نفسه: أين نحن في شهر رمضان وفي غير رمضان من هؤلاء الصالحين؟ فالكثير إلا من رحم الله قد طلب قتل الوقت في شهر الصيام بالألعاب والعكوف أمام شاشات التلفاز يقضى أوقات الطاعات في مشاهدة المباريات والمسلسلات والأفلام، قد أعرض عن نفحة من نفحات الله في هذا الشهر الكريم ثم بعد ذلك يشكو سوء الحال وضيق الدنيا عليه فمن أحب تصفية الأحوال فليجتهد في تصفية الأعمال.

قال الله عز وجل: (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غداً) (الجن/ ١٦)، وكان أبو سليمان الداراني يقول: من صفى صفى له ومن كثر كثر عليه ومن أحسن في ليله كوفى في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفى في ليله. وكان شيخ يدور في المجالس ويقول: من سره أن تدوم له العافية فليقل الله عز وجل. وكان الفضيل بن عياض يقول: إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي.

فالله في رمضان ولا حول ولا قوة إلا بالله ■



في استقبال رمضان المعظم :

## خير الشهور



بك - لا بدونك - مقبلا ومقيما

يفتر عزمٌ .. كم أقام سقيما

وتمتع دنيا .. كم بها لعب الهوى

وانهال فوق رؤوسها تحطيمها

خير الشهور .. إذا الشهور تفاضلت

وأجلهن - على المدى - تعظيمها

تأتى .. فيبتسم الزمان .. وتنقضى

فيعود من ألف الحنان يتيما

ويعود من سكنت جوارح روحه

بعد الرحيل .. مُضيِعاً وعيما

حتى متى لا نستقيم نوازعا

والأرض باتت بالأنام جحيما؟

والأم يارمضان نجنع .. لا نعي؟

والله أشـبع من يعى تكريما

\*\*\*

رمضان .. أنت الحب .. يجمع شملنا

ما لاح نجمك في السماء كريما

نغفو شهور العام .. ثم تجيئنا

فإذا الطريق لنا يلوح قويا

وإذا بنا مهج تشفى، ومنطق

يسمو .. وفكرٌ يألف التسليما



يس الفيل

مصر

.. الله جل علاه .. يعلم اننا

بشر .. يعلم الغيب ليس عليمًا

سبحانه .. ولحكمة لم ندرها

الكل يرحل .. طاعنا .. وفطيمًا

\*\*\*

رمضان ترحل .. أم تقيم سماحة

سقطل - يا شهر الصيام - كريما

نحيالك نكرى لا تموت .. وننتشى

بك حانيا .. ومع الجفاة .. حليما

ونراك انهيارا تفيض هداية

لمن استرأب وأدمن التهويمًا

فكن المعلم - إن قدمت .. فلم يزل

في أرضنا من يكره التعليمًا

وإذا رحلت .. وأنت أكرم راحل

فلسوف تبقى في القلوب مقيمًا

نسمات ربي .. أنت .. يا ألق الهدى

ويدونها .. لن نستطيع نسيما

إذا بنا في الأرض نلتمس الهدى

بك للسماء ، ونصطفيك حميمًا

حتى إذا انتشت المشاعر .. وارتضت

ثقة الصبيب، وأدمنتته نديمًا

هيات رحلك وانطلقت .. مخلفًا

جرحًا .. بأعماق الزمان أليما

ليظل هذا الجرح ينزف لهفة

حتى تعود - كما رحلت - عظيمًا

رمضان .. يا وهج السمو .. ويا هذا

كاسيل يهدر في الوهاد عميمًا

لِمَ لا تظل العمام بين ريوعنا

أملًا .. يفيض على الربوع نعيمًا؟

والله لو تدرى .. وأنت تظللنا

كيف الإله بنا يكون رحيمًا

لأقمت فينا - ما رغبت - مكرما

ولما تركت لنا الوجود رحيمًا

لكنهنا الأيام تأخذ دورة

لتعود من حيث انطلقت قديمًا

أترى لنا فيما يدور إرادة؟

أو أننا قد نحسن التنظيمًا؟



# استطلاع الهلال في مصر المملوكية

مشاعيل تشعل تلك الليلة وتضيء ، وكمن الشمع الأبيض يشعل بأزقتها فتستضيء ، فقد عادت تلك الليالي نهارة.

أما عن أول من شارك من القضاة في استطلاع الهلال فيرى بعض المؤرخين أنه «أبو عبد الرحمن أبو عبد الله بن لهيعة» الذي ولي قضاء مصر سنة ١٥٥هـ / ٧٧١م، بينما يذكر المؤرخ «جلال الدين السيوطي» أن أول من خرج في مصر للرؤية هو القاضي «غوث بن سليمان» الذي توفي سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م، وأياً كان الحال فكلتا الروايتين تدل على أن ذلك صار تقليدا متبعاً في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، كما جرت العادة في تلك الفترة أن يستعد الناس لرؤية هلال شهر رمضان بالمشاركة في رؤية هلال شهر رجب، وهلال شهر شعبان حتى يتعودوا

□ ما يكاد قرص شمس آخر أيام شهر شعبان يغوص وراء الأفق البعيد حتى يتغير لون الحياة مع بزوغ هلال شهر رمضان، فيعم النور منذ مطلعته وحتى نهايته.

وكان استطلاع هلال شهر رمضان يتم بشكل مختلف عن بقية شهور السنة وذلك لما لشهر رمضان من الاحترام والبهجة في نفوس المسلمين، فكان موكب الرؤية موكباً مهيباً يحضره قاضي القضاة، وقضاة المذاهب الإسلامية الأربعة ومحاسب القاهرة والأعيان والتجار ورؤساء الطوائف والحرف والشهود من أفراد الشعب، فقد ذكر الرافعي التطواني في رحلته المسماة المعارج المرقية في الرحلة الشرقية «التي زار خلالها مصر سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م» ، «فكم من آلاف من الناس يَمرون بشباب فاخرة متنوعة الأجناس وكمن

## د. صلاح أحمد البهنسي

مصر

كما كان يصنع القاضي بركات بن موسى المحتسب..  
ويبدو أن الأمر قد تغير في القرن ١٣هـ / ١٩م فقد  
ذكر المستشرق الإنجليزي إدوارد لين «في كتابه»  
المصريون المحدثون مشاغلهم وعاداتهم موكب الرؤية  
عندما زار مصر سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م فقال: «يذهب  
نفر من الناس عصر اليوم السابق أو قبل ذلك ليقتضوا  
بضع ليال في الصحراء لرؤية الهلال الجديد حيث  
يصفو الجو في الصحراء وفي المساء يوم ثبوت الرؤية  
يسير موكب المحتسب ومشايخ الحرف المتعددة من  
الطحانين والخبازين، والجزارين، والبدالين، وباعة  
الفاكهة ومعهم بعض أعضاء من هذه الحرف وفرق  
الموسيقيين وفرق من الجنود من القلعة إلى مجلس  
القاضي وهم على خيول مسبجة بأفخم السروج،  
وتزحم الشوارع التي يمر فيها الموكب بالمشاهدين».

وفي أواخر القرن ١٣هـ / ١٩م استبدل الموكب  
الذي المخصص لاستطلاع هلال شهر رمضان بموكب  
عسكري من فرق من الجنود يتجهون لرؤية الهلال.  
فإذا ثبتت الرؤية يطوفون الشوارع وهم يصيحون «يا  
أمة خير الأنام: صيام» أما إذا لم يظهر الهلال فيقولون  
«غداً من شهر شعبان .. فطار .. فطار».

ولعله يتضح من الإشارات السابقة عظمة موكب  
رؤية هلال رمضان الذي وصفه المؤرخ ابن إياس بأنه  
يعادل المواكب السلطانية إذ كانت تودق للمحتسب

وقد يكون من الضروري أن نتعرف على المكان  
الذي كان يستطلع فيه الهلال، والحقيقة أن هذا المكان  
قد اختلف من فترة إلى أخرى، ففي القرون الثلاثة  
الأولى للهجرة كان يستطلع الهلال من جامع محمود  
الذي كان يسفح المقطم، ثم بُنيت للقضاة دكة بأعلى  
جبل المقطم للجوس عليها لاستطلاع الهلال وكانت  
تصرف بدكة القضاة، وظل الأمر كذلك إلى أن بني  
الوزير الفاطمي بدر الدين الجمالي مشهد الجيوشي  
على حافة مضبة من تلال المقطم العالية وذلك سنة  
٤٧٨هـ / ١٠٨٥م، أثناء فترة حكم الخليفة الفاطمي  
المستنصر بالله، فصار هذا المشهد مكاناً لاستطلاع  
الهلال، حتى تحول ذلك في العصر المملوكي إلى  
مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين (شارع  
المعز لدين الله) وأقيمت سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٤م.

وقد استمر ذلك في العصر العثماني أيضاً إذ  
يذكر المؤرخ ابن إياس في الجزء الخامس من  
موسوعته بدائع الزهور في وقائع الدهور، ما نصه «في  
يوم الخميس سلخ (آخر) شعبان سنة ٩٢٥هـ /  
١٥١٩م، كانت رؤية هلال شهر رمضان فتوجه قاضي  
القضاة إلى المدرسة المنصورية التي بين القصرين  
وحضر القاضي عبد العظيم المحتسب [١].. فلما رؤي  
الهلال وانفض المجلس، قام القاضي عبد العظيم  
وركب من المدرسة المنصورية فلاقته الفوانيس  
والمشاعل من هناك، وعلقت له القناديل على الصوانيت  
وأشعلت له الشموع، ومشت قدأمة السبائن بالقرب



وقد ارتبطت برؤية هلال رمضان بعض المفارقات اللطيفة في فترات مختلفة ففي عام ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م، انقضى اليوم الثلاثون من شهر شعبان ولم يتيسر للناس رؤية الهلال، فأصبح غالب الناس وهم مفطرين، فلما كان وقت الظهر نادى القاضي الشافعي بالإسكاف عن الطعام لتبوت رؤية الهلال، فثار عليه العوام وقصدوا عزله، وقع اضطراب شديد في القاهرة ولم تكن هذه هي المرة الأولى، فقد حدث مثل ذلك في عصر السلطان المملوكي «برقوق» سنة ٧٨٤ - ٨٠١هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٨م، فقد ظهر الهلال في منتصف النهار عندما كان السلطان يتناول طعام الغداء مع بعض مدعويه فأسرع السلطان بطردهم وأمر برفع الصحف وأعلن الصيام، ولم يكن على وقت الغروب إلا بضع ساعات، وفي سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م، أصبح الناس مفطرين إلى ما بعد الضحى حيث طاف المنادون ينادون بالصيام لأنه ثبت أن ذلك اليوم من رمضان، ومن الأحداث التي اهتزت لها القاهرة وحدث لها اضطراب شديد ما حدث سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م، إذ أعلن القاضي الشافعي كمال الدين الطويل عدم ثبوت الهلال واتضح بعد ذلك بثبوته في ذلك اليوم، ومما زاد الطين بلة أنه في نهاية شهر رمضان، أعلن أيضا أن هلال شهر شوال لم يثبت فأصبح الناس صائمين ولكن ثبت بعد ذلك أنه كان يوم عيد، فثار الناس وخرجوا إلى شوارع القاهرة وهم يرددون :

**يا قاضينا بات أعمي**

**عن الهلال السعيد**

**أفطرت في رمضان**

**وصمت في يوم عيد**

القوائيس والمشاعل والقناديل، وتطلق مجامر النجوم، كما ذكر المؤرخ (الجبرتي) مثل ذلك في الجزء الثالث من تاريخه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» حين تحدث عن موكب رؤية هلال شهر رمضان عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م، فذكر «خرج المحتسب بالأبوية الكاملة زيادة عن العادة وأمامه مشايخ الصرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد، ثم رجع بعد الغروب إلى بيت القاضي بين القصرين فائقوا هلال رمضان، ثم ركب من هناك الموكب وأمامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاير، والناداة بالصوم وخلفه عدة خيالة».

كما كان من مظاهر الاحتفال برؤية الهلال إطلاق المدافع والبنادق ففي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م، استمر إطلاق المدافع والبنادق من القلعة من العصر إلى المغرب.

ولم يكن موكب الرؤية قاصرا على مدينة القاهرة دون غيرها من المدن المصرية فقد وصف الرحالة «ابن بطوطة» في رحلته «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» موكب الرؤية في مدينة «أبيار» التي زارها سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م ، فقال «يتوجه القاضي والفقهاء والعيان يتبعهم من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان حتى يصلوا إلى موضع مرتفع خارج المدينة، فإذا ما رأوا الهلال عادوا بعد صلاة المغرب، وأوقدوا الشموع والمشاعل والقوائيس ويقوم التجار بإيقاد الشموع والقناديل في حوانيتهم وإثارة الطرق بالقناديل والتنانير وتضاء المنارات».

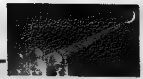
هؤلاء وأولئك وكل يتمسك برأيه مما أدى إلى نشوب شجار عنيف بين الشعب والممالك وما كان في النهاية إلا أن يحتكموا إلى السلطان، ولكن السلطان انحاز كالمعادة إلى جانب الممالك، وأعلن أنه قد رأى الهلال بنفسه.

كما كانت رؤية هلال شهر رمضان تخضع في بعض الأحيان إلى الأهواء الشخصية، ففي أواخر شعبان سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٢م عمل موكب الرؤية ولم يثبت الهلال، فأصبح الناس مفطرين، ولكن تصادف وصول بعض المغاربة إلى القاهرة في ذلك الصباح فشاهدوا برؤية الهلال أثناء قدومهم إلى القاهرة، فنودي بالإمسك وقت الضحى فصام الناس وراحوا يرقبون الهلال بعد المغرب، ولكنهم لم يروه إلا بمشقة شديدة، مما يدل على أن رؤية هؤلاء المغاربة لم تكن صادقة وأن هذا كان أول ظهور للهلال.

وتتفق مراسم رؤية الهلال في معظم بلدان العالم الإسلامي ففي الجزائر كان أعيان القوم يجتمعون في الأماكن العالية لرؤية الهلال فإذا ثبتت رؤيته أشيع الخبر عن طريق شخص يطلق عليه «البراح» كما يؤذن المؤذن في غير وقت الصلاة ليعلم الناس بثبوت رؤية الهلال. أما سكان الأماكن البعيدة فكان يتم إعلامهم عن طريق إيقاد المشاعل على الرابي والتلال العالية بحيث يمكن رؤيتها في كل مكان.

وهكذا قد يختلف الناس، ولكن يبقى هلال شهر رمضان لا يخلف موعده فإن تعذرت رؤياه على الناس حيناً فإنه لا يلبث أن يزداد وضوحاً ويملا الدنيا نورا ■

ولعل من الغريب حقاً أن رؤية هلال رمضان كانت تخضع في بعض الأحيان وبصفة خاصة في العصر المملوكي لبعض الظروف السياسية التي تعكس روح الصراع بين أفراد الشعب المصري وبين الممالك الوافدين الذين تسلطوا على الشعب وسعوا إلى فرض رأيهم عليهم، وأبوا أن تكون له أي سلطة ولو في الأمور الدينية التي كانت للشعب المصري الكلمة فيها، فكان قاضي القضاة وقضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من رجال الدين، كلهم من المصريين، وكان الموقف في مثل هذه الأمور جد عسير ويجعل السلطان المملوكي في موقف لا يحسد عليه، هل يقف إلى جانب الشعب ويعطي رجال الدين حقهم باعتبارهم أصحاب الكلمة في الأمور الدينية، أم يساند بني جنسه من الممالك؟ ونظراً لما كان يتمتع به الممالك من سطوة وقوة فقد كان السلطان يسمع دائماً لرأيهم ويحرص على إرضائهم وإلا أطاحوا به، فقد حدث أن أعلن القضاة الأربعة ومشايخ الأزهر عدم ثبوت الهلال، ولكن الممالك عمدوا إلى مخالفة رأي العلماء وأعلنوا أنهم رأوا الهلال من أعلى مآذن جامع المؤيد شيخ المنيبة أعلى باب زويلة [٢] وأشاعوا ذلك بين الناس فزينت القاهرة وتلاأت وأضيئت المشاعل والفوانيس والقناديل، مما أثار غضب علماء الدين من المصريين، وزاح أخذهم يصيح في الناس «اتصدقون الجراكسة وتكذبون العلماء» فأنطأ الناس الأتوار، ولم يرض بذلك الممالك وطلبوا من الناس الاحتفال بثبوت الهلال وإضاءة المشاعل والفوانيس والقناديل، والناس في حيرة بين



# من انتصارات المسلمين في شهر رمضان

التي كانت تفتلح في وجدان المسلمين الأوائل... الإحساس بأن المشقة في سبيل الإسلام إنما هي زاد روحي أغلى من متاع الدنيا.

ولقد حدثت في خلال شهر رمضان معارك عظيمة خاض غمارها المسلمون وهم صائون، وانتصروا فيها انتصاراً باهراً، ومازال التاريخ يتعطر بآثار هذه المعارك التي تمد المسلمين بالقوة، وتذكروهم بما يجب عليهم حتى يواصلوا جهادهم في سبيل نصرة دينهم وإعزاز شأن أنفسهم تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى: (ولله العزة وبارسوله والمؤمنين) [١].

ومن انتصارات المسلمين في شهر رمضان :

## غزوة بدر الكبرى :

معركة بدر الكبرى وقعت في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة... قال رب العزة والجلال في شاتها: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله إعلكم تشكرون) [٢].

□ نصر الله عز وجل الأوائل في مواطن كثيرة، لأنهم كانوا يحسون إحساساً عميقاً بالإسلام، يرمون عن يد الله تعالى، ويستروحون عبر الجنة، ويسمعون حفيف أجنحة الملائكة.

لقد تظلم الأوائل في ساحة القرآن الكريم، ولذلك كان رمضان عندهم موسم جهاد للنفس والعدو لا موسم ولائم وحفلات تزخر بأطياب الطعام والشراب، وأكادوا حقيقة واقعة ناصعة هي أن مشقة الصوم لا تقعد بالصائم عن ممارسة أشيق الأعمال، وإنما تدفعه إلى الاستزادة منها... وشنتان ما بين واقع المسلمين الأوائل والمسلمين اليوم... فواقع المسلمين اليوم يرسم علامات استفهام وعلامات تعجب أيضاً على كثرتهم يفتقرون لشيء واحد هو الإحساس بالإسلام، الإحساس بالمبادئ الإلهية والسنة النبوية التي ساد بها أسلافهم. الإحساس بالقيم الرفيعة



## قلم التحرير

لقد كان يوم بدر يوم القصاص الذي تجلّى فيه عدل الله تعالى وقصاصه للمؤمنين الأولين من المشركين الظالمين الذين ساموا الكثير منهم سوء العذاب:

قال تعالى: (وَكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته ليم شديد)[٨]، فهذا أمية بن خلف الذي صاح بلأل في وجهه قائلاً: «أمية بن خلف رأس الكفر والضلالة لا نجوت إن جاء». وهذا عقبة بن معيط، وأبو جهل والنضر بن الحارث وغيرهم من أئمة الكفر والضلالة. وكانت نهايتهم في بدر عبرة وعظة لكل ظالم تحدث نفسه بالوقوف في سبيل الحق والعدل.

والمسلمون حينما يتحدثون عن غزوة بدر، لا يتحدثون من حيث نوعية السلاح وكفاءة الأسلحة، ولا من حيث العدد والعدة، ولكن الحديث عن معركة بدر كناية من آيات الله

تعالى تقرّر حقيقة كونية وسنة إلهية هي أن الصراع بين الحق والباطل صراع موصول وأن الحق مهما قل أتباعه وضعف أشياعه فإن الغلبة له في النهاية، وأن الباطل مهما امتد باعه وكثر أشياعه فإن الحق دامت ومنتصر عليه لا محالة.

وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: (قد كان لكم آية في فتنتين التقنا فتنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)[٩].

وفي هذه الغزوة وغيرها لجأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الله تعالى داعياً: «اللهم هذه قرى قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسوك، اللهم فنصرك الذي وعدتني». اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد». وأخذ قاتل المسلمون في معركة بدر قتالاً رائعاً يميزه الصدق والإخلاص والحرص على الموت في سبيل الله تعالى، وأخذ علم الله منهم هذا، فساندهم وثبتهم وشد عزائمهم وأمدّهم بملائكته. قال تعالى: (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أئني معكم ففتبوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)[١٠].

وكان شعار الصحابة يوم بدر: أخذ. أخذ. وتسابق الصحابة إلى الموت رجاء أن يدخلوا الجنة، حتى إن عمير بن الحمام استطال المدة، التي يستغرقها أكل عدة تمرات، فالتفاه من يده وقاتلهم حتى قُتل. فعن أنس قال: انطلق رسول الله وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله «لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه». فننا المشركون فقال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». قال عمير بن الحمام الأنصاري: يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم، قال: يخ بخ[١١]. فقال رسول الله «ما يحملك على قولك يخ بخ؟ قال: لا والله يارسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قرنه[١٢] فجعل يأكل منهن ثم قال: لأن أنا حبيب حتى أكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر. ثم قاتلهم حتى قُتل[١٣].

وذكر ابن جرير أنه كان يقول:

ركضاً [٧] إلى الله بغير زاد  
إلا التقى وعمل المعاد  
والصبر في الله على الجهاد  
وكل زاد عرضة النفاق  
غير التقى والبر والرشاد

الصوم

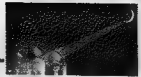
تربية

روحية

وجهادية

وقوة في

الحق



## فتح مكة المكرمة :

في اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة، كان فتح مكة المكرمة الذي عز به الإسلام، وارتفعت كلمة الإيمان، ونزل فيه قوله عز وجل: [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] [١٠].

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للرسول (لما يترتب عليه من أثر بالغ في حياة الدعوة، فلئن كان النصر في معركة بدر الكبرى تأسيساً لبناء الدولة الإسلامية الفتية، فلقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الإسلامية.. ولئن قضى في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعبادة الأصنام، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعبدها هؤلاء الطواغيت.. وبهذا الفتح المبين حقق الله تعالى لرسوله [وعده الكريم حيث أنزل عليه بـ «الجفة» وهو مهاجر قوله تعالى: [إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد][١١].

دخل الرسول مكة المكرمة تالياً قوله تعالى: [وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً][١٢].

وطهر الكعبة المشرفة من دنس الوثنية والشرك.. ووقف على باب الكعبة قائلاً: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده».. تالياً قوله تعالى: [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم][١٣].. ثم قال: يا معشر قريش: ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم.. فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. لقد نزل هذا العقو الكريم برداً وسلاماً على تلك القلوب القاسية، التي طالما اضطربت بالعداوة لهذه النفس الخيرة، وطالما أعماها الحقد عن مجاوبة هذا القلب الرحيم، فقد ظل رسول الله تيقاً وعشرين عاماً ينشد الخير لهؤلاء الناس، ويحاول بكل وسيلة أن يوجههم إليه، ولكنهم عموا وصموا وبادلوه عداوة بمودة وإساءة بإحسان، وكذبوه وقاطعوه، وأخرجوه وحاربوه، وألبوا عليه وظلوا دهرهم يتربصون به الدوائر، ويتحينون

فيه الفرص، فلما أظهره الله عليهم وأمكنه من رقابهم نسي كل ما سلف من مسااتهم وعداوتهم وكافأهم بالصفح الجميل، والعفو الشامل، فآية نفس عظيمة هذه النفس! إنها نفس الرسول الكريم الذي لم يكن يضمز قط إلا الخير، ولم يكن يبغي إلا الصلاح.. والذي لم يكن قط جباراً ولا ظالماً ولا منتقماً لنفسه.. قال تعالى: [لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم][١٤].

## إذلال الروم بفتح عمورية :

في سنة مائتين وثلاث وعشرين للهجرة، وفي شهر رمضان المبارك اقتحم المعتصم بالله العباسي حصون عمورية في مائة وخمسين ألفاً من جنوده.. وكانت عمورية غرة في جبين الدهر، والدرة والتاج في تأريخ الإسلام.. ولقد نقل إلى الخليفة أن امرأة مسلمة من العفيفات قد وقعت في يد علي[١٥] من علوج الروم، فلما هم بسببها نادت: وامعتصماه.. وامعتصماه.. فهز النداء نفوته، وأثار رجولته، وقال: لييك.. لييك.. فنهض المعتصم، ولبس لامت[١٦]، وتقلد سلاحه، وركب حصانه، وصاح بالنفير[١٧] وهو على أبواب قصره.. وأقسم ألا يعود إليه إلا شهيداً محمولاً على الأعناق، أو ظافراً منتقماً للمدينة الغالية المنكوبة، والمرأة المسلمة المفضوعة.

وفي أرض المعركة قاتل الجيش المسلم الروم.. ولم تغب شمس يوم السابع عشر من شهر رمضان سنة مائتين وثلاث وعشرين للهجرة إلا وكانت المدينة العريقة المعتيدة قد فتحت أمام جيوش المسلمين المنتصرة.. وشوهد المعتصم بن الرشيد يدخل مدينة «عمورية» على صهوة جواده الأصهب[١٨].. وقد نكب رأسه خضوعاً لله وشكراً على نعماته.. وعاد المعتصم الظافر إلى بغداد بعد هذا الفتح الكبير.. قال الشاعر أبو تمام يخاطبه:

خليفة الله جازي الله سعيك من

جرتومة[١٩] الدين والإسلام والصنـب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها  
تثال إلا على جسر من التعب  
إن كانت بين صروف الدهر [٢٠] من رحم  
موصولة أو نمام غير منقضب [٢١]  
فبين أيامك اللاتي نصرت بها  
وبين أيام بدر أقـرب الخـسب

هزيمة التتار في عين جالوت :

سنة ستمائة وثمان وخمسين للهجرة شهد العالم  
الإسلامي يوماً من أيام الله، أعز الله تعالى فيه المسلمين من  
هوان [٢٢]، وقساوهم من ضعف، وأمنهم من خوف،  
ونصرهم على عدو يفوقهم في العدد ويزيد عليهم في العدد،  
واليوم يوم عين جالوت .. ويطل هذا اليوم سيف الدين  
قـطـز.

وشعب التتار أو شعب الدمار أنزل ببلاد المسلمين من  
الدمار ما لم ينزله ببلد سواها .. استولى على الصين  
وكوريا، واجتاح بلغاريا، وروسيا، والمجر، ويووانيا، وأخضع  
تركستان، وسمرقند، وبخارى، وأبتلع الزبي، وهمدان،  
والتهم: سجستان، وكرمان، وغزنة وما جاورها من بلاد  
الهند .. فانساب جيوش «جنكيزخان» في بلاد المسلمين  
انسباب التلوج من قن [٢٣] الجبال، هلاك وخراب وفساد  
في مدينة هراة، وبخارى، وبغداد، كانت النكبة الكبرى حيث  
سقطت بين براثن التتار .. وفي الشام ومصر غمر الشعور  
الديني سائر النفوس ورجع الناس إلى الله .. ولم يبق  
للناس من حديث غير الحديث عن لقاء عدو الله وعدوهم.

وفي صباح الجمعة لخمسة بقين [٢٤] من رمضان سنة  
ثمان وخمسين وستمائة التقى الجمعان في «عين جالوت»  
الواقعة بين بيسان وبالنس .. ولما رأى «قطز» شدة بأس  
عدوه خلع خيخته عن رأسه، وألقى بها على الأرض، ورد  
بصوته الأجرس قولة: «إسلاماً» .. وإسلاماً ..، فآلهب  
قلوب جنوده بنار الإيمان، وأصرم [٢٥] أفئدتهم بالحمية  
للإسلام .. فألقى الله الوهن في نفوس «التتار» وقذف في  
قلوبهم الرعب .. فركب المسلمون ظهورهم، وأعملوا السيوف

في رقابهم، ومنزقوهم شراً ممزق .. وأذل الله تعالى  
«هولاكو» .. ولم تبق للتتار قائمة بعد هذا اليوم .. وسبيل  
العزة للمؤمنين دائماً .. هذا وبالله تعالى التوفيق .. والحمد  
له على نعمة الإسلام .. وصلى الله على محمد النبي الأمي  
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

### الهوامش :

- (١) المنافقون / ٨.
- (٢) آل عمران / ١٢٣.
- (٣) الأنفال / ١٢.
- (٤) يخ بغ : كلمة تقال لتعظيم الأمر والتعجب منه.
- (٥) القرن : جعبة النشاب.
- (٦) رواه مسلم.
- (٧) الركض : العدو ..
- (٨) هود / ١٠٢.
- (٩) آل عمران / ١٢.
- (١٠) سورة النصر.
- (١١) القصص / ٨٥.
- (١٢) الإسراء / ٨١.
- (١٣) الحجرات / ١٢.
- (١٤) التوبة / ١٢٨.
- (١٥) الطلج : الرجل القوي الضخم.
- (١٦) لامته : درعه وملابسه الحربية.
- (١٧) صاح بالنفير : نادى للحرب.
- (١٨) الجواد الأصهب : الفرس الذي يختلط لونه بحمرة أو  
بشقرة.
- (١٩) الجرثومة : الأصل.
- (٢٠) صروف الدهر : تغيراته وتقلباته.
- (٢١) غير منقضب : غير منكسر ولا منقطع.
- (٢٢) الهوان : الذل.
- (٢٣) قن الجبال : أعالي الجبال.
- (٢٤) لخمسة بقين من رمضان : أي في اليوم الخامس  
والعشرين فيه.
- (٢٥) أصرم : أوقد.



# المعارضات الشعرية

في

القصيدة

العربية

تاريخها

ومضامينها

## تعريف (المعارضات) :

(عرض) لغة: ظهره . و(عارضه) سارحياله ،

أو أتى بمثل ما أتى به . و(عارض) الكتاب :

قابله . وقد جاء في معجم «لسان العرب» أن

(المعارضة) هي اخاذاة . و(اصطلاحاً) هي أن

يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما ، فيأتي

شاعر آخر ؛ فينظم قصيدة أخرى على

غرارها ، محاكياً القصيدة الأولى في وزنها ،

وقافيتها ، وموضوعها ، مع حرصه على

التفوق .

وهكذا تقتضي (المعارضة) وجود نموذج فني

ماثل أمام الشاعر المعارض ، ليقتدي به ،

ويحاكيه ، أو يحاول تجاوزه . ولهذا لم تكن

في الشعر الجاهلي (معارضات) لأن المثال

(أو النموذج) الشعري قبله كان مجهولاً .

الشعر الجاهلي هو أقدم شعر وصل إلينا، ولهذا اتخذ مثلاً (ونموذجاً) ينبغي احتذاؤه، دون أن تجد فيه ذكراً لمعارضات شعر قبله، بل فيه، من ذلك حادثة الاحتكام إلى أم جندب (زوجة امرؤ القيس)، وكانت بين زوجها وعلقمة بن عبدة (الفحل)، حيث قالت لهما: قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما، على روي واحد، وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خليلي مرّاً بي على أم جندب

لتخفي لبيانات الفؤاد المعذب

- حتى وصل إلى قوله:

فلسوط ألهوّبُ والساق برة

والرجز منه وقع أموج مثعب

- ثم أنشد علقمة قصيدته التي مطلعها:

ذهبت من الهجران في كل مذهب

ولم يك حقاً كلُّ هذا التجنّب

- حتى وصل إلى قوله :

فاسركهن ثانياً من عنانه

يمرُّ كمرِّ الرائح المتحلب

فقالت لامرؤ القيس: علقمة أشعر منك - فقال: وكيف ذلك؟ قالت لأنك جهدت فرسك بسوطك، ومزيتّه بساقك - أما علقمة فقد أدرك طريدته وهو ثان من عنان فريسه - لم يضريه بسوط، ولا مزراه بساق، ولا زجره - فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني، ولكنك

له وامة، فطلقها وخلف عليها علقمة قسمي «الفحل» [١]، وعلى الرغم من أن أثر التكلف والوضع في هذه القصة فإنها ذات دلالة واضحة.

أما الشعر في صدر الاسلام فيبدأ بالبعثة النبوية (١٣هـ)، وينتهي بأخر الخلفاء الراشدين، وقيام الدولة الأموية (٤٠هـ)، وفيه انصرف الشعراء إلى القرآن الكريم يستلهمونه، وعلى الخصوص عندما نزلت الآيات التي تسبغه الشعر: «وما هو بقول شاعر»، و{الشعراء يتبعهم الغاوين - ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون، إلا الذين آمنوا} (سورة

العصر  
الجاهلي لم  
يعرفه  
المعارضات  
الشعرية  
بمضمونها  
المصطلحي

## ففي صدر الاسلام صرفة الشعراء همهم الى الفران الكريم مما أضعفه الانفـال الشعري

الشعراء)، والأحاديث النبوية: «لأن يمتليء جوف أحدكم قبحاً خير له من أن يمتليء شعراً» [٢]. ولهذا صمت بعض الشعراء مثل «لبيد» الذي قال: «لقد عوضني الله عن قول الشعر بالقرآن»، وتحول بعضهم عن القيم الجاهلية الى القيم الاسلامية، فناصر الدين الجديد بشعره، كما فعل حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ممن جندوا شعرهم في سبيل الدين الجديد، ومن هذا تشجيع النبي (صلى الله عليه وسلم) لحسان وقوله له: «اهجّهم ومعك جبريل روح القدس، وألقِ أباً بكر يملك تلك الهنات» [٣] وتزويجه إحدى الجاريتين اللتين أهداهما له المقوقس، فولدت له عبد الرحمن،

ومن هنا أيضاً استماعة الى كعب بن زهير يلقي مدحته، بعد أن كان قد أهدر دمه. واستمر الخلفاء الراشدون على ذلك. فعمر بن الخطاب ينهى الناس عن أن يتناشدوا ما كان بين الانصار ومشركي قريش من مناقضات، ويرى في ذلك إثارة للعصبية وتجديداً للضغائن. ولما جاءت الفتوح، تشاغل العرب عن الشعر بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، كما يقول ابن سلام [٤]. ولم يتح للمجاهدين الاخلاص إلى نفوسهم، فقد حرمتهم التعبئة المستمرة ساعات الفراغ، وملأت حياتهم، فانطلقوا في البلدان يشرعون سيوفهم في سبيل الله. والواقع أن الفتوح ينبغي أن تثري الشعر عندما تتيح للشاعر أن يشهد ما لم يشهده من بلدان بعيدة، وطبيعة جميلة، وحروب شديدة، وحينئذ إلى أهله وذويه، ولكن الحركة الدائبة، والتقل المستمر، لم يتحيا له قول الشعر إلا على عجل، ومن هنا برزت ظاهرة فنية جديدة في شعر الفتوحات هي أن هذا الشعر أصبح شعر مقطوعات لا قصائد، وأن الشاعر لم يعد بحاجة إلى مقدمات طلبية، وإنما هو يهجم على موضوعه، دون تمهيد، كما يضرب المحارب بسيفه. وأما العصر الأموي فيبدأ سنة ٤٠هـ وينتهي سنة ١٣٢هـ، وقد استرد الشعر فيه مكانته، بعد أن هدأت موجات الفتوح، وعادت العصبية القبلية، وتوجهت الحراب إلى الداخل، بدل توجيهها إلى الخارج، وظهرت الأحزاب السياسية: الأمويون، والزييريون، والهاشميون، والخوارج. ولكل حزب ألباؤه.

## العصر العباسي اشدنه فيه حركة شعر (النفائض) بسبب الاحزاب السياسية والعصبية القبيلة والشعوبية

وأما العصر  
العباسي فقد بدأ سنة  
١٣٢هـ وانتهى سنة  
٦٥٦هـ وفيه اتسعت  
رقعة الخلافة، وضعف  
دور الخلفاء، فاستقلت  
كل دولة ببلاها:  
البويهيون في الديلم،  
والعراق وفارس،  
والصمديون في  
شمالي الشام،  
والإخشيديون في  
مصر، والفاطميون في  
مصر، والسلاجقة في  
العراق، والأيوبيون في  
مصر والشام... الخ.  
وفي هذا العصر  
نشب الصراع بين  
القدماء والمحدثين،  
وانصبت في نهـر  
العربية الكبير رواقد  
ثقافات عديدة،  
وحضارات أمم منهازة،  
واستفاد الشعراء  
اللاحقون من السابقين:  
فقد اقتفى شعراء  
الغزل أثر جميل بن  
معمر وعمر بن أبي  
ربيعة من العصر

ولذا كانت «النفائض» قد استعرت في العصر  
العباسي بسبب العصبية القبلية، وفي العصر  
الاسلامي بسبب الرد على قريش، وبلغت أوجها في  
العصر الأموي، فإن «المعارضات» لم تكن قد عرفت  
بعد باستثناء حادثة بين جميل بن معمر، وعمر بن  
أبي ربيعة... فقد قال جميل بثينة:

عرفت مصيف الحى والمتريعا  
كما خطت الكف الكتاب المرجعا

فقال عمر بن أبي ربيعة معارضا:

الم تسال الاطلال والمتريعا

ببطن حليات نوارس بلقعا [٥]

فقد جاءت الالفاظ في القصيدة الثانية شبيهة  
بمفردات القصيدة الاولى المعارضة، وهذا لا ينقص  
من قدر القصيدة الثانية، والقصيدتان تعارضان  
قصيدة الصمة القشيري (٩٥هـ) التي مطلعها:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت

مزارك من ريا وشعباكما معا

- والحق أن عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بشعر  
جميل بثينة، فأبدى إعجابه برأيته التي منها قوله:

أغاد أخي من آل سلمى فمبكر؟

أبن لي: أغاد أنت أم متهجر؟ [٦]

- فعارضها عمر برائية لا نقل عنها روعة  
وجمالا، تبعه فيها وزناً وقافية وروياً وموضوعاً، ومنها  
قوله:

أمن آل ثعم أنت غاد فمبكر

غداة غدر أم رائح فمبكر؟

فقد تابعه الخليفة في ذكر الخمر والشعوبية، كما  
عارضه ابن المعتز في قصيدة يقول فيها:  
أمكنْتُ عازلتني من صمت أئب  
ما زاده النهي شيئاً غير إغراء [١١]

- كما عارض أبو تمام قصيدة أبي نواس التي  
مطلعها :

يا دارُ ما فعلت بك الأيامُ  
ضامتك والأيام ليس تُضامُ [١٢]

فقال أبو تمام :

دَمْنُ الم بها فقال سلامُ  
كم حل عقدة صبره الإلزامُ [١٣]

- وعندما قال أبو تمام قصيدته الرائعة التي  
مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب  
في حذِّه الصَّدُّ بين الجَدِّ واللعب

- عارضه ابن القيسراني بقصيدة مطلعها :

هذي العزائم لا ما تدعي القضبُ  
ونبي المكارم لا ما قالت الكتبُ [١٤]

وأما المتنبّي فقد عارضه الكثير من الشعراء  
باعتباره «مالي الدنيا وشاغل الناس» فعندما قال  
في قصيدته في مدح سيف الدولة :

على قبر أهل العزم تأتي العزائم  
وتأتي على قبر الكرام المكارمُ [١٥]

الأموي، وأفاد شعراء الخمر والمجون من خمريات أبي  
نواس، ونهج بدیع الزمان الهمداني في «مقاماته» نهج  
أستاذه أحمد بن فارس في مقاماته، واحتذى الحريري  
حذو البديع في مقاماته.

ولم تكن «المعارضات» قد عرفت بعد على نطاق  
واسع، كما عرفت «النقائض» في العصور الجاهلية  
والإسلامية والأموية، باستثناء حوادث فردية تأثر فيها  
الشعراء بقصائد معاصرة، فحاكوها، مثال ذلك أن أبا  
نواس عندما قال قصيدته:

ياريم مات البواة والقلم

أكتبُ شوقي إلى الذي ظلمنا [٧]

- عارضه الشاعر الخراز بقصيدة التزم فيها  
الموضوع والوزن والقافية وحركة الروي، قال فيها:

إن باح قلبي فطالما كتما

ما باح حتى جفاه من ظلمنا [٨]

ولم تكثر «النقائض» الشعرية، ولا «المعارضات»  
في الشعر العباسي، وإنما كثرت «المطارحات» الشعرية  
التي هي قريبة من باب «المعارضات»، وأزدهرت في  
مجال الأنس والسمر والشراب، من ذلك قصيدة أبي  
نواس الهمزية في وصف الخمر، ومطلعها:

دع عنك لومي فإين اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء

- فعارضه الحسين بن الضحّاك (الخليفة) بقوله:

بُدِّلت من نفسات العود بالآه

ومن صبحوك دُرُّ الإبل والشام [١٠]



عارضها ابن زريك (ت ٥٥٦هـ) بقصيدة مطلعها :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم

وتفني لدى الحرب السيوف الصوارم [١٦]

كما عارضه أسامة بن منقذ بقصيدة مطلعها :

لك الفضل من دون الورى والأكارم

فمن حاتم؟ ما نال ذا الفخر حاتم

وعندما قال المتنبي قصيدته التي يمدح بها سيف

الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما بيني على الأمل

والطعن عند محبيه كالقيل [١٧]

- عارضه عبيد الله الموصلي بقصيدة مطلعها :

طلباً المواضي وأطراف القنا الذبل

ضوامن لك ما جازوه من نفل [١٨]

- وعندما قال المتنبي يائته التي مطلعها :

بأي الشمس الجانحات غواريا

اللايسات من المرير جلابيا [١٩]

- عارضه صفى الدين الحلي بقصيدة مطلعها :

أسجلن من فوق النهود نوائيا

فجعلن حبات القلوب نوائيا [٢٠]

ولعل «المعارضات» الحقيقية بدأت في الشعر

الاندلسي عندما شعر الاندلسيون أنهم دون المشاركة

علماً، فاعترفوا بفضل المشرق عليهم، وقام الكثير من

أدبائهم وشعرائهم بمعارضة الأدباء والشعراء

المشاركة الذين يعتبرونهم أساتذتهم، فمحمد بن عبد

ربه يضع كتابه «العقد الفريد» ليشابه كتاب «عيون

الأخبار» لابن قتيبة، والصاحب بن عباد يقول عندما

يطلع عليه: «هذه بضاعتنا ردت إلينا» كما صنفوا

شعراهم تصنيفاً يتصل بشعراء المشرق، فقد لقبوا

ابن دراج القسطلي بمتنبي الاندلس، ومثله ابن

هاني، وابن زيدون بحنظري الاندلس [٢١]، من ذلك

معارضة أبي بكر الأشبوني لرأية أبي قراس

الحمداني التي مطلعها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أما للهوى نهى عليك ولا أمر [٢٢]

- قال الأشبوني :

وليل كهـم العاشقين قميصه

وكبت نياجه ومركبه وعز [٢٣]

- ومعارضة ابن دراج القسطلي لأبي نواس التي

يمدح فيها الخصيب، ومطلعها :

أجارة بيتنا أبوك غيسور

وميسور ما يرجى لديك عسير [٢٤]

- فعارضه ابن دراج بقصيدة يمدح فيها المنصور

بن أبي عامر، مطلعها :

ألم أن الثواء هو الثوى

وأن ييوت العاجزين قبور [٢٥]

- وعارضه أبو الحسن البغدادي (الفكيك) مسلم

بن الوليد في قصيدته التي قالها في مدح الرشيد

وفيها :

أبيرا علي الكأس لا تشربا قبلي

ولا تطلبنا من عند قاتلتني رحلي [٢٦]

- فقال الفكيك معارضاً :

لأية حال حلت عن سنة العسل

ولم اصغ يوماً في هواك إلى العذل [٢٧]

- كما عارضها محمد بن عبد ربه بقوله:

أتقتلني ظمأً وتجحدني قتلي

وقد قام من عينك لي شاهداً عدل [٢٨]

- وعارض أبو بكر بن نصر الإشبيلي أبا تمام

في رأيته التي يمدح بها المعتصم ومطلعها:

رقت حواشي الدهر فهي تمرر

وغدا الثرى في حليه يتكسر

- فقال الإشبيلي :

انظر نسيم الزهر رق فوجهه

لك عن أسركه السرية يسفر [٢٩]

- وعارض ابن خفاجة أبا تمام في رأيته التي

يمدح بها المعتصم، ويقول فيها:

الحق أبلغ والسيوف عوارض

فحذار من أسد العرين حذار [٣٠]

- فقال ابن خفاجة معارضاً :

سمع الخيال على البروج يزار

والصبح يمسح غن جبين نهار [٣١]

- وعارض ابن هانيء الأندلسي (الذي يقصر

بلقبه: متنبئ الأندلس) المتنبئ الذي يمدح ابن عامر

الإنطاكي بقوله:

أطاع خيلاً من فوارسها الدهر

وحيداً، وما قولي كذا ومعني الصبر [٣٢]

- فعارضه ابن هانيء برائية يمدح فيها المعز

لدين الله الفاطمي لفتح مصر من حكم العباسيين:

تقول بنو العباس هل فتحت مصر

فقل لبني العباس قد قضى الأمر [٣٣]

- وعارض ابن عبدون المتنبئ في رأيته التي

يمدح بها كافوراً ومطلعها:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

وحسب المنايا أن يكن أمانيا [٣٤]

- فقال ابن عبدون معارضاً :

وإني لأستحي من المجد أن أرى

عليّ المأمول سواك أياديا [٣٥]

أما «معارضات» الشعراء الأندلسيين لبعضهم

بعضاً فأكثر من أن تحصى، ولا سيما في

«الموشحات» ولم تقتصر «المعارضات» على الشعر،

فقد تعدت إلى النثر، فشملت الرسائل والمقامات،

كتلك التي ظهرت بين الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ) ويديع

الزمان الهمداني في مقاماته، فعمل مقامة في ذكر

الشعر والشعراء [٣٦].. كما عارض الهمداني

أندلسيون كثيرون.

وأما عصر الدول المتتابعة فيبدأ بسقوط بغداد

عام ٦٥٦هـ وينتهي سنة ١٢٢٠هـ، وهي سنة قيام

محمد علي باشا في مصر، وفيه سيطر العنصر

التركي، وساد المالِك في العالم الإسلامي، ويمتاز

هذا العصر بظهور الموسوعات الأدبية، وفيه انشغل

الشعراء بالمحسنات البديعية في الأساليب لتغطية

خواء المضامين الشعرية. ولعل هذا العصر من أغزر

عصور الأدب العربي «معارضات» شعبية، بسبب

ضعفه السياسي والحضاري الذي انعكس ضعفاً  
فنياً، فتوخى الشعراء فيه سابقهم، يعارضونهم  
ويحاكونهم،  
وأما عصر النهضة الحديثة فبدأ منذ ١٢٢٠هـ  
الى يومنا هذا، ويمتاز بالنهضة في كل مناحي  
الحياة، ويظهر أجناس أدبية حديثة كالقصة  
والرواية.

#### الهوامش :

- (١) تاريخ النقائض، ص ٧.
- (٢) العمدة ص ١٢/١.
- (٣) نفسه ص ١٢/١.
- (٤) ابن سلام، طبقات الشعراء، ص ١٠.
- (٥) الأغاني ص ٨٩/١.
- (٦) ديوان جميل بن معمر، ص ٤٧.
- (٧) ديوان أبي نواس ص ٥٧١.
- (٨) زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص ٣٦٩.
- (٩) ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٧.
- (١٠) زكي مبارك، الموازنة، ص ٣٧٨.
- (١١) ديوانه، دار صادر، بيروت، ١٩٦١م، ص ١٣.
- (١٢) ديوان أبي نواس، ص ٥٧٥.
- (١٣) ديوان أبي تمام، ص ١٥٠/٣.
- (١٤) الروضتين ص ١٥٢/١.
- (١٥) ديوانه ص ٣٧٨/٣.
- (١٦) محمد سيد كيلاني، الحروب الصليبية وأثرها في  
الأدب العربي في مصر والشام، دار الفكر، القاهرة  
١٩٧٨م.
- (١٧) ديوانه ص ٣٤/٣.
- (١٨) الروضتين ص ٣٢٠/١.
- (١٩) شرح ديوان المتنبي، طبعة البرقوقي، ص ٢٥٠/١.
- (٢٠) ديوانه ص ٩٥.
- (٢١) يتيمة الدهر، ص ٢٠/٣.
- (٢٢) ديوانه ص ١٥٧.

- (٢٣) النخيرة، ص ٢،  
٨١٥/٢.
- (٢٤) ديوانه ص ٣٢٧.
- (٢٥) ديوانه ص ٢٩٧.
- (٢٦) طبقات الشعراء  
ص ٢٣٥.
- (٢٧) نفع الطيب، ص  
١٢٠/٣.
- (٢٨) أحمد أمين، ظهور  
الاسلام، ص  
١١٥/٣.
- (٢٩) سعد شلبي، البيئة  
الاندلسية وأثرها في  
الشعر، دار التراث،  
القاهرة ١٩٧١م، ص  
٧٢.
- (٣٠) ديوانه ص  
١٩٨/٢.
- (٣١) ابن الفطيب،  
الإحاطة في أخبار  
غرناطة، ص  
٤١٢/١.
- (٣٢) ديوانه، بشرح  
العسكري، طبعة  
السقا، ١٩٧١م، ص  
١٤٨/٢.
- (٣٣) ديوانه، دار صادر،  
بيروت ١٩٦٤م، ص  
١٣١.
- (٣٤) ديوانه، ص  
٢٨١/٤.
- (٣٥) النخيرة، ص ٢،  
٦٨٧/٢.
- (٣٦) النخيرة، ص ٤،  
١٩٧/١.

## المعارضات اللفظية بدأت في الشعر الاندلسي، فقد عارض المعارضة المشارفة

# مفهوم الاستعارة لدى عبد القاهر الجرجاني

وتقليبها على وجوهها المختلفة، والاجتهاد في وضع الفروق الدقيقة بين الصور البلاغية المتقاربة، ولا يقنع في تحديدها على سرد الأمثلة فقط، وإنما يقوم بالتقديم لها وتأميلها وفق منهج تحليلي يرتكز على العقل والنوق معا، ويستند إلى نسق عقدي أشعري يحكم رؤيته البلاغية بصفة عامة.

ولقد أسفرت مراجعة عبد القاهر للتراث البلاغي والنقدي في موضوع الاستعارة عن تعريفين اثنين: الأول يقوم على النقل والثاني على الادعاء.

## ١- الاستعارة والنقل :

يعد مفهوم النقل من المبادئ المركزية التي اعتمد عليها النقاد والبلاغيون في تحديد الاستعارة قديما وحديثا. وقد استند إليه عبد القاهر في كثير من تعاريفه للاستعارة، وبخاصة في كتابه «أسرار البلاغة» يقول: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معبروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية» [٢].

ويقول كذلك: «فقد حصلنا من هذه الجملة على أن المستعير يعبد إلى نقل اللفظ عن أصله في اللغة إلى غيره، ويجوز به مكانه الأصلي إلى مكان آخر؛ لأجل الأغراض التي ذكرنا من التشبيه والمبالغة

□ بلغ التفكير في موضوع الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني درجة من النضج والاكتمال، إذا عاود قراءة التراث النقدي والبلاغي السابق عليه قراءة واعية لم تكتف بالجمال، ولم تقف عند مرحلة اللا تحليل في الاستحسان وإصدار الأحكام وإنما تجاوزت ذلك إلى التفصيل، وذكر الأسباب والعلى، ولذلك أصبحت لافكاره سلطة معرفية على المتأخرين، فاكتفوا بالشرح والتوضيح والتبويب والتصنيف والاستدراك على بعض المسائل الجزئية والاصطلاحية.

يقول عبد القاهر: «وهذا غرض لا يثال على وجهه» [٣] : إلا بعد مقدمات تقدم، وأصول تمهد، وأشياء هي كالآلوات فيه حَقُّها أن تُجمع، وضروب من القول هي كالمسافات دونه، يجب أن يسار فيها بالفكر وتُقَطَّع [٤] وأول ذلك وأولاه، وأحقه بأن يستوفيه النظر ويتقصاه، القول على التشبيه والتمثيل، والاستعارة [٥] : ولا يقنع طالب التحقيق أن يقتصر فيها على أمثلة تذكر، ونظائر تعد، نحو أن يقال: الاستعارة مثل قولهم: «الفكرة مخُّ العمل» [٦].

يجب علينا عبد القاهر، إذن، استقصاء الأمور

المقصود بهذه العبارة أعنى قولنا: «المجاز» أن نبين أن اللفظ أصلاً مبدؤاً به في الوضع ومقصوداً، وأن جريه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم يتأدى إلى الشيء من غيره، وكما يعيق الشيء برائحة ما يجاوره، وينصعب بلون ما يدانيه.

ولذلك لم ترهم يطلقون «المجاز» في الإعلام، إطلاقهم لفظ النقل فيها، حيث قالوا: «العلم على ضربين: منقول ومرتل». وأن المنقول منها يكون منقولاً عن اسم جنس، كأسد وثور وزيد وعمرو، أو صفة كعاصم وحاتر، أو فعل كيزيد ويشكر، أو صوت كبكة، فأثبتوا لهذا كله النقل من غير العلمية إلى العلمية، ولم يروا أن يصفوه بالمجاز فيقولوا مثلاً: إن يشكر حقيقة في مضارع شكر، ومجاز في كونه اسم رجل. وأن «حجراً» حقيقة في الجماد، ومجاز في اسم الرجل، وذلك أن «الحجر» لم يقع اسماً للرجل لالتباس كان بينه وبين الصخر، على حسب ما كان بين اليد والنعمة، وبينها وبين القدرة [٥].

هكذا يتبين أن النقل المجازي - حسب عبد القاهر - هو الذي تظل تربطه بأصله المنقول عنه علاقة ومناسبة. ولهذا عد إطلاق اليد على النعمة والقدرة من قبيل المجاز لوجود ملازمة وعلاقة معترف بها من لدن العشيرة اللغوية تسمح لنا بالانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، في حين أن أسماء الإعلام المنقولة لا توصف بالمجاز لانعدام ملاحظة الأصل المنقول عنه. فالفعل «يزيد» أو «يشكر» حينما ينقلان

ويقول أيضاً: «إن المجاز أعم من الاستعارة، وأن الصحيح من القضية في ذلك أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة. وذلك أنا نرى كلام العارفين بهذا الشأن - أعني علم الخطابة ونقد الشعر - والذين وضعوا الكتب في أقسام البديع، يجري على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة [٤].

نستنتج من هذه التعاريف أن الاستعارة نتاج عملية نقل مقصودة وواعية للفظ من دلالاته الأصلية إلى دلالة جديدة بصفة مؤقتة، وذلك لتحقيق الأغراض الآتية:

- التشبيه - المبالغة - الاختصار.

والاستعارة بهذا المعنى، تعد من قبيل المجاز اللغوي الذي تنقل فيه الألفاظ من مكانها الأصلي إلى مكان آخر اعتماداً على علاقة المشابهة القائمة على المبالغة؛ إذ في غياب هذه العلاقة بين طرفي الاستعارة لا يحق لنا القول: إن الكلمة المنقولة من وضعها اللغوي الأصلي إلى وضع جديد ومؤقت، هي مجاز. فقد يقع النقل ولا مجاز لغياب العلاقة بين الأصل والفرع، يقول عبد القاهر: «ثم اعلم، بعد أن في إطلاق «المجاز» على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل. ومعنى «الملاحظة» أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه، بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه، نحو أن اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلة، ومن شأن النعمة أن تصبى عن اليد، ومنها تصل إلى المقصود بها [١٠٠] والغرض

إلى العلمية لتعيين شخص مجدّد، تتمحي المؤشرات الدالة عليهما، ولا ينظر إليهما بوصفهما أصلا تنبغي مزاحاته في عملية الفهم والتأويل، أي أن المنقول إلى - حسب عبارة عبد القاهر - لا يعقب براحة المنقول عنه.

وقد تم التعامل مع الاستعارة من هذا المنظور، وأدرجوها في باب المجاز، لأنها تقوم على نقل الألفاظ من مجالها الأصلي إلى مجال آخر اعتمادا على علاقة المشابهة التي تميزها عن أنواع المجاز المختلفة، ذلك «أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة» [٦].

فالنقل المجازي في الاستعارة باتخاذ المشابهة وسيلة للانتقال بين المعاني لا يتسع لكل ضروب المجاز الأخرى التي تربطها بأصلها علاقات منطقية غير المشابهة، ومن ثم فالاستعارة مجاز خاص يتم فيه نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة [٧].

وبناء على ما سبق، شرع عبد القاهر في إزالة الخلط الذي وقع فيه اللغويون، وذلك باستخدامهم الاستعارة استخداما عاما يتسع لكل صور النقل التي لا تقوم على المشابهة، فأبو بكر بن دريد في «باب الاستعارات» جعل «الوغي» استعارة، لأنه انتقل من الدلالة على «اختلاط الأصوات في الحرب» إلى الدلالة على الحرب نفسها - كما جعل الغيث في: «رعينا الغيث والسماء» استعارة.

وقد تنبه عبد القاهر إلى أن السبب الذي أدى إلى هذا الخلط عند اللغويين بين النقل الاستعاري والنقل المجازي بصفة عامة، هو أخذهم بالمعنى

اللغوي للعارية الذي يقتضي نقل الشيء من ماله إلى شخص آخر للانتفاع به، ولم يدركوا أن النقل في الاستعارة سبيله التشبيه ولا يشتمل (أنواع النقل الأخرى).

يقول: «فالوجه في هذا الذي رأوه من إطلاق الاستعارة على ما هو تشبيه كما هو شرط أهل العلم بالشعر، وعلى ما ليس من التشبيه في شيء، ولكنه نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص وضرب من الملابس بينهما، وخط أحدهما بالآخر، أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارف الناس في معنى العارية، وأنها شيء حول عن ماله، ونقل عن مقره الذي هو أصل في استحقاقه إلى ما ليس بأصل، ولم يراعوا عرف القوم» [٨].

وقد وصف عبد القاهر هذا المعنى العام للاستعارة الذي يتسع لكل صور المجاز المرسل بالطريقة العامة، ونبه إلى عدم الأخذ به «عند ذكر القوانين، وحيث تقرر الأصول» [٩]، أما الذي ينبغي الأخذ به، فهو المعنى الخاص للاستعارة القائم على التشبيه الذي يجري على حد المبالغة، لأنه هو الذي اتفق عليه العارفون بعلم الخطابة ونقد الشعر.

ولهذا يجب «أن تُفهم الاستعارة على ما نقله نقل التشبيه للمبالغة، لأن هذا نقل يطرد على حد واحد، وله فوائد عظيمة ونتائج شريفة، فالتطفل به على غيره في الذكر وتركه مخمورا فيما بين أشياء ليس لها في نقلها مثل نظامه، ولا أمثال فوائده، ضعف من الرأي وتقصير في النظر» [١٠].

ويبدو أن قصر عبد القاهر الاستعارة على المجاز التشبيهي يؤهل إلى كون النقل فيها لا يصل إلى حد النسيان التام للمعنى الأصلي، إذ يظل التجاذب قائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مما

ضفي حيوية على الاستعارة تقيها من السقوط في مقبرة اللغة.

يقول: «وأعلم أنا إذا أنعمنا النظر، وجدنا المنقول من أجل التشبيه على المبالغة، أحق بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعنى».

بيان ذلك: أن ملك المعير لا يزول عن المستعار واستحقاقه إياه لا يرتفع، فالعارية إنما كانت عارية، لأن يد المستعير يد عليها، مادامت يد المعير باقية، وملكه غير زائل، فلا يتصور أن يكون للمستعير تصرف لم يستفده من المالك الذي أعاره، ولا أن تستقر يده مع زوال اليد المنقول عنها، وهذه جملة لا تراها إلا في المنقول نقل التشبيه، لأنك لا تستطيع أن تتصور جري الاسم على الفرع من غير أن توجه إلى الأصل. كيف؟ ولا يعقل تشبيه حتى يكون ههنا مشبه ومشبه به. هذا، والتشبيه ساذج مرسل، فكيف إذا كان على معنى المبالغة وعلى أن يجعل الثاني كأنه انقلب مثلاً إلى جنس الأول، فصار الرجل أسداً وبعراً ويدرأ، والعلم نوراً، والجهل ظلمة، لأنه إذا كان على هذا الوجه، كانت حاجتك إلى أن تنتظر به إلى الأصل أمس، لأنه إذا لم يتصور أن يكون ههنا سبع من شأنه الجراءة العظيمة والبطش الشديد، كان تقديرك شيئاً آخر تحول إلى صفته وصار في حكمه من أبعد المجال، [١١].

إن هذا الفرق بين النقل التام، الذي يؤدي إلى الاشتراك اللفظي والتعدد الدلالي Polysemie، وبين النقل الاستعاري القائم على التشبيه، والذي يشهد بوضوح دائماً بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، هو ما تنبّهت إليه جماعة «مو» البلجيكية من بعد، حيث قالت: «إن ما يهمنا هو أن نعيد إلى التحولات البلاغية خصيصتها، وذلك مقابل التحولات الدلالية

الخاصة. فحينما تستبدل كلمة معناها، فإن المعنى الأول ينزح إلى التلاشي لصالح المدلول الجديد. وفي نهاية التطور يخفي نهائياً، ويمكن أن نتحدث حينئذ عن استبدال تام للمعنى. وإذا أخذنا المثال المشهور الذي هو الرأس Te'te، نلاحظ أن كلمة رأس قد فقدت بشكل تام معناها الأصلي الذي هو الإناء Pot وكذلك الأمر في عملية الخلق المعجمي، فإذا استخدمت كلمة موجودة للإشارة إلى شيء جديد لم يسم بعد كما هو الشأن بالنسبة إلى المثال الشائع Feuille de papier. إنه بالفعل استدلال تشابهي واستعاري يسمح بتوسيع المعنى، إلا أن التشبيه في النهاية، لم يعد ملحوظاً من قبل الوراق تماماً كما هو الأمر عند الخياطة التي لا تتصور أن رأس دبوسها يشبه رأسها، وعلى الرغم من هذا، فإنه يبدو ضرورياً الإلحاح على كون المجاز الشعري هو انزياح صارخ، وأنه له قرينة Marque. فلكي يكون هناك انزياح ينبغي أن يقوم توتر، ونسافة بين المعلمين se'memes، وحديث يظل المعلم الأول حاضراً ولو بشكل مضمرة [١٢].

من الواضح أن النقل الاستعاري لا يعبري من ملاحظة الأصل، ويحافظ على وضوح ثنائية الحقيقة والمجاز، ويجعل التوتر بين المعنى الأصلي والمعنى الاستعاري قائماً ومحسوساً من لدن المتلقي.

فهذه الخاصية ضرورية للنقل الاستعاري من وجهة النظر الأسلوبية، إذ هي التي تضفي على الأسلوب حيوية وجدة، وتستفز القارئ وتوقفه عن الاسترسال في القراءة بطريقة خطية، وتدفعه للقيام بقراءة استرجاعية تأويلية ترفع عن الكلام المنافرة الدلالية، وتعيده إلى حظيرة اللغة مع العلم أنه، حينما يتوقف هذا الذهاب والإياب

«مجاز» والكلام في ذلك بطول، وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك في موضع آخر، وأنا أقصر ههنا على ذكر ما هو أشهر منه وأظهر، والاسم والشهرة فيه لشيتين: «الاستعارة والتمثيل» [١٢].

فالمجاز - حسب الجرجاني - لا يمكن أن يفسر انطلاقاً من مفهوم النقل، وإنما يفسر بمفهوم آخر يمتلك كفاية إجرائية أقوى لها القدرة على استيعاب كل أنواع الاستعارة، ولها الأداة الواصفة الخالية من التناقض الذي يشكو منه مفهوم النقل حينما يدي نقل الكلمة من معناها الأصلي مع إرادته في الوقت نفسه.

وهذا المفهوم الآخر البديل هو مفهوم الادعاء الذي ورد في قوله: «إن العادة قد جرت بأن يقال في الفرق بين «الحقيقة» والمجاز» إن «الحقيقة» أن يقر اللفظ على أصله في اللغة، والمجاز» أن يزال عن موضعه، ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال: «أسد» ويراد «شجاع» و«بحر» ويراد جواد - وهو وإن كان شيئاً قد استحكم في النفوس حتى إنك ترى الخاصة فيه كالعامة، فإن الأمر بعد على خلافه - وذلك أنا إذا حققنا، لم نجد لفظ «أسد» قد استعمل على القطع والبت في غير ما وضع له. ذاك لأنه لم يجعل في معنى «شجاع» على الإطلاق، ولكن جعل الرجل بشجاعته أسداً.

فالتجوز في أن البعيت للرجل أنه في معنى الأسد، وأنه كنه هو في قوة قلبه وشدة بطشه، وفي أن الخوف لا يخامره، والذعر لا يعرض له. وهذا إن أنت حصلت، تجوز منك في معنى اللفظ لا اللفظ، وإنما يكون اللفظ مزالاً بالحقيقة عن موضعه، ومتوقلاً عما وضع له، أن لو كنت تجد عاقلاً يقول: «هو أسد» وهو لا يضمن في فهمه تشبيهاً له بالأسد، ولا يريد

بين طرفي الاستعارة، تسقط ملكية المعبر، فتموت الاستعارة وينسى وجه الشبه تماماً، ويصبح المعنى البطاري معنى أصلياً وحقيقياً لا يدرك مجازيته إلا الخبير في اللغة وتاريخ ألفاظها الدلالي.

المهم: إذاً، أن تعريف الاستعارة اعتماداً على مفهوم النقل قد أسفر عن نوعين من الاستعارة:

\* استعارة لغوية ذات معنى عام يتسع لكل صور النقل المجازي وغير المجازي.

\* استعارة بلاغية ذات معنى خاص يعتمد النقل فيها على التشبيه الذي يجري على حد المبالغة، وهذا المعنى الخاص للاستعارة هو الذي يتبناه عبد القاهر الجرجاني والمعارفون بعلم الخطابة ونقد الشعر.

واللافت للانتباه هو أن عبد القاهر في دلائل الإعجاز تراجع عن تبني مفهوم النقل في تعريف الاستعارة، وكشف عن عدم كفايته في تفسير آليات اشتغال الاستعارة بجميع أنواعها، ثم تخلص عنه لصالح مفهوم جديد هو الادعاء.

## ٢- الاستعارة والادعاء:

يرى الجرجاني أن مفهوم النقل ليس ملائماً لتفسير الاستعارة، إذ تنتج عنه معرفة خاطئة عن كيفية اشتغال التجوز الدلالي بصفة عامة، قد تصل إلى حد التناقض، وهذه المعرفة الخاطئة قد ترسخت في الأذهان كحقيقة، في حين أنها عند التدقيق تتكشف هشاشة مسلماتها، وضعف مبادئها.

ولهذا استبعد عبد القاهر مفهوم النقل من لفته الواظفة للاستعارة واستعاض عنه بمفهوم الادعاء، يقول: «وأما «المجاز» فقد عول الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو



إلا ما يريده إذا قال: «هو شجاع» وذلك ما لا يشك في بطلانه. وليس الصواب إلا أنهم لا يذكرُون شيئاً من «الجاز» إلا قالوا: «إنه أبلغ من الحقيقة». فليت شعري إن كان لفظ «أسد» قد نقل عما وضع له في اللغة، وأزيل عنه، وجعل يراد به «الشجاع» هكذا غفلاً سانحاً، فمن أين يجب أن يكون قولنا: «أسد» أبلغ من قولنا «شجاع» [١٤].

ويضيف عبد القاهر مؤكداً وقضه المطلق لفهوم النقل في تفسير طبيعة المعنى في الاستعارة قائلاً: «واعلم أنك ترى الناس وكثرتهم يرون أنك إذا قلت: «رأيت أسداً» وأنت تريد التشبيه، كنت نقلت لفظ «أسد» عما وضع له في اللغة، واستعملته في معنى غير معناه [١٠٠]، ويذهبون عما هو مركوز في الطبع من أن المعنى فيه المبالغة، وأن يدعي في الرجل أنه ليس برجل، ولكنه أسد بالحقيقة [١٠٠] وإلا فإن كان ليس مهناً إلا نقل اسم من شيء إلى شيء - فمن أين يجب: ليت شمري، أن تكون الاستعارة أبلغ من الحقيقة، ويكون لقولنا: «رأيت أسداً» مزية على قولنا: «رأيت شبيهاً بالأسد»؟

وقد علمنا أنه محال أن يتغير الشيء في نفسه، بأن ينقل إليه اسم قد وضع لغيره، من بعد أن لا يزداد من معنى ذلك الاسم فيه شيء شبيه به من الوجود، بل يجعل كأنه لم يوضع لذلك المعنى الأصلي أصلاً.

وفي أي عقل يتصور أن يتغير معنى: شبيهاً بـ «الأسد» بأن يوضع لفظ «أسد» عليه، وينقل إليه؟ [١٠١] ففي هذه الجملة بيان لمن عقل أن ليست «الاستعارة» نقل اسم عن شيء إلى شيء، ولكنها ادعاء بمعنى الاسم لشيء، إذ لو كانت نقل اسم وكان قولنا: «رأيت أسداً» بمعنى: رأيت شبيهاً بالأسد، ولم

يكن ادعاء أنه أسد بالحقيقة، لكان محالاً أن يقال: «ليس هو بإنسان، ولكنه أسد» أو «هو أسد في صورة إنسان» كما أنه محال أن يقال: «ليس هو بإنسان، ولكنه شبيه بأسد» أو يقال: «هو شبيه بأسد في صورة إنسان».

واعلم أنه قد كثّر في كلام الناس استعمال لفظ «النقل» في «الاستعارة» فمن ذلك قولهم: إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل. وقال القاضي أبو الحسن: «الاستعارة ما اكتفي فيه بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها» [١٠٠] وإطلاقهم في «الاستعارة» أنها «نقل للعبارة عما وضعت له» من ذلك، فلا يصح الأخذ به. وذلك أنك إذا كنت لا تطلق اسم «الأسد» على «الرجل» إلا من بعد أن تدخله في جنس الأسود من الجهة التي بينا، لم تكن نقلت الاسم عما وضع له بالحقيقة، لأنك إنما تكون ناقلًا، إذا أنت أخرجت معناه الأصلي من أن يكون مقصودك، ونقضت به يدك، فأما أن تكون ناقلًا له عن معناه، مع إرادة معناه، فمحال متناقض [١٥].

يحاول عبد القاهر في هذه النصوص بحض مقولة «النقل» في تفسير الاستعارة التصريحية اعتماداً على بعض الأدلة، وهي:

\* أن لفظ الأسد في قولنا: «رأيت أسداً» قد استعمل استعمالاً حقيقياً، ولم يفرغ من معناه الأصلي بصفة نهائية. فالتجوز لم يحصل بنقله مما يدل عليه في اللغة إلى معنى آخر جديد، فإطلاق لفظ «الأسد» على الرجل ليس المقصود منه تجريد الأسدي من جميع صفاته الأخرى الملاصقة له، والاقتصار،

فقط على سمة الشجاعة بوصفها أخص صفاته، ذلك أن «الأسد» اسم جنس يدل على ذلك الحيوان المعروف بتلك الهيئة المخصوصة وليس مجرد صفة.

ولهذا فقولنا عن الرجل: «هو أسد» لا يعني أننا نريد أن نقول: «هو شجاع» فحسب هكذا غفلا سباجًا، ولكننا ندعي أنه أسد بالحقيقة، ولذلك جاز لنا أن نقول: «الاستعارة أبلغ من الحقيقة» لأنها تتضمن فائدة وزيادة في المعنى يدركها المتلقي عن طريق الصور المتداخلة.

\* كما أن القول بالنقل من غير ادعاء يقع في الاستحالة والتناقض، إذ كيف يعقل نقل لفظ «الأسد» عن معناه الأصلي مع إرادة معناه في الوقت ذاته. وعليه فإن الاستعارة ليست «نقل اسم عن شيء» إلى شيء، ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء [١٦].

وعلاوة على ذلك كله، فإن هناك نوعاً من الاستعارة اصطلاح عليه البلاغيون المتأخرون بالاستعارة المكنية تعجز مقولة النقل عن تفسيره، لأن المستعار له لا يملك شيئاً موجود على مستوى الحس أو العقل يمكن من الادعاء أن المستعار قد نقل إليه. فهذا النوع من الاستعارة يتولد عن إثبات اسم الشيء للشيء.

يقول عبد القاهر: «إن في الاستعارة مالا يتصور تقدير النقل فيه البتة. وذلك مثل قول لبيد: (من الكامل).

وغداة ربح قد كشفت وقره

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

لا خلاف في أن «اليد» استعارة، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ «اليد» قد نقل عن شيء إلى شيء. وذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئاً

باليـد، فيمكنك أن تزعم أنه نقل لفظ «اليـد» إليه، وإنما المعنى على زنه أراد أن يثبت للشمال في تصريفها «الغداة» على طبيعتها، شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد. فلما أثبت لها مثل فعل الإنسان باليد، استعار لها «اليـد»، وكما لا يمكنك تقدير «النقل» في لفظ «اليـد»، كذلك لا يمكنك أن تجعل الاستعارة فيه من صفة اللفظ.

ألا ترى أنه محال أن نقول: إنه استعار لفظ «اليـد» للشمال؟ وكذلك سبيل نظائره، مما تجدهم قد أثبتوا فيه للشيء عضواً من أعضاء الإنسان، من أجل إثباتهم له المعنى الذي يكون في ذلك العضو من الإنسان [١٠٠] فقد تبين من غير وجه أن «الاستعارة» إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء» [١٧].

إن استعارة «اليـد» للشمال ليست قائمة على التشبيه بحيث يمكن القول: إن اللفظ نقل عن مسماه إلى غيره لمشابهة بينهما، وإنما هو إخراج للصورة على نمط مثيلتها، ذلك أن الشاعر «أراد أن يثبت للشمال في تصريفها «الغداة» على طبيعتها، شبه الإنسان، قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد» [١٨].

ومعنى هذا أن الشاعر لم ينقل لفظ «اليـد» من شيء إلى شيء موجود في المستعار له، تستطيع تعيينه وتحديده، وإنما أثبت لفظ اليـد للشمال للاستدلال على أن ما تقوم به شبيه بما تقوم به اليد لدى الإنسان.

وكذلك يقال في قول الشاعر (من البسيط):

إذ هزّة في عظم قرّن تهلّت

نواجذ أفواه المنايا الضواك

ذلك أن استعارة «النواجذ» لأقواء المنايا لا تقوم على شبه محسوس بين الطرفين يمكننا من الزعم أن للمنايا شيئاً شبيهاً بالنواجذ والأقواء. فكل ما في الأمر أنه «لما ادعى أن المنايا تسر وتستبشر إذا هو من السيف، وجعلها لسرورها بذلك تضحك، آزاد أن يبالغ في الأمر، فجعلها في صورة من يضحك حتى تبدو نواجذه من شدة السرور» [١٩].

وهكذا يتبين أن الاستعارة هنا هي محض ادعاء يقوم على إثبات عضو من أعضاء الإنسان للشيء اعتماداً على علاقة مشابهة مفترضة ومتخيلة بين صورتين لا بين شيئين، وذلك من أجل المبالغة في الأمر.

يقول عبد القاهر: «فقد تبين من غير وجه أن «الاستعارة» إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء». وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من «أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في اللغة، ونقل لها عما وضعت له» كلام قد تسامحوا فيه، لأنه إذا كانت «الاستعارة» ادعاء معنى الاسم، لم يكن الاسم مزال عما وضع له، بل مقرا عليه» [٢٠].

فالاستعارة، إذاً، ليست بنقل وإنما هي ادعاء بمعنى الاسم للشيء، وهي بهذا تنزع إلى الإقناع والحجاج في سياق تخاطبي جدالي اعتماداً على مبادئ ثلاثة يستلزمها القول بالادعاء هي [٢١]:

١- مبدأ ترجيح المطابقة: مقتضاه أن الاستعارة يست في المشابهة بقدر ما هي في المطابقة.

٢- مبدأ ترجيح المعنى: مقتضاه أن الاستعارة يست في اللفظ بقدر ما هي في المعنى.

٣- مبدأ ترجيح النظم: مقتضاه أن الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التركيب، ويبدو أن إدراك الاستعارة بوصفها ادعاء يتجاوز السؤال البلاغي الصرف إلى الانشغال العقدي، والذي يتجلى أكثر في الآيات القرآنية التي تتعلق بالاستعارة فيها بذات الحق سبحانه وصفاته، ذلك أن إجراء الاستعارة عليه كما تجرى على غيره، قد يوقع في التشبيه والتجسيم؛ وهو ما يتعارض مع أصل التوحيد عند الأشاعرة. ومن ثم حاول عبد القاهر مقارنة هذا النوع من الاستعارة الذي اصطلاح عليه البلاغيون المتأخرون «بالاستعارة المكنية» من زاوية لا تفترض أبداً أن هناك شبهة بين الذات يقتضي بالضرورة وجود مستعار له ماثلاً في الوجود يمكن الإشارة إليه وتعبية؛ وإنما تنطلق من طريق المعقول وما يرتبط به من علاقات مجردة، قائمة بين لوازم الاستعارة ومتعلقاتها وما تقتضيه من أحكام ■

### الهوامش:

(١) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط ١، مطبعة المدني، جدة ١٩٩١م، ص ٢٧.

(٢) ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١ نفسه/ ٣٠، ٢٤٠، ٢٩٥ - ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣. (١٢) Groupe u, Rhetorique Générale, e'd du Seuil, Paris, 1982, p95

(١٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط ٢ مكتبة الفانجي، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٦٦ - ٦٧.

(١٤) ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠ نفسه/ ٣٦٦ - ٣٦٧، ٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥ - ٤٢٦، ٤٢٧، ٩٤٣٧ (٢١) طه عبد الرحمن، الاستعارة بين حساب النطق ونظرية الإعجاز، ص ٦١ ضمن مجلة المنصورة، السنة الثانية، العدد ٤، مايو ١٩٩١م، ص ٦١.



# فواصل وابداع

□ العرب واللغة العربية، وجهان لعملة واحدة، أو هكذا ينبغي أن يكونوا.. وجاء القرآن الكريم بهذه اللغة الخالدة، فوهبها زخماً اضافياً، ومعاني جديدة، ومفردات دقيقة.. كل هذا أكسب هذه اللغة الخالدة عبقريتها، وجعلها نمطاً فريداً بين لغات العالم..

وهذه اللغة حفظت لنا ما أبدعه الشعراء والكتاب والأدباء، حيث أودعوا نبضات قلوبهم، وجميل أحاسيسهم:

فانظر الى مجنون ليلى حيث يقول :

أَقْلَبُ طرفي في السماء لعله

يوافق طرفي طرفها حين تنظر

وليس الذي يجري من العين ماؤها

ولكنه نفس تذوب فتقطر

وانظر إلى قوله في موضع آخر :

أليس الليل يجمعني بليلى

ألا يكفي بذلك من تداني

ترى وضع النهار كما أراه

ويطوها الظلام كما علاني

وقوله :

يكاد حباب الماء يחדش جلدها

إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

وأرحم خديها إذا ما لاحظتها

جذاراً للحظي أن يؤثر في الخد

وكما قال شاعر الأندلس:

ذات خد يكاد يدميه وهم

من مثير بالجد أو بالمزاح

## مبارك بن محمد الجوفان العجمي

السعودية

وإني وإن كنت الأخير زمانه

لأت بما لم تستطعه الأوائل

فقال له الغلام الأوائل أتت بثمانية وعشرين  
حرفاً للهجاء فأنت بحرف واحد فقط فأقم  
وسكت.

وانظر إلى قول المتنبي في مدح أحد ممدوحيه  
حيث قال:

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه  
فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقوله :

وعظم قدرك في الاتفاق أوهمني  
أنى بقله ما أثبتت أهجوكا

وقول الآخر :

جل عن منهب المديح فقد كاد  
يكون المديح فيه هجاء

وكذلك قول الآخر :

تجاوز قدر المدح حتى كانه  
بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وتمعن في روائع الأبيات التالية وهي نصائح  
اجتماعية تدعو إلى رقي المجتمع ولو بتلميح بعيد  
يدرك بالتعن مثل قول الطرماح لله دره حيث قال  
هذه الأبيات الخالدة التي طالما تمثل بها الحسين  
بن علي عليه رضوان الله :

لقد زابني حياءً لنفسي أنني

وكما قال قيس :

ولو أنني أستغفر الله كلما  
ذكرت لك لم تكتب عليّ ذنوب

وكما قال أيضاً :

وأخرج من بين البيوت لعنني  
أحدث عنك النفس بالسر خاليا  
وإني لا ستغشي وما بي نعسة  
لعل خيالاً منك يلقي خيالها

وانظر إلى ذلك الأعرابي الذي دخل على الخليفة  
مع الشعراء ثم قال له إن الشعراء هؤلاء قد أتوك  
وكل يمت إليك بصلة فأنأمت إليك بصلة أخرى ألا  
وهي ثم تمثل هذا البيت :

هينا أتينا بلا زلفى ولا سبب  
ألمت أنت إلى معروفك السبب

بعد ذلك عانقه الخليفة ثم قال له بلى بلى ثم  
أجلسه على سريريه وتمعن في قوله الأعرابي عندما  
سأله الأصمعي في يوم شيات شديد البرودة وليس  
عليه إلا ثوب مرقع لا يذفىء.. فقال له الأصمعي :  
يا أخا العرب ألا تحس بالبرد؟ فرد عليه الأعرابي  
قائلاً: أمشي الخيزلى ويدقوني حسبي.. لله دره من  
إنسان صاحب ذائقة أدبية فطرية.. وانظر إلى هذه  
الذائقة العامة عند العرب في كل فن من أدب وغيره  
حتى إنهم ليتفنتوا وهم في قفرهم وفقروهم.. وانظر  
إلى ترفهم اللغوي العجيب وهو واضح في المعاجم  
اللغة كما تعلمون من أصعب الاختراعات  
الصناعات وتصعب صناعتها واختراعها بدقة على  
مع الأرض وتذكر رد الغلام الألعي على أبي العلاء  
لعري وإفحامه له حيث قال أبو العلاء:

الآبيات بصدق لأنه تاب وهو يقدر لا كما قال  
المتنبي للذي يدعي الصفح والعفو وهو لا يقدر .  
كل حلم أتى بغير اقتدار  
حجة لأجىء إليها اللئام

وشاعرنا الكريم بعكس ذلك فقال عندما  
تاب وهو قادر ومتحضر على ما فاتة في مهنته  
الحبيبة :

أشكو إلى الله صبري من زوالهم  
وما الاقي إذا مروا من الحزن  
قل للصوص بني اللخاء يحتبسوا  
بن العراق وينسوا طرفة اليم  
فرب ثوب جديد كنت أخذه  
من القطار بلا نقد ولا ثمن

فانظر إلى هذه الأبيات وروعتها وشهامه  
فاعلمها وصدقها وهذه من فطر العرب كما قال  
شيخنا وأستاذنا الطنطاوي رحمه الله قال العربي  
يصدق وإذا أراد الشر كاشرك وبينه لك وأمرك  
بأخذ حذرك وسلاحك أما الإنجليز فيدسون السم  
القاتل في كأس العسل فالشاعر السابق لا نشك  
في تويته ولا نزكي على الله أحداً ولكن لم يناقض  
تويته طرافته المجلول عليها في بيته الثاني في  
نصيحته لرفاقه السابقين من الصوص عندما  
ذكّرهم بأهمية الثمين عند السرقة عما سواه .

هذه اللغة العربية الخالدة بذل المستعمر الغربي  
جهده لمحوها وإزالتها من ذاكرة أهلها، واستبدالها  
باللهجات المحلية، لكنه لم يستطع إلى ذلك  
سيلاً . . . بل ازدادت رسوخاً وشموخاً ومناة .

ذلك، لأنها لغة القرآن الكريم، فهي محفوظة من  
الزوال والاضمحلال يحفظ الله سبحانه وتعالى لقرآنه  
الكريم . . . وتظل هي لغة الابداع أيضاً أبدي الدهر !!

بغض إلى كل امرئ غير طائل  
إذا مارأني قصّر الطرف بينه  
وبيني فعل العارف المتجاهل  
ملأت عليه الأرض حتى كآتها  
من الضيق في عينيه كفة حابل  
وأني شقي باللئام ولا ترى  
شقياً بهم إلا كريم الشمائل

وانظر إلى قول الآخر :

وما ضربني في صحبتي غير أنتي  
إذا أنا صاحبت امرأة خلته مثلي

فهل بعد هذا الكلام كلام . . .  
وانظر إلى قول الآخر حيث قال معنى بكرة لم  
يسبق له عندما قال :

لأشكرتك معروفاً هممت به  
إن اهتمامك بالمعروف معروف  
ولا ألوكم إن لم يعضه قنبر  
فالزرق بالقنبر المحتوم مصروف

وهذا المعنى البكر يصادفه معنى بكرة آخر  
وهو قول الحطيئة من قصيدة له في رثاء علقمة بن  
علانة عندما أراد أن يمدحه وكان قد أمل فيه  
فعندما قدم إليه من المدينة وجد الناس يسوون عليه  
قبره فقال:

وما كان بيني ولقيتك سالماً  
وبين الغنى إلا ليال قلائل  
فإن تحي لا أمل حياتي وإن تمت  
فما في حياتي بعد موتك طائل

وانظر إلى أبيات الأحيمر السعدي وكان من  
شياطين العرب ومن الصوص المشهورين وقطاع  
الطريق فعندما تاب إلى الله توبة نصوحاً قال هذه



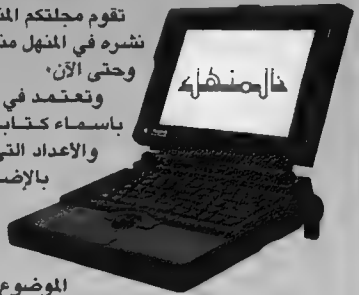
## خالد المنهل

المنهل

تقوم مجلتكم المنهل الآن بإعداد (كشاف شامل) لما تم نشره في المنهل منذ نشأتها في العام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م وحتى الآن.

وتعتمد في عملها على إثبات كل الموضوعات بأسماء كتابها وتاريخ نشرها وأرقام المجلدات والأعداد التي نشرت بها وكذا أرقام الصفحات، بالإضافة إلى تصنيفها تصنيفاً موضوعياً.

على أن يتم البحث بعدة طرق سهلة وميسرة إما عن طريق الموضوع أو الكاتب أو التصنيف، مما يسهل



للباحثين والقارئ الحصول على مبتغاهم بسرعة ويسر.

وسيتم وضع الكشاف على (CD) مما يسهل حمله والرجوع إليه في أي

وقت وحين.

وسيكون متوفراً لمن يرغب في اقتنائه من الباحثين والقراء عامة في مطلع العام الهجري الجديد ١٤٢٨هـ بإذن الله تعالى.

والله أسأل التوفيق والسداد لخدمة العلم والعلماء...

## خالد المنهل

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

مع تحيات .. دائرة المنهل للصحافة والنشر المجنودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ ص. ب ٢٩٢٥ هاتف ٦٤٣٢١٢٤ فاكس ٦٤٣٨٨٥٢

البريد الإلكتروني E-mail: info@al-manhalmagazine.com عنوان الموقع WWW. al-manhalmagazine.com

# الفرق بين فرق وفرق



والمعاني لطيفة، فناسبها التخفيف، والأجسام كثيفة، فناسبها التشديد [١].

(قلت) مثال ذلك قولهم : فرق بين الصدق والكتب، فهذا بالتخفيف؛ لأن الكلام هنا لا وجود له؛ بل هو مجرد معان نريد بيانها، نريد بيان الفرق بين كلمتي الصدق؛ وهو مطابقة الكلام للواقع، وبين كلمة الكذب الذي هو عدم مطابقة الكلام للواقع، لكن لو قلنا: فرق فلان الدراهم أو الكتب؛ هنا لابد من التشديد لأن الدراهم والكتب كل منهما متصوس.

(قلت) : ومن المعلوم في اللغة أنه يمكن استعمال إحدى الكلمتين مكان الأخرى. أهـ.

تابع القرافي كلامه فقال: مع أنه وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك، قال الله تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَ الْبَحْرِ وَنَجَّيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (سورة البقرة/٥٠)، فحفف في البحر؛ وهو جسم، وقال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (سورة المائدة/٢٥)، وجاء على القاعدة قوله تعالى: (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْنُ الْكَلْبُ مِنَ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا) (سورة النساء/١٢٠)، وقوله تعالى: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) (سورة البقرة/١٢٢).

(قلت) : للجواب على ما قاله القرافي - رحمه الله تعالى - من ناحيتين :

الأولى : قلنا قبل قليل أنه يمكن في اللغة

□ الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ومن آله، ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه .

وبعد : فإن اللغة العربية لغة جميلة وجميلة، ذلك أن واضعها اختارها لا تجمد فيها زيادة ولا نقصا إلا لمعنى، كل ذلك بمقدار؛ فزيادة حرف معناه زيادة معنى، ونقصانه معناه نقصان معنى، لذلك قالوا «زيادة المبني (أي زيادة الحروف التي يبني منها الكلام) تدل على زيادة المعنى، وهذا لا خلاف فيه، ولا عجب؛ لكن اللغة العربية تجاوزت هذا إلى أكثر منه، ذلك أنها تجعل فرقا بين الكلمة المشددة والكلمة غير المشددة - وهما من اشتقاق واحد - قد يقول قائل : إن الكلمة المشددة فيها زيادة حرف، فلذلك افرقا ! وهذا صحيح؛ لكننا اليوم أمام شيء من صنف آخر : ذلك أن الشدة وضعت للشيء الثقيل، وتركها وضعت للشيء الخفيف : من ذلكم الفرق بين كلمتي فرق بتخفيف الراء وفرق بتشديدها .

يقول الإمام القرافي في كتابه الفروق المسمى (أنوار البروق في أنواء الفروق) «سمعت بعض مشايخنا الفضلاء يقول: فرقت العرب بين فرق بالتخفيف، وفرق بالتشديد: الأول في المعاني، والثاني في الأجسام، ووجه المناسبة فيه: أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي كثرة المعنى، أو زيادته أو قوته،





أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فرقا، ومعنى يكلم: أي لكم؛ فالإياء بمعنى اللام، وقيل الإياء في مكانها: أي فرقنا البحر بدخولكم إياء: أي صاروا بين الماعين، فصار الفرق بهم، وهذا أولى بيانه فانلقا ١٠ هـ.

(قلت): فالحق والباطل شيان معنويان، وكذلك (وقرآنا فرقناه) فصلناه وأحكمناه وهي أشياء معنوية، وكذلك قراءة الزهري - رحمه الله تعالى - تبين أن فرقناه أي جعلناه فرقا كالأحزاب والسيور وما شاكل ذلك، وهي أشياء محسوسة، والله أعلم.

وقد تبين ما في فرقنا بكم. والله أعلم. ووضح التشديد في قوله تعالى: [إِنَّمَا يَنْتَظِرُ لَكَ نَاحِثٌ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِكَ خَلْقًا] (الأنفال/ ١٠٤).

وأما قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لِبَيتٍ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] إنما أمرهم إلى الله ثم ينتبهن بما كانوا يفعلون (الانعام/ ١٥٩)، فقد قال هنا دينهم: وهو شيء معنوي ومع ذلك قال فرقوا!

قلت: الأمر كما قال جل جلاله لكن لما أتبعه جل جلاله بقوله وكانوا شيعة حسن أن يشدد الراء، لأنهم أصبحوا متفرقين.

وقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] (الأنفال/ ٢٩)، والفرقان هنا على بابه: لأنه يفرق بين الحق والباطل. والله أعلم.

وهكذا اتضح الفرق بين الكلمتين فرق وفرق.

### الهوامش:

(١) الفرق القرآني ٤/١، بتصرف يسير.

(٢) تفسير القرطبي ٣٨٧/١

استعمال إحدى الكلمتين مكان الأخرى.

(الثانية: أن قوله تعالى [فَرَّقْنَا بَكُمْ] تدل على أن المراد أن الله تعالى فرق بين موسى وقومه، وبين فرعون وقومه بسبب الإيمان، فيكون المعنى فرقنا البحر بسبب إيمانكم وكفرهم، فتكون الكلمة فرق بالتخفيف في مكانها؛ لأنها تتحدث عن شيء معنوي وهو الإيمان، يدل على ذلك أنهم متفرون بالأجسام قبل وصولهم البحر، فلم يفرق البحر بين الأجسام ولا بين الجيوش بل متفرقة قبل ذلك.

وكذلك قوله تعالى: [لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي] وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فالحديث هنا كما هو واضح عن النفس لا أملك إلا نفسي أي ونفس أخي - والنفس شيء معنوي، لا وجود له؛ فبقيت القاعدة على بابها سليمة.

وجاء على القاعدة قوله تعالى: [وَإِنْ يَفْرَقْنَا لَنْ يُنَافِقَ اللَّهُ كَلَامًا مِنْ سَعْتِهِ] أي وإن يتفرق الزيجان، وهما محسوسان، وقد وافقنا القرآني رحمه الله تعالى رحمة واسعة في هذا، وكذلك واضح قوله تعالى: [فَيَتَلَمَّسُونَ مِنْهَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمَرءِ وَزَوْجِهِ] والله أعلم.

وفي تفسير القرطبي [٢]:

قال في قوله تعالى: [وَإِنْ فَرَّقْنَا بَكُمْ الْبَحْرَ فَانْجِنَاكُمْ]: إذ في موضع نصب، وفرقنا - فلحقنا - فكان كل فرق كالطود العظيم - أي الجبل العظيم -

وأصل الفرق: الفصل، ومنه فرق الشعر، ومنه الفرقان؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل: أي بفصل.

ومنه [الفارقات فرقا] (المرسلات/ ٤): يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل، ومنه [يوم الفرقان] (الأنفال/ ٤٨)، يعني يوم بدر كان فيه فرق بين الحق والباطل،

ومنه [وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ] (الاسراء/ ١٠٦): أي فصلناه وأحكمناه.

وقرأ الزهري: فرقنا بتشديد الراء: أي جعلناه

# كيف يتم تحسين دراسة اللغة العربية في الكليات والجامعات الهندية

ما يحتاج الدارس لفهم هذه الكتب من علوم النحو والصرف والبلاغة.

ولكن سرعان ما نالت العربية رواجاً كبيراً في الأوساط العامة، وذلك بفضل الدعم الرسمي من جانب الحكومة، وانتشرت شبكة المدارس والكليات والجامعات الحكومية منها والاهلية، حيث تدرس العربية كمادة رئيسية أو إضافية. وجدير بالذكر أن ولاية كيرالا قطعت شوطاً كبيراً في هذا المضمار علماً بأنها هي الوحيدة من الولايات الهندية الأخرى الأكثر اهتماماً بالعربية دراسة وتدریسا. ويبحث، إذ تدرس هناك منذ المرحلة الابتدائية وحتى المراحل الجامعية وعلى حساب الحكومة، ويبلغ عدد اساتذة العربية الذين يتقاضون الراتب الحكومي أكثر من اثني عشر الفا.

ويمكن أن تلخص المناهج الدراسية المتبعة في مدارسنا الهندية في أربعة أنواع:

١ - المنهج التقليدي الذي تمثله حلقات البوروس في المساجد، والمدارس الدينية، ويعرف هذا في شمال الهند بالمنهج النظامي نسبة إلى الشيخ/ ملا نظام الدين السهاسا لوی اللكنهوسي المتوفي سنة ١٧٤٧م، ويظل هذا النظام رائجا في كثير من المدارس التي في طبيعتها دار العلوم ديوبند ومدارس

□ تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة من بين اللغات العالمية، وهي كما هو المعلوم لدى الجميع اللغة الرسمية في واحدة وعشرين دولة إلى جانب الملايين من الناس الذين يتداولونها لمطالباتهم المختلفة، وكانت فيما مضى لغة دين وشریعة وثقافة، واليوم اتسع نطاقها حتى صارت لغة فكر وعلوم وعلاقات تجارية ودبلوماسية وعسكرية، واستطاعت مواكبة كل معاني التطور، مما جعلها تتصدر قائمة اللغات المعترف بها لدى هيئة الأمم المتحدة، علماً بأنها أعظم اللغات البشرية كفاءة وأثقلها أدام وأقدرها تعبيراً وأوفرها ثروة.

وقد أولت الهند اهتماماً بالغاً بهذه اللغة، وتقبلها قبولا حسنا من الأسلاف نقلها إلى الاخلاف ببهايتها ووقارها. ويتعكس هذا الاهتمام في المدارس الدينية وفي حلقات الدروس في المساجد التي انتشرت في ربوعها في كل فج عميق، ولكن ليست تلك المدارس قائمة بهدف دراسة اللغة العربية، بل كان الهدف منها الامام بأسماء الكتب التي تمثل مصادر الشريعة ولم يهتموا بدراسة وتدریس اللغة الا بقدر

## د. جمال الدين الفاروقي

الهند

الدينية التي تؤهلهم لمهام الدعوة وبالعلوم العصرية التي تلحقهم بركب الحضارة الحديثة.

٣ - المنهج العصري المعتمد في الجامعات العصرية والكليات التابعة لها، وهو عبارة عن المقررات الدراسية العربية المعاصرة التي من خلالها يمكن للدارس الاطلاع على آداب اللغة العربية من نثر وشعر ونقد وروايات، كما يكون هناك اهتمام الى حد كبير بعمليات الترجمة العربية الى الانجليزية وبالعكس، مثلما نرى في جامعة مدراس وجامعة جواهرلال نهرو، وجامعة علكره الاسلامية وجامعة الهاباد وجامعة كالكتوك وجامعة كيرالا، وفي مركز الدراسات الانجليزية واللغات الاجنبية في حيدر اباد والجامعة العثمانية وجامعة اسام وجامعة لكتهو، حيث يتوفر لطلبة العربية مزيد من الفرص للتفاعل مع طلبة الآداب الأخرى مما تتوسع به تجاربهم.

٤ - المنهج الدراسي المتبع في الجامعات والكليات لشهادات الدبلوم التي تعد الطلبة للمهام الوظيفية في دورات قصيرة المدى، حيث تطبق اللغة الوظيفية بصورة أكثر اهتماماً، كما يتخضع الدارسون هناك في التعبير الخاص بوسائل الاتصالات المعاصرة، وتوجد هذه الدورات في معظم الجامعات المذكورة.

وقد حصلت وتحصل أعمال التحديث والتجديد لجميع المناهج المتبعة لدراسة الآداب المختلفة، ولكن العربية تظل في معزل عن الاتجاه الأكاديمي السائد.



مظاهر العلوم بسهارنبور والمدرسة العالية النظامية في لكتهو ومدرسة الباقيات الصالحات في تامل نانو والجامعة النورية في كيرالا ومدارس أخرى في حيدر اباد حيث يستهدف تمكين الدارسين من فهم الكتاب والسنة وأصول الدين الاسلامي لأجل أعمال الدعوة والأرشاد، وحيث لا تدرس اللغة، بل تدرس عن اللغة وعمّا فيها، وهذا النظام كان اقرب الى التلقين منه الى التدريس اذ يبتلع الدارس اللغة كرها ويدون وعي.

٥ - المنهج المتوسط الذي ظهر في حين الوجود منذ تأسيس دار العلوم ندوة العلماء لكتهو حيث بدأ العلماء جمع العلوم الدينية والعصرية في اطار واحد، مما جعل العربية تحظى باهتمام بالغ وخصوصاً في مجال التدريب والتحرر عليها، وقد مارس هذا المنهج مدرسة الاصلاح بسرأي مير، وجامعة الفلاح بأعظم كر والجامعة السلفية ببينارس وجامعة دار السلام عمر أباد في تامل نانو، ودار العلوم حيدر اباد، حيث يزود الدارسون بالعلوم

والجامعات. بل صار كل اعتمادنا على المقررات الدراسية، وكل واحد يعمل على شاكلته. والأمر الذي لا يشك فيه اثنان هو أن المنهج الدراسي يختلف تماما من المقررات الدراسية إذ المراد من الأول ((Curriculum في حين يكون الثاني ((Syllabus كما أن الأول يمثل البنية التحتية الأكاديمية ((Academis Infra Structure لعملية التدريس، فيما يكون الثاني (المقررات) تخلق لدى الدارسين فرص تنمية قدراتهم وكفاءاتهم وذلك في خلال التدريبات اللغوية التي يمارسونها بموجب ما يتضمن المنهج الدراسي.

وقصور آخر يجدر بنا الإشارة إليه، هو أن نظامنا الدراسي وخصوصا في

الكليات، مجهز بهدف الاختبارات الجامعية ((Exam Oriented إذ تضم المقررات عددا من الكتب، مما يجبر المدرس أن ينفذ هذا كله في الموعد المحدد قبل الاختبارات، والا فهو يحاسب عليه من قبل الدارسين والمسؤولين. مما جعله يمر بهذه المواد مرا سريعا لا يبالي بما تحصى هذه الكتب من الفوائد الجمة التي يستفيد الطالب منها. كما أن مفهوم الدراسة لدى الدارس أيضا قد تغير مما كان من قبل حيث يرويه مجرد وسيلة للتفوق في الاختبارات لكي يكتسب بعد ذلك المهن العالية. ولذا صار لزاما أن نأتي بتغير جذري سوف يؤثر ايجابيا في حق المدرس والدارس على حد سواء. ولكي نأتي بالحل الحاسم لهذه المشاكل ينبغي أن ننظر الى العربية نظرة شمول وتكامل، علما بأننا نعيش الآن في عصر شعاره العولة حيث صار العالم كله كقرية واحدة.

وقد أحدثت الثورة الاعلامية اصدااء واسعة حتى في المجال التربوي، وبدأت تظهر تطورات متواصلة في استراتيجيات التدريس والدراسة ولا

في بلادنا، ولم توفق لمواكبة المستجدات في البيئة الهندية قدر ما وفق لها سائر العلوم والآداب. ومن هذا المنطلق نستعرض اوضاع اللغة العربية من حيث الدراسة والتدريس وواقعها في بيئتنا الهندية، وبما انها تحظى اليوم باهتمام اكثر بكثير مما كان من قبل فإن البحث عن تطوير مناهج التعليم والمقررات الدراسية تمثل غاية الاهمية.

واللغة العربية في بلادنا الهند مازالت ولا تزال تبقى لغة اجنبية، فالطرق التي نعيّمد عليها لتدريسها ينبغي أن تتطور حسب الاتجاهات المستجدة لتدريس لغة اجنبية، وقد قام التربويون المتخصصون في البلاد العربية قبل هذا بتطوير طرق تدريس العربية للطلبة الاجانب الناطقين بغيرها، وشاعت حتى في بلادنا سلسلة من تلك الكتب مثل: العربية للناشئين، العربية لغير الناطقين بها، حتى أن هذه الكتب لا تفي بمقتضياتنا، لأنها تدرس في بيئة وظروف عربية خالصة فالطالب الاجنبي الذي يدرسها في بلد عربي يتسنى له فرصة للتعايش معها بدون أن يتكلف لها، خلافا للدارسين الذين بين ايدينا. والذين لا تواصل لهم بالعربية الا في داخل الصفوف الدراسية. ولا تأتي اليهم اللغة طوعا، بل ينبغي أن يخلقوا بأنفسهم دائما إرادة ثابتة قوية، لتبقى اللغة بشكل اكثر حيوية ونشاطا، وكل مبتكرات نقوم بها في مجال تطوير المناهج الدراسية لهذه اللغة.

على الرغم من تنوع اساليبها وطبيعتها، ينبغي أن تكون لهذا الهدف المنشود.

### برامج بدون منهج :

ومن القصور الملحوظ في بيئتنا الأكاديمية العربية : عدم وجود منهج دراسي تبني عليه مقرراتنا في الكليات

**النظام  
التقني  
لغة كان  
هو السائد  
في  
المعاهد  
الحديثة**

## التحدث المباشر يرسخ اللغة في وجدان الدارس

تمثل أبرز مهارات دراسة اللغة الأجنبية وهي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة (LSRW) والاشتتان الأوليان منها مهارات قبول، حيث يتلقى الدارس من الآخر، فيفتح اذلك ذهنه، اما اللاحقتان منها فمهارات انتاجية، بحيث لا تتولد تلك

المهارات في الدارس ما لم يملك قدرة الانتاج. وما اشد حاجتنا في كليتنا ومدارسنا لتطبيق هذه الخطوات الأربع حتى تجري عملية الدراسة بصورة تلقائية يشارك فيها الدارس مثملاً يشارك المدرس. والاستماع هو الأول والأولى لأنه يؤدي دوراً حيوياً في تصحيح النطق وتقويم اللسان وترسيخ نبرات الحروف في ذهن الدارس. كما انه يقوم بتفعيل المهارات اللغوية لديه، وهذا لا يتم إلا إذا أُلقيت عليه النصوص مراراً وتكراراً، واكبر المشاكل التي تواجهها في هذا الصدد هي أن الدارسين الذين يجلسون بين ايدينا يكتفون بمجرد السماع ويدون استماع. وهم لو استمعوا لا يعون ومن باب أولى يمكن القول: انهم في استماع سلبي (Passive Listener) فانما يكون الاستماع بناءً وفعلاً اذا كان وراءه شيء تنتجه مهارات الدارس.

ولكي يتجنب هذا الاستماع السلبي يجب أن يكون المدرس في بقطة دائمة تجاه نزعات الدارسين وأن يجعل تدريسه مركزاً على الدارس (Learner Centered)، كما أن الاستماع ليس مقصوراً داخل الصف، بل قد يوجد لدى الدارس فرص كثيرة، وخصوصاً في هذه الأيام عبر القنوات المختلفة، للاستماع الى التعبير في العربية، مما يسهل له تخزين الاساليب والتراكيب التي يحتاج اليها في المناسبات المختلفة، وبالتالي يتحسّن هو تلقائياً

توقع أن يخدم اوارها في المستقبل ما دلم الانفجار العلمى والاعلامى يمضى على قدم وساق فإن المجال التربوي سيبقى امامه مسرحاً مفتوحاً للتطورات المستجدة والمستمرة.

والذي يهمننا في هذه المناسبة هو كيف نعايش هذه التطورات، هل نسايرها بكل تقاؤل وثقة ام نقلب على اعقابنا. وهذا الثاني لا يليق بنا نحن الذين ورثنا هذه اللغة كابراً عن كابر.

### الهدف من دراسة اللغة العربية :

إن الوظيفة الاسمى لأية لغة هي الفهم والافهام، وتتطلب عملية الافهام ملكة وتجربة قوية اكثر من عملية الفهم. وهنا تأتي أهمية التعبير، والدارس لا يقوم بواجب الفهم ما لم يكتسب المهارات المختلفة للتعبير الطلق. تلك المهارات التي تساعد الدارس على تنمية ملكات الاخذ والعطاء والتبادل والتعامل والتواصل حسب المناسبات التي تطرأ عليه. وكانت اللغة تدرس في الزمن الماضي وسيلة للقراءة والتلاوة، فعملية التدريس تبدأ من الحرف الى الكلمة الى الجمل، ثم تطورت الى فكرة «من المعانى الى الجمل» وقد دلت الايام على أن هذا المفهوم لدراسة اللغة لا يأتى بأى فائدة، ولم يعد يترك في ذهن الدارس أثراً فعلاً علماً بأن مهمة التعبير لم تتحقق لديه بعد ولذا نرى التربويين يقترحون دور الكلام المتصل ((SISCOURSE) ليكون هو الهدف الاسمى من دراسة اللغات. ويفضله يستطيع الدارس أن يعبر عما في ضميره من احساسات وانفعالات وخيالات وافكار.

### الخطوات الأربع :

ومن منطلق هذه الفكرة (ان الجزء الاينى للغة هو الكلام المتصل) نود أن نستعرض أربع خطوات

## الاستماع .. التحدث .. القراءة .. والكتابة. هذه تمثل أهم خطوات تعلم اللغة الأجنبية

للتعبير مثلما سمع من قبل.  
ومهارات الاستماع  
والتحدث متلاحقة متداخلة،  
وكما زاد مقدار الاستماع  
يزداد فيه التحمس للتحدث،  
لأن اللغة وعاء الفكر، وكما  
يختلج الضمير بالأفكار فأنها  
تستفيض على لسانه،  
فالاستماع خارج الصف  
يوسع نطاق مهاراته، إذ  
يكون غالباً مستندا إلى  
التجارب الحية خلافاً  
للاستماع إلى النصوص  
المقروءة داخل الصف  
والاستراتيجية التربوية

الحديثة هي اكتساب اللغة لا تدريس اللغة.

وهاتان مهارتان تجعلان الدارس في ابداعية  
دائماً، فالبديع هو الذي يعبر عما في نفسه بأسلوبه  
ولفته. فالاستماع الجيد والمستمر يوسع لإصاحبه  
عقله وإدراكه ويفجر ينبوع البيان منه. وبعد هاتين  
المهارتين (الاستماع والتحدث) تأتي أهمية القراءة  
التي تساعد الدارس على الاطلاع على شكل الحروف  
وترتيبها وتمييز المشابه منها.

وقراءة أخرى لنفس النص يمكنه للتثبت مما  
استمع اليه من قبل، فالقراءة فن فيه متعة للعين  
والقلب. وكما مناجيد في نفسه المتعة والذوق في  
إثاء قراءته؟ فالقراءة لكي تكون مفيدة ومساعدة  
للتطور اللغوي، قسمت إلى ثلاثة أنواع: فالقراءة  
الأولى للتثبت من صحة اللفاظ والمعاني، والثانية  
لدراسة النص من حيث المدلولات، والثالثة لتبويب  
المعاني وتنسيقها ومعرفة دقائقها.

ومن جهة أخرى تملك العربية الأهمية البالغة في  
قراعتها لأنها تختلف عن جميع اللغات العالمية، إذ

يستطيع الواحد أن يقرأها ثم يفهم معناها، أما  
العربية فيتطلب أن يفهم المعنى أولاً لكي يقرأها قراءة  
صحيحة مستقيمة.

ومن هذا القبيل قراءة الصحف والمجلات العربية  
مما يعد من النشاطات المصاحبة خارج الصف،  
وكما قلنا في شأن الاستماع هناك مجالات واسعة  
للقراءة المستمرة في البيئات التي نعيشها، وبفضل  
الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) توسعت أفاق  
القراءة أمام الدارسين، إذ صار في متناول أيديهم  
الاتصال بالعديد من هذه الدوريات بمجرد زيارة  
موقعها في الانترنت. ولغة الصحافة تختلف بعض  
الاختلاف عن لغة التأليف ولغة الكتب العلمية، حيث  
أنها تعتمد على أسلوب رشيق يواكب تغيرات  
وتحولات الزمان، لأنها مستمدة من لغة الحياة  
العامية، مما يجعل تعبيرنا أكثر وضوحاً وطلاقة.

كما أن الإلمام بلغة الصحافة يكسب الدارسين  
مهارة أخرى هامة جداً، وهي ابتكار اللفاظ  
المصطلحات المستجدة في بيئتنا غير العربية مما لا  
يوجد مثيل له في المعاجم وكتب اللغة. وقد تطور في  
هذه الأيام العديد من أمثال هذه المصطلحات التي لا  
تأتي في أطر المعاجم إلا بعد فترة. وحتى أن بعض  
المصطلحات الدارجة في بيئتنا المحلية تظل تبقى  
بدون مقابل لها في العربية، ونجد أولى الناس للقيام  
بابتكار ما يناسبها من الكلمات، وسوف يكون هذا  
سهلاً سائغاً إذا عايشنا لغة الصحافة.

(Civil Station, Dt. Collector, Privatization etc)

والقراءة الصحيحة تساعد أيضاً على مراعاة  
قواعد النحو التي تمثل أساساً كبيراً لطلاقة السنتنا  
بالعربية. وعندما يمر الدارس بالخطوة الرابعة  
والأخيرة وهي الكتابة، تستقر اللغة في ذهنه، ويكون

## منتدى اللغة العربية :

- الصحافة المعهية التي تصدر مرة في كل شهر وينشر فيها كل صغير وكبير حدث في حرم الكليات -  
بريد الطلبة - الجمعية الأدبية - منتدى المتحدثين في العربية - الاحتفال باليوم العربي - المؤتمرات والندوات العربية - اعداد التقارير والمناقشات - الجرائد الصفية والجدارية واعداد الملصقات والجذاذات.

وتأتى اهمية دور المدرس بصدد تطبيق هذه الخطوات والنشاطات . والمدرس اذا كان مقصورا في المعلومات التي نالها ايام دراسته قبل سنوات فإن كل هذه الاقتراحات ستبقى على حالها ، وعلى المدرس أن يغير موقفه وعقليته حسب متطلبات العصر الذي يعيش فيه . وفي الحقيقة هو الذي يحيى موات القلوب ، أو يميت القلوب الحية ، بتساومه أو بتفاوله . وينبغي أن يكون له تخطيط لما سيقوم به داخل الصف ، وعلى يديه يتم تمهيد وتقديم النصوص المقررة ، وتزاد اهمية دوره وقت التقويم ، وكل ما ذكرنا أنفا من النشاطات الدراسية والمصاحبة يجب أن تعقبها عملية تقويم . وفي ظروفنا الراهنة يكون التقويم مرة أو مرتين ، واما دراسة اللغة الاجنبية فهي تتطلب اجراء تقويم عقب كل الوحدات الدراسية ، وهو إن كان مستمرا ومستوعبا لكل نواحي المنهج الدراسي فإنه يشجع للدارس مهارات المكتسبة ويزيدها رونقا وجمالا .

وعلاوة على هذا فإن لمدرس اللغة العربية دورا قياديا هاما إذ تنتظر منه الامة أكثر من المدرسين الآخرين ، وهو مسؤول عن الدارسين من حيث تهذيب ثقافتهم وقيادتهم من حسن إلى أحسن في طريق التقدم والكمال ■

ادأوه فيها بصورة ذات عاطفية . لأن الكتابة حينئذ لم تكن مجرد رسم في صفحات الكتاب فحسب ، بل انها تصير نقوشا في صفحات القلب والذهن ، فاللغة الاجنبية التي تكتسب بهذه المهارات تحفل مكاناً قريباً من اللغة الأم ، بل قد يكون قادراً للتعبير الطلق في الأولى مثلما يكون في الثانية . وبالنسبة الى بعض الحروف فالكتابة لها اهمية أكثر من المهارات الأخرى ، مثل كتابة الهمزة والافعال المعتلة الناقصة التي لها قواعد املائية خاصة لا تنأتى للدارس الا باستمرار الكتابة .

والدارس الذي انتهز الفرصة لهذه المهارات يستطيع ، بدون شك أن يقوم بدوره داخل الصف كمراقب ومرشد ومصصح ومناقش ومستشار حتى يكون هو النقطة المركزية في عمليات التدريس وتكون البيئة الدراسية جوا حيويًا تتم فيه الدراسة بشكل ذاتي بدلا من استظهار المعلومات عشوائيا .

ولا ننسى في هذه المناسبة واجبنا نحن الاساتذة تجاه هذه العمليات . وأولا وقبل كل شيء ، ينبغي أن يعلم المدرس أن الدارسين في المراحل الجامعية تزيد فيهم رغبة التحرر من القيود الخارجية كما يبدو فيهم الوازع النفسي لظهور مواهبهم وجلب انتباه الزملاء اليهم . والمدرس المثالي ليس من يملأ ذهنه بالمعلومات والقواعد فحسب ، بل يستغل خصوصياته ويتخذ من ذلك مدخلا الى قلبه ، فيجد كل ما يلقي قبولاً حسناً لدى الطالب . فهو إذاً امام الدارسين بمثابة المهد والمعاون (Facilitator) .

وبالنسبة الى بيئة الكليات والجامعات التي نحن فيها فيحسن أن نمدد الطريق امام الدارسين لعقد نشاطات معهية ((Institutional activities) اضافية الى جانب النشاطات المبنية على المقررات حتى يستمدوا اسلوب اللغة ومستلزماتها من تجاربهم الذاتية .

□ ولقد تواصلت اجتهادات الشيخ محمود شلتوت • • فتصدى - في ظروف سياسية حساسة وضاغطة - للغزو الفكري • • ولأخطر نظريات هذا الغزو، إبان علو يدها، وفي حقبة التحالفات التي قامت بين نظمها وبين العديد من النظم العربية • • فأعلن أن:

#### الشيوعية :

كفر وإلحاد، بسبب فلسفتها المادية • • وليس بسبب نظريتها الاقتصادية • • وهي عدوة للإسلام ولسائر الأديان • • والإسلام عدو لها عداوة لا هودة فيها «فلو كانت الشيوعية مذهباً اقتصادياً، لا يمس الإيمان ولا يهتك حرمة، ولا يفتن الناس في تدينهم بأصول التعاليم الإلهية، لأمكن ألا نقول بعداوتها للإسلام، ولا بعداوة الإسلام لها •

أما واقعها، كما ينقل عن مخترعيها، ويقرأ في كتبها، أنها لا تؤمن إلا بالمادة، وأنها تنكر الألوهية والوحي والبعث، وأنها تقتحم في سبيل مادتها كل ما قدسه القرآن، وقدرته الشرائع السماوية من حرمان العقيدة والعبادة، والمال والعمل، والروابط الجنسية الشرعية، وما إلى ذلك من أسس الإسلام، فإنها بلا شك تكون عدوة للإسلام، وعدوة لسائر الأديان السماوية، ويكون الإسلام وسائر الأديان السماوية عدواً لها عداوة لا هودة فيها» [١].

#### وفي نظرية التطور والنشوء والارتقاء :

هذه النظرية مخالفة للإسلام • • ليس بسبب القول بالتطور، وإنما بسبب زعمها تطور الإنسان عن نوع آخر • • وهو زعم يرمج بالغيب، ويخالف حديث



# الاجتهاد والتجديد في إبداعات الشيخ شلتوت

(٤-٣)





## أ.د. محمد عمارة

مصر

بينه وبين الإنسان في بعض الخصائص، وبعض الأوضاع الجسمية.

والمسألة تعد مسألة غيبية لا يتناولها الحس، ولا محل فيها للتجربة، وليس ثمة مقدمات عقلية يصل بها العقل إلى معرفة واقعها، ومثل هذه المسألة من المسائل التي ينحصر مصدر العلم بها في خصوص الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات الواصل إلى الناس من عالم الغيب، ومكون الأنواع والمخلوقات، وقد نفى القرآن أن يكون مبدأ الخلق عامة مما يعلمه الإنسان بنفسه، وما منح من قوى الإدراك، قال تعالى: {ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً} (الكهف/ ٥١)، فهذا هو السند القوي الذي يعتمد عليه علماء الدين في رفض نظرية التطور الفردي، ولم يكن رفضهم إياها مجرد تزمت [٢].

### وفي تكفير من لم يحكم بما أنزل الله :

الذي يستدل عليه البعض بقوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} (المائدة/ ٤٤) .. رأى الشيخ شلقوت: أن القاضى المضطر إلى الحكم بغير ما أنزل الله، هو عاص، وليس كافراً .. وأن الحاكم والمشرع بغير ما أنزل الله، إذا كان جاحداً لما أنزل الله، فهو كافراً .. أما إذا كان مضطراً أو متولواً، فهو عاص، وليس بكافراً .. وكل ذلك في الأحكام الشرعية القطعية التي لا تأويل لها ولا اجتهاد فيها .

القرآن عن خلق الإنسان «فهذه النظرية التي تقول بتطور الإنسان عن نوع آخر من الحيوانات، بطريق التثواء والارتقاء» نظرية لم يرفضها علماء الدين تزمتاً أو تعسفاً، وإنما رفضوها على أساس من الدين ونصوصه الواضحة، وعلى أساس ما قرره الدين في رفض ما لم يدل عليه برهان، أو يشهد بصحته حس أو تجربة.

ولقد جاء صريحا في القرآن الكريم الحديث عن خلق الإنسان، تحدث عن خلق الإنسان الأول، ومم كان، وتحدث عن خلق أبنائه، ومم كانوا وكيف كانوا، ففى خلق الإنسان الأول يقول سبحانه وتعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون} (الحجر/ ٢٦)، {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون \* فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين} (الحجر/ ٢٨)، {وفي خلق أبنائه يقول سبحانه: [إنا خلقناكم من ذكر وأنثى] (المحجرات/ ١٢)، ويقول: {فلينظر الإنسان مم خلق \* خلق من ماء دافق \* يخرج من بين الصلب والترائب} (الطارق/ ٥ - ٧).

وفي تطور خلق الأبناء من هذا الماء يقول: {يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم} (الحج/ ٥).

فهذا ونحوه خبر الله الصادق، الذي قامت على صدقه المعجزات: يحدث بأن الإنسان خلق نوعا مستقبلا، ليس متطورا. عن نوع آخر من أنواع الحيوانات، أيا كان ذلك النوع، وكيفما كان التشابه

## «الحكم الاسلامي» نوعان :

١ - حكم لم يرد به قرآن ولا سنة، أو ورد به أحدهما ولكن لم يكن الوارد به قطعاً فيه، بل محتملاً له ولغيره، وكان بذلك محلاً لاجتهاد الفقهاء والمشرعين، فاجتهدوا فيه، وكان لكل مجتهد رأيه ووجهة نظره - وأكثر الأحكام الإسلامية من هذا النوع الاجتهادي - . والحكم في هذا النوع الاجتهادي لو جاء بما يخالف جميع الآراء والمذاهب الاسلامية، فإن الإسلام لا يمنعه ولا يبعثه، فضلاً عن أن يراه ردة يفرج القاضي به عن الإسلام، ذلك أن الإسلام ليس له في هذا النوع حكم معين، وإنما حكمه هو ما يصل إليه المجتهد باجتهاده المبني على تحرى المصلحة والعدل، فمضى وجد العدل والمصلحة، فثم شرع الله وحكمه.

٢ - حكم هو القطعي المنصوص عليه في كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة، التي لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال - . والحكم بغيره، وإن كان مبنيًا على اعتقاد أن غيره أفضل منه، وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة، ردة يخرج بها القاضي عن الإسلام.

أما إذا كان القاضي الذي حكم بغيره مؤمناً بحكم الله، وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه، ولكنه في بلد غير إسلامي، أو بلد إسلامي مغلوب على أمره في الحكم والتشريع، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعنى آخر وراء الجحود والإنكار، فإن الحكم في تلك الحالة لا يكون كفراً، إنما يكون معصية، وهو نظير من يتناول الخمر وهو يعتقد حرمتها.

فيجب على القاضي المسلم أن يرد نفسه عن

الحكم متى استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإذا لم يستطع أن يرد نفسه - خوفاً من ضرر فادح يلحقه أو يلحق جماعته - فإن الإسلام يبيح له ذلك، ارتكاباً لأخف الضررين، ما دام قلبه مطمئناً إلى حكم الله - والآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، قد جاءت ٢٢ في قوم يملكون أنفسهم وتشريعهم، ويعرفون حكم الله ويرفضونه مؤثرين عليه حكم الهوى والشهوة - . ويشهد لذلك مجيئها في سياق قول الله سبحانه: (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) (المائدة/ ٤١) - . ومن هنا يتبين أنها ليست في حق كل من حكم حكماً غير إسلامي في قضية ما [٣] - .

## وعن المرأة - وعلاقتها بالرجل :

مساواة المرأة للرجل، مع توزيع العمل بينهما وفق فطرة تمايز الذكورة عن الأنوثة، وتمايز الأنوثة عن الذكورة - . هو حكم الإسلام - . «فلقد رفع القرآن الكريم من شأن المرأة إلى درجة لم تكن تحلم بها من قبل، ولم تصل إليها من بعد في غير جو الإسلام: جعل لها حقاً في المال كالرجل، ومنحها حق التصرف فيه دون رقابة عليها أو ولاية، وجعل لإنها شرطاً في صحة زواجها، وجعل لها من حقوق الزوجية مثل ما عليها، وجعلها ذات مسئولية مستقلة في العبادات والمننيات والجنائيات، وفي الثواب والعقاب عند الله (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) (النساء/ ١٢٤) - .

{ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما

الحق، ولا يحكم بها القاضى، فإن أقصى ما يطلبه القضاء هو «البينة». وقد حقق العلامة ابن القيم أن البينة في الشرع أعم من الشهادة، وأن كل ما يتبين به الحق ويظهره، هو بينة يقضى بها القاضى ويحكم... ومن ذلك يحكم القاضى بالقرائن القطعية ويحكم بشهادة غير المسلم متى وثق بها واطمأن إليها، واعتبار المرأتين في الاستيثاق كالرجل الواحد ليس لضعف عقلها الذى يتبع نقص إنسانيتها ويكون أثرا له، وإنما هو لأن المرأة - كما قال الشيخ محمد عبده - «ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاوضات، ومن هنا تكون ذاكرتها فيها ضعيفة، ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية التى هى شغلها، فإنها فيها أقوى ذاكرة من الرجل،

فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين» وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (التحریم/ ١٠، ١١).

فالمرأة في وضع القرآن، لا يؤثر عليها - وهى صالحة - فساد الرجل وطغيانه، ولا ينفعها - وهى طالحة - صلاح الرجل وتقواه، فهى ذات مسئولية أمام الله، وفي أحكام الله [٤].

وليس صحيحا أن الإسلام ينتقص من أهلية المرأة في الميراث وفي الشهادة «فوضع الرجل والمرأة في الميراث لا علاقة له بالإنسانية التى يشتركان فيها على حد سواء». وكذلك الشهادة، فقول الله تعالى: (فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان) (البقرة/ ٢٨٢).

ليس واردا في مقام الشهادة التى يقضى بها القاضى ويحكم، وإنما هو وارد في مقام الإرشاد إلى طرق الاستيثاق والاطمئنان على الحقوق بين المتعاملين وقت التعامل إياها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله، إلى أن قال: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)، فالمقام مقام استيثاق على الحقوق، لا مقام قضاء بها - والآية ترشد إلى أفضل أنواع الاستيثاق الذى تطمئن به نفوس المتعاملين على حقوقهما.

وليس معنى هذا أن شهادة المرأة الواحدة أو شهادة النساء الثلاثى ليس بمعون رجل، لا يثبت بها

ومن طبع البشر عامة أن يقوى تذكرهم للأمور التي تمهم ويمارسونها، ويكثر اشتغالهم بها».

«والآية جاءت على ما كان مألوفاً في شأن المرأة، ولا يزال أكثر النساء كذلك، لا يشهدن مجالس المداينات ولا يشترطن بأسواق المبيعات، واشتغال بعضهن بذلك لا ينافي هذا الأصل الذي تقضى به طبيعتها في الحياة، وإذا كانت الآية ترشد إلى أكمل وجوه الاستيثاق، وكان المتعاملون في بيئة يغلب فيها اشتغال النساء بالمبيعات وحضور مجالس المداينات، كان لهم الحق في الاستيثاق بالمرأة على نحو الاستيثاق بالرجل متى اطمانوا إلى تذكرها وعدم نسيانها على نحو تذكر الرجل وعدم نسيانه».

هذا وقد نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيه شهادة المرأة وحدها، وهي القضايا التي لم تجر العادة باطلاع الرجال على موضوعاتها، كالولادة والبركة، وعيوب النساء في القضايا الباطنية، وعلى أن منها ما تقبل فيه شهادة الرجل وحده، وهي القضايا التي تثير موضوعاتها عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها، على أنهم قد رأوا قبول شهادتها في الدماء إذا تعينت طريقاً لثبوت الحق واطمئنان القاضي إليها. وعلى أن منها ما تقبل شهادتهما معا.

وما لنا نذهب بعيداً، وقد نص القرآن على أن المرأة كالرجل - سواء بسواء - في شهادات اللعان، وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين حينما يقذف الرجل زوجته وليس له على ما يقوله شهود (والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن

الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويدرو عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) (النور/ ٦ - ٩).

أربع شهادات من الرجل يعقبها استمطار لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويقابلها ويبطل عملها أربع شهادات من المرأة يعقبها استمطار غضب الله عليها إن كان من الصادقين. فهذه عدالة الإسلام في توزيع الحقوق العامة بين الرجل والمرأة، وهي عدالة تحقق أنهما في الإنسانية سواء.

«لقد قرر الإسلام الفطرة التي خلقت عليها المرأة... فطرة الإنسانية ذات العقل والإدراك والفهم... فهي ذات مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل، مسئولة عن نفسها، وعن عبادتها، وعن بيتها، وعن جماعتها... وهي لا تقل في مطلق المسئولية عن مسئولية أخيها الرجل، وإن منزلتها في المثوبة والعقوبة عند الله معقودة بما يكون منها من طاعة أو مخالفة، وطاعة الرجل لا تنفعها وهي طالحة منحرفة، ومعصيته لا تضرها وهي صالحة مستقيمة (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) (النساء/ ١٢٤)، (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) (آل عمران/ ١٩٥).

وليقف المتأمل عند هذا التعبير الإلهي «بعضكم من بعض» ليعرف كيف سما القرآن المرأة حتى جعلها بعضاً من الرجل، وكيف حد من طغيان الرجل فجعله بعضاً من المرأة، وليس في الإمكان ما يؤدى به معنى المساواة أوضح ولا أسهل من هذه الكلمة

التي تفيض بها طبيعة الرجل والمرأة ، والتي تتجلى في حياتهما المشتركة ، دون تفاضل وسلطان [الرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن] (النساء / ٣٢) .

وإذا كانت المرأة مسؤولة ، مسئولية خاصة فيما يختص بعبادتها ونفسها ، فهي في نظر الاسلام أيضا مسؤولة مسئولية عامة فيما يختص بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والإرشاد إلى الفضائل ، والتحذير من الرذائل ، وقد صرح القرآن بمسئوليتها في ذلك الجانب ، وقرن بينها وبين أخيها الرجل في تلك المسئولية كما قرن بينها وبينه في مسئولية الانصراف عن واجب الإيمان والإخلاص لله وللمسلمين [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم] (التوبة / ٧١) ، [المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون] \* وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم] (التوبة / ٦٨ ، ٦٧) .

فليس من الإسلام أن تلقى المرأة حظها من تلك المسئولية - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي أكبر مسئولية في نظر الإسلام - على الرجل وحده ، بجحة أنه أقدر منها عليها ، أو أنها ذات طابع لا يسمح لها أن تقوم بهذا الواجب ، فللرجل دائرته ، والمرأة دائرتها ، والحياة لا تستقيم إلا بتكاتف النوعين فيما ينهض بأمتهما ، فإن تخالفا أو تخالفا

أحدهما انحرفت الحياة الجادة عن سبيلها المستقيم . والإسلام - (فوق ذلك) - لم يقف بالمرأة عند حد اشتراكها مع أخيها الرجل في المسئوليات - جميعها خاصها وعامها - بل رفع من شأنها ، وقرر - تلقاء تحملها هذه المسئوليات - احترام رأيها فيما تبدو وجاهته ، شأنه في رأي الرجل تماما سواء بسواء .

وإذا كان الاسلام جاء باختيار رأي بعض الرجال ، فقد جاء أيضا باختيار رأي بعض النساء ، وفي سورة المجادلة ، احترام الإسلام رأي المرأة ، وجعلها مجادلة ومحاور للرسول ، [صلي الله عليه وسلم] وجمعها وإياه في خطاب واحد [والله يسمع تهاوركما] - المجادلة / ١ - وقرر رأيها ، وجعله تشريعا عاما خالدا . فكانت سورة المجادلة أثرا من آثار الفكر النسائي ، وصفحة إلهية خالدة تلمع فيها على مر الدهور صورة احترام الاسلام لرأي المرأة ، فالإسلام لا يرى المرأة مجرد زهرة ينعم الرجل بشم رائحتها ، وإنما هي مخلوق عاقل مفكر ، له رأي ، وللرأي قيمته ووزنه .

وليس هناك فارق ديني بين المرأة والرجل في التكليف وأهليته ، سوى أن التكليف يلحقها قبل أن يلحق الرجل ، وذلك لوصولها - بطبيعتها - إلى مناط التكليف ، وهو البلوغ ، قبل أن يصل إليه الرجل [هـ] ■

### الهوامش :

- (١) (الفتاوى) ص ٢٩٩ .
- (٢) المصدر السابق ص ٤٠٢ - ٤٠٤ .
- (٣) المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٦ .
- (٤) من توجيهات الإسلام ص ٢٢٨ .
- (٥) الإسلام عقيدة وشريعة ص ٢٢٩ - ٢٢٣ - ٢٢٨ .



□ يتناول هذا الكتاب قضية لها أهمية وخطورتها في الوقت الراهن، إذ يمثل مرض انفلونزا الطيور كابوساً يجثم على صدر الناس في مشارق الأرض ومغاربها، لأن كل الدول تخشى من انتشاره على أراضيها ووقوع ثروتها الداجنة في براثنه. • • ويشغل مرض انفلونزا الطيور وزارات الصحة والبيئة والزراعة في مختلف دول العالم، الأمر الذي جعل العديد من كليات الطب البيطري والبشري تسارع الخطى باتجاه عقد العديد من المؤتمرات والندوات العلمية للتباحث حول هذا المرض الخطير، كما يمثل المرض مادة دسمة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في مختلف قارات المعمورة. • • ويقع الكتاب الذي بين أيدينا في ١٥٤ صفحة من الحجم المتوسط. • • وصدر عام ٢٠٠٦ مع ظهور المرض وانتشاره في العديد من الدول العربية والإسلامية.

# انفلونزا الطيور .. الوقاية والعلاج

## أ.د. أمان عبد المؤمن قحيف

### مصر

خطيرة. ويمكن أهمية التعرف إلى المرض في بدايته في سرعة اتخاذ الاحتياطات التي تحد من انتشاره وتفاقمه مثل عزل الطيور المريضة حتى لا تكون مصير عدوى للقطيع، وكذلك سرعة العلاج والتحصين المبكر حسب نوع المرض وذلك لوقاية باقي أفراد القطيع من هذا المرض، وغني عن البيان الإشارة إلى أن الملاحظة اليومية للقطيع مهمة جداً.

### اكتشاف مرض أنفلونزا الطيور:

يرجع اكتشاف مرض أنفلونزا الطيور لعام ١٨٧٨ بيطاليا تحت مسمى «طاعون الطيور» لأن أنفلونزا الطيور من الأمراض الفيروسية التي تصيب صناعة الدواجن في مختلف بلدان العالم نظراً لخطورتها بالنسبة لإمكانية انتقالها إلى الإنسان من ناحية وأثرها المدمر على الطيور المصابة نتيجة ارتفاع نسبة التفوق من ناحية أخرى.

ومع عودة ظهور مرض أنفلونزا الطيور إلى دول أوروبا بعد أن فتك بالإنسان في شرق قارة آسيا تدور في الأذهان أسئلة عديدة حول هذا المرض ومدى خطورته.

وهل ينتقل المرض من الطيور إلى الإنسان؟

وإذا انتقل إلى الإنسان فهل يمكن أن ينتقل منه إلى إنسان آخر بالدوى؟

هل تشابه أعراضه مع أعراض الأنفلونزا العادية؟

وما الإجراءات التي يتم اتخاذها لاحتواء المرض؟

هل هناك علاجات؟

والسؤال الذي لا يقل أهمية هو:

وتبدأ الدكتور سوزان سيد المهدي مؤلفة الكتاب بتعريف الأمراض التنفسية عند الطيور فتقول: الأمراض التنفسية هي الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي للطيور وتسبب أعراضاً تنفسية سواء متوسطة أم شديدة حسب نوع الإصابة وحالة الطيور وقت الإصابة.

### أعراض الأمراض التنفسية:

الجهاز التنفسي أغشية مخاطية تغطي الأعضاء الحساسة منه بحيث تقل قابلية الطائر العدوى، ولكن لو ضعفت مقاومة هذا الغشاء مع قوة وضراوة الميكروب الذي يصيب الطائر فإن ذلك يؤدي إلى ظهور عدة أعراض منها: إفرازات أنفية سواء مائية أم مخاطية، إفرازات من العين سواء متجينة أو مائية، كحة، حشرجة، عدم قدرة على التنفس، تجنجات والتهابات بالقصب الهوائية، وفي بعض الأحيان تظهر إفرازات دمعية تخرج مع الكحة، مع التهاب في الجيوب الأنفية، والتهاب في الأكياس الهوائية. وذلك بالإضافة إلى فقدان الشهية أو ربما انعدامها في الحالات الحرجة.

ومعلوم أن في حالة الإصابة بالأمراض التنفسية سواء فيروسية أم بكتيرية بصورة وحيدة تكون الأعراض بسيطة أو غير ظاهرة، أما إذا اجتمع أكثر من سبب مع نقص في المناعة تكون أعراضاً مميتة في بعض الأحيان في طيور التسمين نتيجة لعدم القدرة على التنفس مع عدم القدرة على الأكل والشرب. أما في الطير البياض فتؤثر على إنتاج البيض نتيجة للتوتر العصبي الناتج عن الاختلالات التنفسية إلى جانب أن بعض هذه الميكروبات تؤثر بصورة مباشرة على إنتاج البيض.

ويستطيع المربي التاجح أن يتعرف إلى المرض في بدايته قبل أن ينتشر بالقطيع ويسبب مشاكل

## الطيور المهاجرة أهم ناقل للفيروس :

ثمة أسباب كثيرة ومتعددة لانتشار مرض أنفلونزا الطيور غير أن أهمها وأخطرها هو الدور الذي تؤديه الطيور المهاجرة من المناطق المصابة إلى المناطق غير المصابة، وتسوق المؤلفة عشر نقاط للحد من دور هذه الطيور في نقل العدوى بهذا المرض الخطير، وهي :

١ - ضرورة الحد من عملية الصيد العشوائية للطيور المهاجرة.

٢ - منع محاولات الاستئناس للطيور المهاجرة أو الاتجار فيها وعدم الخلط بينها وبين الطيور المنزلية.

٣ - بحث إمكانية زيادة الحزام القاصل بين الطيور المائية المهاجرة والطيور المستأنسة وخاصة البط والأوز والدجاج الرومي.

٤ - قيام أجهزة الصحة العالمية بإجراء مسح طبي وسيرولجي علي المواطنين في مناطق هجرة الطيور لتأكيد عدم وجود أية حالات إصابة بأنفلونزا الطيور.

٥ - مراقبة الطيور المهاجرة ومتابعة خطوط سيرها.

٦ - إيقاف تنظيم الرحلات لصيد الطيور المائية المهاجرة.

٧ - التعامل بحذر مع الطيور المهاجرة المائية النافعة وإبلاغ الجهات المعنية بذلك.

٨ - الفحص الدوري لسكان الذين يقيمون حول المحميات الطبيعية.

٩ - منع تسويق وبيع الطيور المهاجرة.

١٠ - عدم تسمين وأكل الطيور المهاجرة.

## الوقاية من أنفلونزا الطيور :

يجب أن يراعى دائما تنظيف وتطهير العناير في مزارع تربية الدجاج باستخدام المطهرات المناسبة والالزمة بالتركيز الكافي لقتل أي أثر لبكتريا أو

هل هناك خوف من أكل الطيور أم أن المرض ينتقل عن طريق آخر غير تناولنا للطيور كوجبات غذائية نشتهيها ؟

كان يُعتقد أن أنفلونزا الطيور تصيب الطيور فقط إلى أن ظهرت أول حالة إصابة بين البشر في هونغ كونج وذلك في عام ١٩٩٧م، حيث أصيب طفل هناك بمشاكل في التنفس وبدأ فيروس الأنفلونزا بالتكاثر في جدار رئتيه وتسبب في انتفاخهما وتورمهما، وبينما انتظر الجميع أن تشفى هذه الأنسجة بعد عدة أسابيع كما هو الحال الغالب في الأنفلونزا العادية، فإن قوة الفيروس كانت أسرع من مناعة الطفل البطيئة وحدثت الوفاة بعد عشرة أيام. وبالكشف عن سبب إصابة الطفل وجد أنه فيروس الأنفلونزا A ، وأرسلت العينة إلى المعامل ليُعزل فيروس ال H5N1 لأول مرة من دم إنسان.

## ما هو ال H5N1 ؟

من المعروف أن الأنفلونزا تنقسم إلى ٣ أنواع رئيسية (A,B,C) وفقا لنوع الفيروس المسبب لها، وجميع الفيروسات جاملة للمادة الوراثية ال أهم هذما ٠٠ ويعد نوع الأنفلونزا المسماة RNA الأنواع، وذلك ليس لقدرتها على أن تصيب الإنسان فقط بل لقدرتها على أن تصيب معه أنواعا من الحيوانات كالطيور والخنازير والخيول وكلاب البحر والحيات.

ولقد أجريت دراسات مخبرية في العديد من مراكز البحوث والجامعات العالمية حول فيروس A، وفي عام ١٩٦١م تم اكتشاف نوع جديد من أنفلونزا الطيور في جنوب أفريقيا سماه العلماء ب H5N1 ، ووجدوا هذا النوع قاتلا للدجاج، ولكنه غير ضار بالإنسان أو هذا ما اعتقده العلماء وقت اكتشافه حتى ظهر أول حالة إصابة في الإنسان عام

١٩٩٧م



لذلك أصبحت أنفلونزا الطيور بوصفها الحالي تمثل أهمية خاصة لكل من القطاع الصحي (الأممي) والقطاع البيطري، حيث قد ثبت الآن إمكانية نقل العدوى للإنسان سواء من الطيور المهاجرة المصابة أم من الطيور الداجنة، أما انتقال العدوى المباشر من إنسان لآخر فمازالت تحت الملاحظة والبحث.

### هل نأكل الطيور الداجنة؟

وترى المؤلفات أن أكل الإنسان لحوم الطيور الداجنة غير المطهية بشكل جيد أو استخدام أو لس لعاب الطير المصاب أو إفرازات أنفه أو برازه كل هذه الأمور تعد من أهم أسباب نقل المرض إلى الإنسان، وأكد العلماء أنه لا يوجد خطر من تناول لحم الدجاج المطهي بطريقة جيدة.

ولقد أكد خبراء التغذية والتثقيف بالمعهد القومي للتغذية بجمهورية مصر العربية أنه لا خطورة مطلقاً من تناول الطيور الداجنة المطهية جيداً حيث أنه يتم قتل الفيروس تماماً عند التعرض لدرجة حرارة ٧٠ لمدة نصف ساعة وهو ما يتحقق عند سلق الطيور أو شويهاً. وأن الفيروس ضعيف ويموت بالمطهرات مثل الفورمالين واليود لذلك يجب اتباع الأساليب الصحية السليمة ووسائل الوقاية حيث يجب استخدام القفازات عند ذبح الطيور وغسل الأيدي بالماء والصابون وهذه الأمور جديرة بحماية الإنسان من الإصابة بهذا المرض لأن الفيروس ضعيف جداً ويتأثر بالمطهرات المذكورة. وغيرها.

ويرى كاتب السطور أن ثمة ضرورة لأن تتضافر الجامعات والمراكز البحثية في العالم أجمع لمواجهة هذا المرض الخطير القادر على الفتك بشروات الأمم ومواطنيها، وهنا ثمة أهمية لتعاون الحضارات بدلاً عن صراعاتها وصدامها كما يجالو بعض الباحثين الترويج لذلك. ولا يمكن للبشرية أن تنتصر على مثل هذه الكوارث إلا بالتعاون والتآزر ■

فيروس يتربص داخل الفرشة أو فوق الحوايط نتيجة للتربية، وثمة ضرورة للعناية بتجفيف الأرضيات والحوايط بعد تطهيرها، وكذلك تطهير خزانات ومعدات المياه بالمطهرات الصحية المناسبة. ومن السبل الأساسية للوقاية من المرض إحكام غلق فتحات مزارع الدواجن حتى تقل فرصة دخول الطيور المهاجرة إليها.

وتشير المؤلفات إلى أن العودة إلى الطبيعة هي إحدى طرق الوقاية من مرض أنفلونزا الطيور حيث ثبت علمياً أن استخدام مسحوق نبات الينسون على عليقة الدجاج يمكن أن يقيه من الإصابة بفيروس أنفلونزا الطيور.

وتؤكد أن أفضل وسيلة للوقاية من المرض بسيطة جداً وهي اتباع أساليب النظافة العامة اليومية من غسل الأيدي وتغطية الفم حينما نعطس كما أعلنت هونج كونج، وقد أثبتت التجارب العلمية أن غسل الطيور قبل الطهي بالماء مع إضافة الخل أو الليبسون هام جداً لأن الفيروس حساس جداً للأحماض وذلك لقدرتها على أن تذيب الغشاء الخارجي لجسم الفيروس وتسبب القضاء عليه تماماً.

### أنفلونزا الطيور والإنسان :

لم تقتصر أوبئة أنفلونزا الطيور على ما أصاب صناعات الدواجن بالدول المصابة بها، إذ بلغت خسائرها المادية أكثر من ١٠ بلايين دولار، بل تعدت ذلك لأول مرة بالتعرض المباشر لإصابة الإنسان بعدوى أنفلونزا الطيور اعتباراً من عام ١٩٩٧م بهونج كونج وأمريكا وكندا (عام ٢٠٠٤م) وقد بلغ إجمالي الإصابات الالتهابية بأنفلونزا الطيور في الفترة من عام ١٩٩٧م حتى مايو ٢٠٠٥م إلى ١٩٤ حالة. ولقد سجل المرض حالات جديدة يصعب حصرها خلال الفترة الأخيرة.



## انتقلونترا الصطيور

□ مرض فيروسى حاد ومعد يصيب الدواجن والطيور البحرية مسبباً نسبة عالية من الوفيات

بين الطيور، تصل في بعض الاحيان الى ١٠٠٪، وقد تم اكتشاف المرض في ايطاليا منذ نحو مائة عام.

وفي عامي ١٩٨٣/١٩٨٤م انتشر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تسبب في إلتاف أكثر من ١٧ مليون طائر وبكلفة بلغت ٦٥ مليون دولار كما تسبب في عامي (١٩٩٩ و

٢٠٠١م) في موت وإلتاف ١٣ طائر في ايطاليا.

ظهر المرض في استراليا اعوام (١٩٧٦، ١٩٨٥، ١٩٩٤، ١٩٩٧م) وفي هونج كونج عام (١٩٩٨) كما وظهر في الباكستان والكسيك عام (١٩٩٢م)، كما ظهر أيضاً في هولندا في (مارس ٢٠٠٣م) وأخيراً في بعض دول جنوب شرق آسيا منها ماليزيا والصين وفيتنام وهونج كونج.

## قلم التحرير

والفيروس حساس جداً للمطهرات والحرارة حيث يفقد ضراوته في درجة حرارة (٥٦) مئوية خلال ثلاث ساعات وفي درجة حرارة (٦٠) مئوية خلال نصف ساعة. ويبقى الفيروس حياً وفعالاً في سبام الذواجن لمدة (١٠٥) يوماً ومدة (٢٥) يوماً في درجة حرارة (٤) مئوية.

### أعراض المرض لدى الدواجن :

- خمول، انتفاخ الريش، فقدان الشهية.
- انخفاض حاد في إنتاج البيض أو إنتاج بيض لين القشرة.
- اسهال مائي شديد.
- بقع نزفية في داخل الفم (المنقار) وفي العينين والمعدة والقانصة.
- التهاب شديد في الملتحمة العينية.
- ثم تفوق مفاجئ قد يصل إلى ١٠٠٪.

### انتقال العدوى :

تنتقل العدوى بين الطيور من خلال المياه والأعلاف الملوثة بإفرازات الطيور والرداذ الصادر من الأنف وأيضاً عن طريق المصاف والمشارب والأدوات الملوثة والسّمِيناء حيث إنه يحتوي على الفيروس ويبقى حياً فيه لأكثر من ثلاثة شهور.

وينتقل المرض من هنزعة إلى أخرى بصورة ميكانيكية من خلال استعمال الأدوات مثل السيارات والأغذية والمليّس والأقفاص الملوثة ويمكن في حال غياب الإجراءات الوقائية والتزمّد الجيد للحالات أن يستمر هذا الوباء لسنوات، فقد استمر هذا الوباء في المكسيك مثلاً لمدة ثلاث سنوات عند انتشاره فيها عام ١٩٩٢.

سجلت أول حالة انتقال لهذا المرض إلى الإنسان في هونغ كونج عام ١٩٩٧م حيث أصيب ثمانية عشر شخصاً توفي منهم ستة أشخاص وذلك الأبحاث على أن الاتصال المباشر والتعامل مع الطيور الداجنة كانا مصدر العدوى وفي عام (٢٠٠٢م) حدثت إصابات بهذا المرض لدى الإنسان في هولندا حيث توفي شخص واحد وأصيب ٨٢ شخصاً بأعراض متوسطة، ثم توالى ظهور الحالات في فيتنام وكوريا وهونغ كونج.

وتبدأ أعراض مرض انفلونزا الطيور على الإنسان بارتفاع في درجة الحرارة والتهاب الحلق والسعال والتهاب الرئتين ثم هبوط عام في عمل الجهاز التنفسي ويتم العلاج عن طريق إعطاء مضادات الفيروسات التي من الممكن أن تؤدي إلى الشفاء إذا كانت الإصابة بسيطة إلى متوسطة.

### سبب المرض :

العامل المسبب

للمرض هو فيروس من

عائلة تسمى

(Orthomyxoviridae)

وهناك نوعان من تلك العائلة نوع (A)

ونوع (B) ويعتبر النوع (A) وخاصة ما

يسمى متفب H5, H7 هما الأشد ضراوة،



- تطهير المزارع وكل ما فيها من أدوات
- ابقاء الحظائر خالية لمدة (٢١) يوماً .
- التخلص من السماد بالطرق الصحية (تجميعه وورش المطهرات ومن ثم حرقه) .
- عزل المنطقة التي تظهر فيها الإصابة وفرض حظر على نقل الدواجن منها .
- عدم السماح للطيور البرية بالدخول الى حقول الدواجن .

### والآن السؤال هو :

هل فيروس انفلونزا الدواجن هو فيروس انفلونزا الانسان ؟

في معظم الحالات لا يصيب فيروس انفلونزا الدجاج الإنسان ولكن هناك حالات فريدة حدثت عام ١٩٩٧م في هونغ كونج حيث أن العدوى في الدواجن والإنسان كانت من نفس الفيروس .

إن منظمة الصحة العالمية ومنذ العام ١٩٩٧م وهي تراقب وتدرس حالات انفلونزا الدواجن وحيثما ظهرت في العالم ولم تجد أياً من جنس أو صنف فيروس انفلونزا الدواجن يشكل خطورة على الانسان .

### هل هناك تطعيم ضد هذا المرض ؟

التطعيم الموجود حالياً هو للطيور فقط وليس للإنسان، وقد تم استخدامه ولكنه فشل نظراً لأنه وجد أن بعض الطيور المحصنة أفرزت فيروس اللقاح وكان ذلك سبباً لانتشار المرض إلا أنه في الباكستان والمكسيك تم استعمال لقاح مضعف عند انتشار المرض في مزارعها وتقيد الدراسات أن التوجه الوقائي الآن هو التخلص من

ولم يثبت علمياً حتى الآن ان أياً من الأمراض الفيروسية يمكن أن تنتقل بشكل عامودي أي من الطير الى البيض ثم الى الفرخ ولكن لا توجد حتى الآن دراسات علمية متخصصة حول امكانية انتقال مرض انفلونزا الطيور بهذه الطريقة فالثابت علمياً حتى الآن هو أن انتقال المرض يكون عبر البيئة الملوثة فقط .

إن من أهم عوامل نقل المرض أيضاً الطيور المهاجرة التي قد تكون حاملة للمرض أو حاضنة حيث تصل مدة حمل هذا المرض إلى يومين قبل أن تظهر أعراضه بشكل واضح ويكون خطر الطيور المهاجرة اكبر في الدول التي يوجد فيها سواحل على البحار .

### ولكن هل يمكن للمرض أن ينتقل إلى الإنسان من الطيور ؟

إن للمرض أنواعاً متعددة وتراوح خطورتها ما بين الشديد والضعيف وما يمكن أن ينتقل للإنسان فهو النوع الشديد الذي ينتقل من الطيور عند التعامل معها وهي حية بمعنى أن هذا الفيروس لا يعيش في جسم الطائر الميت ولا ينتقل من خلال لحمها أو نواتجها .

إن أهم طرق العدوى بهذا المرض بين الطيور هو من خلال التنفس في جو موبوء داخل المزرعة وقد ينتقل الفيروس عن طريق براز الطير ويبقى حياً داخل البيئة الملوثة ونحياً وفعالاً في سماد الدواجن لمدة محدودة .

### الوقاية من المرض :

تعتمد الوقاية في الاساس على التخلص من الفيروس بالطرق التالية :

- التخلص من القطعان المصابة واتلافها جميعاً .

المسبب نهائياً وذلك عن طريق اتلاف الطيور المصابة والتطهير التام للحظائر وليس عن طريق التطعيم.

## اكتشاف طريقة

### لإبطاء انتشار أنفلونزا الطيور :

يعتقد عدد من العلماء أنهم ربما يكونوا قد توصلوا إلى اكتشاف السبب الذي يجعل فيروس إتش ٥ إن ١، المسبب لمرض أنفلونزا الطيور لا ينتقل بسرعة بين البشر.

وتعمل الفيروسات التي تستهدف

الإنسان عادة إلى الالتصاق

بخلايا موجودة في أعلى

الجهاز التنفسي، مما

يساعد من فرصتها

في الانتشار عن طريق

السعال أو العطس.

وقد وجد الباحثون

أن فيروس أنفلونزا الطيور

يلصق نفسه بخلايا متعمقة

داخل الجهاز التنفسي البشري.

وينشر البحث الذي أجرته جامعة

ويستكون في نورية «نايتشر» أو الطبيعة.

وقد انتشرت سلالة فيروس إتش ٥ إن ١ السبب

لأنفلونزا الطيور في أرجاء أوروبا وأفريقيا وأجزاء من

آسيا وتسببت حتى الآن في مقتل أكثر من ١٠٠ شخص

على مستوى العالم، كما أصابت نحو ١٨٠ شخصا منذ

ظهورها عام ٢٠٠٣.

إلا أن الفيروس لا يمكنه الانتقال بسهولة من إنسان

إلى آخر.

ويخشى العلماء من أنه في حال تمكن هذه السلالة

من اكتساب القدرة، وإذا أخذت تنقسم فمن الممكن أن يؤدي ذلك إلى انتشار وباء أنفلونزا الطيور بين البشر وما يمكن أن ينتج عن ذلك من مصرع ملايين البشر على مستوى العالم، الجزيرى، المستهدف.

وقد بحث العلماء في جامعة ويستكون في السبب في عدم انتشار الفيروس بسهولة بين البشر على الرغم من أنه يستطيع التكاثر بكفاءة داخل الرئة.

ومعروف أن الفيروسات المسببة للأنفلونزا التي تصيب الطيور والبشر تسكن داخل أنواع مختلفة نسبياً من الجزيرى نفسه الذي يبطن الجهاز

التنفسي.

وقد توصلت أحدث

دراسة في هذا المجال

إلى أن نوع الجزيرى،

المستهدف من طرف

الفيروسات البشرية

أكثر انتشاراً في

الخلايا الموجودة في

أعلى القصبة الهوائية.

أما الجزيرى الذي يستهدفه

فيروس أنفلونزا الطيور فيميل من الناحية الأخرى، إلى

الوجود في خلايا عميقة داخل الرئتين، فيما يعرف

بالقصبات الهوائية.

إن يميل فيروس أنفلونزا الطيور إلى التعمق

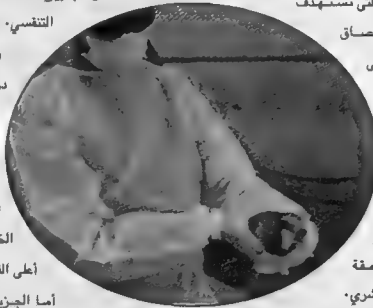
داخل الرئتين وهو ما يجعل من المستبعد أن ينتشر عن

طريق السعال أو العطس ويعتقد العلماء أنه إذا اكتسب

الفيروس القدرة على إصابة الخلايا الموجودة في أعلى

القصبة الهوائية فقد تصبح هذه خطوة حاسمة في اتجاه

التسبب في انتشار وباء بين البشر ■



# علي جواد الطاهر.. وعلم تحقيق المخطوطات



□ يُعَدُّ (علم التحقيق) من العلوم الحديثة، في اهتمامه بنشر الكتاب التراثي بصورة علمية صحيحة.

وإذا كان المرحوم عبد السلام محمد هارون هو أول باحث عربي معاصر كتب في: (تحقيق النصوص ونشرها)، وتبعه آخرون، فإن هذا العلم لم يعدم من المسلمين الأوائل من كانت لهم إشارات مهمة عنه، فحوت آثارهم قواعد هامة ودقيقة استنبطوها من قواعد رواية الحديث الشريف، ثم كان دور المستشرقين في تأصيل وتقعيد ذلك؛ فكتب أولهم، وهو الألماني (بركشتراسر) محاضرات جمعت في كتاب بعد وفاته، ثم (سوفاجه، وبلاشير) وغيرهم.

ثم علاقاته الواسعة بهم وبغيرهم - أتاح له، كل ذلك، الإلمام المنهجي بعلم تحقيق المخطوطات، في اطلاعه على ما كتبه قدماء العرب ومعاصريهم، أو ما وضعه المستشرقون، فجمع بذلك بين المنهجين، وعرف لكل حقه وفضله وأصالته.

والطاهر - بعد أن درس ما كتبه القدماء والمحدثون، وبعد أن قام بتحقيق عديد من الدواوين، ونقد كثيرا من كتب التراث، قام بالقاء محاضرات في

في ضوء ذلك لم يكن المرحوم الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر غريباً عن هذا العلم، بل مارسه وسبر أغواره وبقائه، ولعل تحقيقاته، ثم نقوده على تحقيقات الآخرين دليل أكيد وواضح.

ولعل حبه للتراث العربي - منذ نشأته، وتخرجه في دار المعلمين العالية (كلية التربية اليوم) ببغداد، ثم رحلته إلى القاهرة وباريس والرياض وبيروت ولندن، وتلمذته على أساطين الباحثين من العرب والفرنسيين،

## عباس هاشي الجراح

العراق

١٩٩٥م، وكتابه (منهج البحث في المثل السائر) بغداد ١٩٩٥م،  
١٩٨٨م، و(مصادر صناعة الكتابة) بغداد ١٩٩٥م.

وقد رأي الطاهر ضرورة اطلاع المحققين والدارسين على ما نشر من الدواوين أو المجاميع الشعرية المطبوعة - والمخطوطة - وتبيان جهود العراقيين في نشر التراث الشعري وتحقيقه، إذ شارك في تموز ١٩٧٣م في مؤتمر المستشرقين الذي عقد بباريس يبحث عنونه (نشر الشعر وتحقيقه في العراق) ختمه بـ (فهرس) - بيلوغرافيا - بأعمال النشر والتحقيق نشر في مجلة (المورد) - بغداد - المجلد ٢، العدد ٢، ١٩٧٤م، وقد تناول فيه جهود العراق في نشر الشعر تحقيقاً أو طبعاً أو أفسدة (تصويراً) ثم شرفني ان جعلني مشاركا له في تأليف كتاب حمل اسم ذلك البحث، وقد رتب وفق سياق الشعراء والمصنفين، مع الأخذ بنظام (الإحالات).

واذا ما ذكر التحقيق أُلحِقَ معه (نقد التحقيق)، فهما صنوان لا يفترقان، والطاهر ناقد قبل كل شيء، هكذا رآه الناس، وهكذا رأى نفسه، وهو في نقده لأعمال الآخرين لم يكن غامض الأسلوب، بل مزج المقالة بالنقد، وإن شئت قلت: مزج النقد بالمقالة، في استرسال هادئ، وديق، دون تكلف، لا يخرج من قضية إلا وقد أتم بحث جوانبها المنقودة.

وقد قام الطاهر بتدريس (نقد التحقيق) لطلابه، بل إنه أول من درس (نقد التحقيق) في العراق، إذ: نُسِسه لسنين في الثمانينيات بجامعة بغداد، وتوقف الدرس، ولم يزاوله أحد غيره، من قبل ومن بعد، وهو درس يراه «مهما وجديراً بالبقاء».

تحقيق النصوص على طلبة جامعة قسنطينة بالجزائر عام ١٩٧٨م، ثم على طلبة الماجستير والدكتوراه في جامعات: بغداد والكوفة والمستنصرية، وجامعة صنعاء، وجامعة قطر، إلا أنه لم ينشرها، وظل بعضها متناثراً فيما نشره وحققه.

وإذا طلقنا نبحت في تطبيقات (علم التحقيق) عنده، رأينا أن أول كتاب حققه هو: (نزهة التاج من شعر ابن الحجاج)، وهي قصائد اختارها: بديع الزمان الإسطرلابي (ت ٥٣٤هـ)، للأسف من شعر الحسين بن عبد الله المعروف بابن الحجاج النيلي، وهذه القصائد موزعة على ١٤٨ باباً، أما نسخته الوحيدة، فقد حصل عليها من المكتبة الوطنية بباريس، وتقع في نحو مئتي ورقة بخط العلامة ابن الخشاب، وقد أفاد الطاهر من هذا التحقيق بإطلاعه على عالم من الشعر، لم يكن يعلم بوجوده على هذه الصورة. وهذا الكتاب هو الجزء المكمل من رسالة (الدكتوراه) من باريس: بأشراف (بلاشير)، والتي نالها في شباط ١٩٥٤م، وبقي مخطوطاً.

أما الجزء الأول من رسالته الأصلية للدكتوراه، فكان بعنوان (الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السليوقي)، وقد طبع ببغداد بجزمين ١٩٥٨م. ١٩٦١م، وأعاد طبعه ببيروت بمجلد واحد ١٩٨٥م، وكتب بحثاً مطولاً عن (الخرمي) - إسحاق بن حسان، ت ٢١٤هـ - في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٦م، (وأعاد نشره ببغداد، الموسوعة الصغيرة ١٩٨٦م) حتى إذا اطمأن إلى عمله جمع شعره ونشره ببيروت ١٩٧١م، ثم أرفقه بديوان الطغرائي ببغداد ١٩٧٦م.

وللطاهر - بعد - جهود كبيرة في التراث، مثل: (محمد بن سلام وكتابه: طبقات الشعراء) عمان ١٩٩٥م، و(المرزوقي - شارح الحماسة - ناقداً) بيروت

وتقسيمه الى جزئين - سفرين - والتزيد الكبير الذي أضافه الى نص الكتاب، وثقته بخطوطه جشتريتي، يرغم العيوب الكثيرة فيها، وشرحه مالا حاجة الى شرحه، علاوة على عدم صنعه فهرساً خاصاً بالمصادر التي رجع اليها، مع أخطاء كثيرة في الضبط واللفظ والرسم.

وفي دورة أخرى عرض الطاهر على طلابه: (ديوان الخريمي) للنقد، فكانت فوائد جيدة، ولا سيما قصيدة (بغداد)، مازالت مدخرة لطبعة ثانية.

ويمكن أن نجد في كتبه الأخرى صفحات أو فقر تخص علم التحقيق ونقده، كما في: (تحقيقات وتعليقات)، (وكتب محققة وفوائد) (وفوات المؤلفين) (وتحقيقات عرضية) المنشور مسلسلاً في مجلة (المنهل)، (وكتب ٠٠ وفوائد) المنشور منجماً في مجلة (العرب)؛ (وأنت تقرأ) المنشور في مجلة (الفصل)، (وملاحظات على وفيات الأعيان)، (وكتب وملاحظات). ولعل أهم مؤلفاته هو (فوات المحققين) الذي صدر ببغداد ١٩٩٠م، في نحو أربع مئة صفحة، وهو في الأصل - مقالات التي كان قد نشرها في مجلات رصينة مثل: المورد والعرب والأديب والمجمع العلمي الهندي، مع مقالات أخرى لم تنشر سابقاً، وفيه نقد لنحو ثلاثين كتاباً لمحققين مشهورين، وقعوا في أخطاء كبيرة - وكثيرة - لم تشفع - أو : تنفع - لهم شهادتهم أو منزلتهم من هذا النقد العلمي.

### منهجه :

يمكن توضيح منهج الطاهر في (نقد التحقيق) بما يأتي:

- ١ - التقديم البسيط والموجز للكتاب ومحققه.
- ٢ - كتابة النص المنقود بأمانة ودقة، وحصره بين قوسي تخصيص، مع وضع ثلاث نقاط بين قوسين كبيرين للدلالة على الحذف منه.

ومن تلامذة الطاهر الذين زاولوا هذا النقد وأصيبوا الآن أساتذة : د. نعمة رجيح العزاوي ، د. خاتم صالح الضامن ، د. حسين آل ياسين ، وكان من ثمرات هذا درس أن قاموا بنقد الجزء الأول من [ ديوان جئص يئص ] الذي حققه الاستاذان : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، ببغداد ١٩٧٤م، ونشر النقد في مجلة (المورد) المجلد ٥ ، العدد ٤ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م، كما قاموا بنقد كتاب (الفتح الوهبي على مشكلات المتنبّي) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، الذي حققه د. محسن غياض ببغداد ١٩٧٣م، ونشر النقد في مجلة (المورد) المجلد ٦ ، العدد ٢ / ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، علماً بأن درس (التحقيق) - من قبل - لم يخلُ من نقد للكتاب المدرس، من ذلك تدريسه الطبعة الأولى من طبقات ابن سلام، التي صدرت عام ١٩٥٢م، بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، بعنوان: (طبقات فحول الشعراء) لطلبة الماجستير، ثم تدريسه لطلبة الدكتوراه الطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٧٤م للكتاب نفسه، وذلك في دورة ١٩٧٧ - ١٩٧٨م بجامعة بغداد، وقد انتهى - مع طلابه - الى فروق بين مطبوعة الشيخ محمود شاكر، والمخطوطتين اللتين وصلتا إليه مصورتين من الكتاب، وهما مصورة نسخة (جشتريتي) ، ومصورة نسخة (عارف حكمة) بالمدينة المنورة، على أمل تدارك أخطاء هذه الطبعة - الثانية - في طبعة ثالثة - على ان ذلك لم يمنع من نقد الكتاب - تطبيقياً - في مجلة (المورد) ، المجلد ٨ : العدد ٣ - ١٩٧٩م، ثم في مقال آخر بيّن فيه ثمرات التحقيق وهفواته، ثم نشر المقالات على انهما فصلان في كتابه: (محمد بن سلام، وكتابه طبقات الشعراء) واحتل الباب الثالث منه.

ولعل أهم الملاحظات التي أخذها على المحقق: تغيير عنوان الكتاب، بإضافة كلمة (فحول) اليه،





وبخصوص (الإحالات والتفريجات) أوضع الطاهر ان المؤلف قد ينص على كتاب ما، له أو لغيره، لذلك يجب على المحقق الرجوع إليه، إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً، وعدم الرجوع الى المختصر منه، لأن المختصر لا يغني عن الأصل، ولو كان للمختصر هذه الأهمية لرجع إليه المؤلف نفسه، فالدكتور احسان عباس في تحقيقه لكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان، رجع الى (اللباب) لابن الأثير، وهو المختصر، ولم يرجع الى (الأنساب) للسمعاني، وهو الأصل.

وقد ينقل المؤلف من كتاب سبقه ويتعمد التعمية والكذب، ولا يشير إليه، كما فعل القفطي في كتابه (المحمدون من الشعراء)، عندما نقل عن العماد الأصهباني - قسم شعراء العراق من (خريدة القصر)، أو ابن العماد الحنبلي صاحب (شذرات الذهب) عندما ينقل أو يقتبس أو «يفتس» من (وفيات الأعيان)، فعلى المحقق أن يكون على اطلاع واسع بالمخطوطات، ومعرفة السابق واللاحق والسارق، ويبين الطاهر أهمية شرح الصولي لديوان أبي تمام، لأنه اقدم الشروح، وذلك يتيح لنا أحد أمرين:

الأول : معرفة الاصل وتحديد السرقة،

الثاني : يمكننا في حالة نشر الشروح كلها من الاكتفاء بالجديد فقط من الشرح اللاحق، وذلك عندما تكثر الشروح ويكثر النقل والسرقة، ويصعب نقل الشروح كلها لسبب وآخر[٤].

وقد يكون للمؤلف أكثر من كتاب فيه حوادث متشابهة، فكتاب (مظهر التقديس) للجبرتي تتكرر فيه كثير من الاخبار في كتابه الآخر (عجائب الآثار) - المعروف بتاريخ الجبرتي - وهذه فرصة نادرة لن يحقق هذا الكتاب - أو ذاك - للمقابلة والتحقيق.

وعلى المحقق أن يترتب (يتحوط) لدى رواية خبر ما، في رجوعه الى المظان الأصلية، ف (ابن النديم) -

على علمه - كان ورعاً أكثر منه عالماً، اما ياقوب، فاضافة الى تأخره، فإنه ينقل الأخير ~~بغير~~ فقط[٥].

ولا يجوز للمحقق أن يذكر في المتن اسم السورة ورقم الآية عند التفريع، بل يجب ذكر ذلك في الهامش، لأن المتن خاص بالمؤلف.

قال عباس الجراح: وفي تحقيقه للشعر، رأى الطاهر أنه إذا وجد المحقق مقطوعة تتفق مع بعضها في الوزن والقافية والغرض والنفس، وجب عدم جعلها في قصيدة واحدة، حذراً من سوء التقدير، وخوفاً من ان يجري الجمع على غير الضورة التي يحملها الشاعر، لذلك يجب أن توضع المقطوعات تحت رقم واحد، يوزع الى: أ، ب، ج، د... وقد طبق هذا الرأي في (ديوان الخريمي)؛ فالقصيدة رقم ٩ قسمت الى: ٩/أ، ٩/ب، وكذلك الحال مع القصائد (٢٣) و(٢٧) و...، والقصيدة رقم (٤٧) قسمت الى ثلاثة أقسام، وقد سار على هذا المنهج الاستاذ عباس توفيق في جمعه وتحقيقه لـ (شعر أبي نخيلة)، إذ أشار الى ذلك في مقدمته.

وفي ديوان الخريمي - أيضاً - يأتي الطاهر بجديد آخر وهو الخاص بـ (الشعر المنسوب الى الخريمي) جعل عنوانه (الشعر المنسوب الى الخريمي) وهو أولى به، وبين أنه استحدث هذا الباب لورود هذا الشعر على أنه له في مصادر أكثر عدداً وأهمية، وأنه أقرب إلى نفسه في الجيد من شعره، الصحيح النسبة إليه، وفي الاحداث التي يشير إليها ما يمكن أن يقوم دليلاً آخر، فالطاهر جعل هذا القسم جزءاً لا يتجزأ من شعر الخريمي، وكان المحققون يجعلون الشعر المنسوب باباً واحداً، سواء أحسوا بأنه للشاعر أو لا. وأجاز الطاهر أن نطلق على الشعر الذي نجده حديثاً اسم ديوان وإن لم تكن له نسخة خطية مجموعة سابقاً، وذلك لأن الجمع في القديم يسمى (ديواناً)

إمكانات المحقق غير إمكانات الباحث ، وقد طبق الطاهر رأيه هذا في تحقيقه لـ (ديوان الطفرائي)، إذ خلت هوامشه - في طبعته - من كل شرح.

وتألم كثيرا للنيات التجارية عند بعض المحققين: «ورب تحقيق أغنى عن تحقيقات»، وكان السابق خيراً من اللاحق، كما حدث في نقده لما نشر من (الأغاني) أو (طبقات الشعراء).

وتحدث عن قضية نشر كتاب واحد أكثر من مرة، مثل (الممتع) - أو: أختصاره - لعبد الكريم النهشلي - الذي حقق ونشر ثلاث مرات في مصر - وفي ثلاثة أعمال جامعية - ورأى في ذلك توزعاً للجهود، وما يتبع ذلك من الاضطراب والفوضى والمسؤولية.

### صفاته :

نستطيع - بعد - أن نتبين صفات الطاهر في هذه النقاط الآتية:

### أولاً : الأناة والصبر :

وذلك واضح في عمله وتحقيقه لـ (ديوان الطفرائي)، فمبذ أن جعله بحثاً برعاية المحرم د. محمد مهدي البصير عام ١٩٤٢م، ثم نشر كتابين عنه: لامية الطفرائي، بغداد ١٩٦٢م، والطفرائي ... حياته ... شعره، لاميته، بغداد ١٩٦٣م، وحتى نشره للديوان ببغداد ١٩٧٦م، استغرق ذلك منه نحو ربع قرن في تتبع مخطوطات الديوان التسع في المكتبات العربية والعالمية، تصوراً ومراسلة ومقابلة واستشارة، وكان يستطيع أن ينشره على نسخة واحدة أو اثنتين، كما يفعل بعض المحققين ممن يؤثرون السهولة ويحبون العجلة، ولكن الطاهر أثر أن يمضي بهذا الأمر بروية وصبر، ليكون النتاج مثمراً وطازجاً، وكذلك الأمر مع (ديوان الخريمي)، الذي نشره ببغداد ١٩٧٦م، فطبعته

إن فجمع الشعر قديماً هو نفسه الجمع حديثاً ، وبغلاف الفارق من الجامع وعرضه ، وذلك واضح في (ديوان الخريمي) الذي صنع من المصادر القديمة .

ومن القضايا الأخرى : الحواشي والفهارس ، إذ رأى أن تتبين الحواشي لفظة { النيل } فهي كالذيل من القديس بالنسبة للمتن من الصفحة .

أما (الفهارس) فهي جزء لا يتجزأ من عملية التحقيق العلمي ، على أن تجري بعملية، وتوضع بدقة وأمانة، والا فإعمالها خير من حضورها، ومن الأفضل أن تطبع على عمودين في الصفحة وبحرف صغير لتقليل الكلفة والورق .

ثم تأتي - بعد ذلك - قائمة بالمصادر والمراجع، ولها طريقتان: الطريقة الأولى: أن ترتب على أساس أسماء الكتب، إذا كانت الحالة عليها في الهوامش، والثانية: أن ترتب على أسماء المؤلفين، إذا كانت الحالة عليهم في الهوامش، مع عدم إهمال كلمة (كتاب)، إذ تدرج جميع المؤلفات التي تبدأ بكلمة (كتاب) في حرف الكاف، لأنها في أصل الكتاب .

ووقف الطاهر عند قضية الزيادات التي يضعها المحقق بين معقوفتين، فيبين «أن المعقوفتين لم تكونا في الأصل للزيادة المطولة الخاضعة لنوع المحقق في الاستحسان والحكم، وإنما كانت زيادة محدودة في كلمة أو كلمتين - أو أكثر قليلاً - بما يقوم عبارة... [٦].

وأوضح أنه لا بد من البحث عن مواد اللغة والنحو عند المشهورين بهما وفي غير كتبها المقررة [٧] - أما الإعلام فوجب تعريف غير المشهورين منهم في ملحق بغاص آخر الكتاب، أما المشهورين فمن العيب الكبير أن يعرف بهم .

وشدد على عدم التزام المحقق بشرح المفردات، لأن ذلك ليس من عمل المحقق، لأن المحقق ليس بإحاث لا دارساً ولا ناقداً، هذا هو الأصل في التحقيق، لأن

سلام، وأخطاء محققه الشيخ محمود محمد شاكر في المقدمة والمآل، حتى إذا جاء رد الشيخ محمود محمد شاكر قاسياً - وقاسياً جداً - في كتاب برأسه بعنوان (برنامج طبقات فحول الشعراء)، أصدره بالقاهرة ١٩٨٠م، لم يغير الطاهر من أسلوبه الهادي، بل لم يمتعه هجوم الشيخ محمود - من أن يقول فيه أنه «عالم علامة في أقل تقدير في فهم الشعر وفهم الخبر وشرح الغريب واستقصاء العلم» [٨]، بل كان على أعلى درجات حسن الظن والاحترام، حتى وصفه بأن له «لباقة الأديب ومعرفة العالم، وانصراف الباحث».

وعندما حقق د. عبد الفتاح محمد الطو الجزء الأول من (ديوان الشريف الرضي) ببغداد ١٩٨٠م، ناشد الطاهر وزارة الثقافة والأعلام العراقية دعوة الشيخ محمود ومفاتهته لشرح معاني أبيات الشريف الرضي عند نشر ديوانه ببغداد [٩]، وزاد على ذلك في مقال له بمجلة (الفصل) سنة ١٩٨٥م، إلى استثمار كنوزه، وإلى انتفاع الجامعات بعلومه [١٠]، وكل ذلك بروية في قول الحق والإنصاف.

ولكن يحدث أن يجد من المحققين أو الناشرين من لا يخدم الكتاب والتحقيق، أو كما يقول الطاهر: «كأن يدعي أمراً وينكث لدى التنفيذ، وكأن «يكسب» عن أن يلم بالقواعد قبل الإقدام على التطبيق، وكأن يخضع للتاجر والتجارة، ويحصل عند ذلك - كما هو طبيعي - أن تتغير اللهجة - حسب مقتضى الحال - خشية شيوع الكسب الحرام ونيوع شهادة الزور وفساد المنطق» [١١]، وذلك واضح في ملاحظاته على نشر (الأغاني) في جزئه الأول الصادر عام ١٩٧٠م والجزء السابع عشر منه، وما نشر تجارياً من (طبقات) ابن سلام، وتحقيق الصيرفي لـ (ديوان عمرو بن قتيبة)، على ما هو ثابت في الباب الأخير من (قنوات المحققين).

لقد كانت أحكام الطاهر هذه دقيقة وواضحة،

الثانية لم تصدر، مع وجود إضافات مهمة، وملاحظات أهم. وقد أخبرني قبل رحيله بأحد عشر يوماً أنه بنوي إعادة نشره مع (ديوان الطفرائي)، وكذلك الحال مع كتابه (محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء)، منذ أن دفعه للنشر عام ١٩٦٥م، عندما كان يعمل في (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ولم ينشر، بل نشر فصولاً منه في بيروت وبغداد وبمشق والقاهرة، حتى نشره كاملاً في عمان ١٩٩٥م.

### ثانياً: الاشتراك في التحقيق :

أكد الطاهر أن اشتراك أكثر من محقق في كتاب واحد يجعل العمل متكاملًا، والأمر جلي في إشراكه محمد جبار المعبيد - الدكتور حالياً - في تحقيق (ديوان الخريسي)، ثم الدكتور يحيى الجبوري في تحقيق (ديوان الطفرائي) - وكان قد أشرك معه من قبل: د. رزوق هرج رزوق - وفكر في نشر (طبقات الشعراء) لابن سلام، بالاشتراك مع د. فوزي القيسي، بعد عثوره على نسخة جسترتي التي لم يكن قد اطلع عليها الشيخ محمود محمد شاكر في طبعته الأولى للكتاب، ولم يحدث التحقيق لظهور الطبعة الثانية منه، وكذلك لم يحدث تحقيق لـ (المحمودون من الشعراء) للقطبي، لظهور طبعته منه، نالاً منه نقداً. وقد مثل ذلك عن كتبه الأخرى: ديوان الجعفري، ديوان الجواهري، حباً في تكامل العمل وجوبته.

### ثالثاً: الهدوء في المناقشة والعلمية في الطرح :

في مقالات الطاهر النقدية تلمح سمة الهدوء والبساطة مع الجدة والعلمية في المناقشة وطرح الملاحظات، ونقداته على تحقیقات الدكتور (احسان عباس) لـ (وفيات) ابن خلكان، عالية في الاستدراك والبقة، لأنها لم تأت من باب الإنتقاص وملاحظة الأخطاء والقوات، وكذلك ملاحظاته على (طبقات) ابن

أشار إليها وأشاد بها من نقد تحقيقاتهم كالدكتور  
إحسان عباس والشيخ حمد الجاسر.

#### رابعاً : الطرافة :

والطرافة جزء من شخصية الطاهر، من ذلك أن  
محقق (الفلك الدائر) لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)  
الطبوع بمصر، لم يذكر اسم العلامة اللغوي: أحمد  
بن يحيى الملقب: (ثعلب) في فهرس الاعلام لا اسماً ولا  
لقباً، فعلق الطاهر على ذلك بقوله: «وعلى هذا يضيع  
ثعلب في احشاء الكتاب الضخم» [١٢]؛ وقوله عن أحمد  
أمين: «ومكانة أحمد أمين في النشر لا غبار عليها، اما  
في التحقيق فعليها غبار كثيف» [١٣].

(تكلمة اكمال الاكمال)، وان تحقيقه لذلك الكتاب أهم  
من الكتاب نفسه [١٥]، علاوة على الاعلام الآخرين  
كعبد السلام هارون وذا صالح الأشتر والشيخ حميد  
الجاسر، وغيرهم ممن ذكر في تعليقاته على  
تحقيقاتهم التي نشرها.

أخلص الى القول: إن المرحوم د. علي جنود  
الطاهر أضاف عدة لبنات مهمة الى قواعد وأصول علم  
تحقيق المخطوطات - تنظيراً وتطبيقاً - وسار على خطا  
من سبقه من جهابذة المحققين وأفذاذ المستدركين،  
وتؤخذ آراؤه بالجددة والاهتمام والعلمية، لما فيها من  
أصالة وروية وعلم ■

#### الهوامش :

- (١) معاضرات في تحقيق المخطوطات - مخطوط.
- (٢) فوات المحققين (بغداد ١٩٩٠م) ١٥٤.
- (٣) جيم .. سنن (بغداد ١٩٩٧م) ٢١٧.
- (٤) تعليقات .. وتطبيقات (بيروت ١٩٩٨م) ٣٧٩ - ٣٨٠.
- (٥) مجلة (المورد) - (العدد ١ : ١٩٩٣م) ٥٢ - ٥٤، وأماهده  
في كتابه: محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء  
(عُمان ١٩٩٥م).
- (٦) محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء ١٨٤.
- (٧) فوات المحققين ٢٩٨.
- (٨) مجلة (المورد) - (العدد ٣ : ١٩٧٩م) وأماهده في كتابه:  
محمد بن سلام.
- (٩) أساتنتي ومقالات أخرى (بغداد، ١٩٨٧م) ١٨١.
- (١٠) مجلة (الفصل) الرياض (العدد ٩٦، السنة ٨ ،  
١٩٨٥م) ٥٥ - ٥٦.
- (١١) فوات المحققين ٧.
- (١٢)، (١٣) فوات المحققين ١٤٨ ، ٢٩٦.
- (١٤) من رسالة للطاهر الى كاتب المقبال في  
٢٠/٤/١٩٩٤م.
- (١٥) مقالات (بغداد، ١٩٦٢م) ١١٦.

#### خامساً : التواضع والأمانة :

في معظم نقداًته - ومقدمات تحقيقاته - نجد  
الطاهر يتكلم بضمير الغائب، كأن يقول: «قال صاحب  
المقالة» أو «رأى الكاتب» أو «وجد الباحث» .. ويقصد:  
نفسه، تواضعاً وتسامحاً، وهو أسلوب عُرف به وشهر،  
وإذا ما أخذ رأياً أو معلومة ما من أي شخص كان -  
وإن كان طالباً عنده - ذكر اسمه وقوله - أمانة  
وتواضعاً، وتلك أخلاق العلماء وسجاياهم.

#### الخاتمة :

وبعد، فلم ينس الطاهر - وقد بين أخطاء علماء  
مشهورين كمحمد زغلول سلام وبديوي طبانة واحمد  
الصفوي وحسن كامل الصيرفي ومحمد أبو الفضل  
ابراهيم ومحمد مجي الدين عبد الحميد ومحمود حسن  
أبو ناجي - ان يمدح اعلاماً خدموا التحقيق خدمة  
كبيرة، وأنوا الأمانة كالمرحوم مصطفى جواد، إذ قال  
ه: «عالم كبير، مخلص جداً في تحقيقه، ولكن  
الشخص لم تواته، ولو كان في مصر لكان له شأن  
أخر» [١٤]. ورأى أنه أعلم من ابن الصابوني صاحب

# الأديب الأردني د/ مأمون جرار للمنهل

(العلامة الثقافية) أكبر الأخطار التي تهدد ثقافتنا العربية

سقطت (الحداثة) بسبب تناقضها الشديد مع حقائق الكون والوجود

(الإنترنت) ديوان الحياة المعاصرة- وعلمنا الأخذ بأسباب الحياة

التآكل الثقافي عندنا. هو جزء من التآكل العام للنظام العربي

الأفكار كالنباتات لا تنمو إلا في بيئاتها

- إلى أي مدى يمكن تفعيل مقومات الأمة الفكرية والثقافية في مواجهة أخطار العولمة؟

- ما هو مستقبل الأدب والثقافة في عصر التكنولوجيا والمخترعات الحديثة؟

- هل نحن في حاجة إلى الفنون والآداب في هذا العصر كما كنا نحتاجها من قبل؟

- هل مازال الشعر فن العربية الأول .. أم أن القصة والرواية هي التي تربعت على عرش الإبداع الأدبي؟

- هل نجحت هذه الرابطة في رد الاعتبار للهوية العربية والإسلامية التي أوشكت على الذوبان وميت هذا الطوفان من المذاهب والفلسفات الغربية الوافدة ..؟

- ما هو الدور المنوط بالآباء الإسلاميين في الوقت الراهن؟

□ شهدت الحقبة الأخيرة تغيرات كثيرة

ومتلاحقة على جميع الأصعدة .. لعل أهمها،

تراجع كثير من الأيديولوجيات الفكرية،

وسقوط كثير من المدارس والمذاهب الأدبية

وعلى رأسها (الحداثة) وتوابعها مثل الدادائية

والأسنية والبنوية والتفكيك .. وفي مقابل

ذلك لما فرّق من الأدباء الأصلاء إلى تأسيس

رابطة للأدباء الإسلاميين من مختلف الأقطار

العربية والإسلامية، كرد فعل على هجمة

التفريب وسطوة الملحنة التي استهدفت هويتنا

الثقافية والأدبية في المقام الأول .. ولعلمنا

نتصامل الآن :

النظام السياسي ولكنه ضمن الحالة الراهنة صار تابعا له، وبالتالي أصابه القصور وتجلي ذلك في الانغلاق الاقليمي والقطري في الجانب الفكري فصار الحديث عن ثقافة مصرية وأخرى سعودية أو سورية أو جزائرية.

■ إذن .. فما هو مستقبل الأدب والثقافة في ظل الفيضان الإعلامي الذي نعيش تحت وطئه الآن؟

\*\* هذا الفيضان الإعلامي الذي يشير إليه السؤال يتضمن أشياء كثيرة منها: السياسة والترفيه كما يتضمن الفكر والأدب، ويفترض أن يكون كذلك، وهل المسلسلات والأفلام إلا قصص وروايات؟ والمطلوب من الأدباء أن يقيموا جسورا مع الإعلاميين ليكون للأدب مكان مناسب في هذا الطوفان الإعلامي، سواء في ذلك الفضائيات أو الإنترنت الذي أخذ في الانتشار في الفترة الأخيرة.

■ ما رأيك في مقولة إن هذا (زمن الرواية) .. وأنها ديوان العرب المعاصر .. بعدما استطاعت أن تزيح الشعر عن قمته التي تربع عليها قرونا طويلة؟

\*\* قيل هذا الكلام .. ويمكن أن يقبل إذا ربطنا الرواية بالتمثيل، لأن الرواية في كتاب قد لا تغري الجيل الجديد لقراءتها طولها، وضيق الجيل الجديد بالمطالعة، ولكنها عندما تصبح (فيلما) أو تمثيلية تصبح (سلعة) رائجة، وقد يكون الآن في تلهم (ديوان العرب) بل ديوان العجم، كذلك أن نقول إن وسائل الإعلام .. بل إن التلفزيون .. والآن (الإنترنت ديوان العالم).

■ ما هو مستقبل الأدب الإسلامي في ظل الآداب العالمية الأخرى؟

■ ما هو أثر العولمة الثقافية على اللغة العربية؟

كل هذه الأسئلة وغيرها يجب عليها الناقد والأديب الإسلامي الدكتور/ مأمون فريز جرار - الأستاذ بجامعة اليرموك، ورئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بعمان.

■ بداية .. هل توانا في حاجة الى الفنون والآداب في عصر التكنولوجيا .. وماذا يجدي هذا الترف الثقافي في عصر المكشفات العينية؟

\*\* نعم .. نحن بحاجة إلى الأدب والفنون في عصر المخترعات العلمية، لأن الإنسان لا يعيش بالمخترعات العلمية وحدها، هناك حاجات للإنسان لا يفني بعضها عن بعض، ومنذ وجد الإنسان، ونطق بالبيان أحس بضرورة التعبير عن مخزونه العاطفي، فكانت فنون القول المختلفة، والإنسان هو الإنسان سواء سكن في ناطحة سحاب أو في خيمة تخفق الرياح فيها، وحاجة الإنسان إلى الأدب والفنون جزء من حاجته إلى الجمال في حياته .. الجمال في اللبس والطعام والبناء وفي القول كذلك.

■ كيف تنظر الى الواقع الثقافي المصري الراهن؟

\*\* الواقع الثقافي هو جزء من الواقع العربي بصفة عامة، فلا نتوقع أن يكون حال الثقافة أحسن من حال الاقتصاد، أو أن المستوى التعليمي أفضل من المستوى الاجتماعي، فالتأكل الثقافي العربي الذي نعاني منه هو جزء من التأكل العام للنظام العربي. فالأصل في النظام الثقافي أن يكون موجه

■ ما هو الدور المأموس الذي لعبته (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) منذ إنشائها في مواجهة تيارات التفرير والعمنة والمذاهب الوافدة - خاصة بعد مرور ١٨ سنة على إنشائها؟

■ لنجيب على هذا السؤال لابد أن نحدد تصورنا للرابطة . . إنها ليست كياناً أثرياً أو كائناً خارقاً يستطيع أن يفعل الأساطير، الرابطة هي مجموعة أفرادها في كل بلد توجد فيه، ويختلف هذا العطاء من بلد إلى آخر بالنظر إلى طاقات الأعضاء، وقدرتهم على التخطيط والتنفيذ، والرابطة هي جزء من منظومة هدفها الإسلام خدمة وانتشاراً، ولكل ثفره، وثمرها الأدب والنقد . . فهل أدت دورها على الوجه الأكمل؟ الحق أنها أدت دوراً، وسدت ثغرة، وقدمت عطاء، في منشورات ومجلات، وفي عطاء أعضائها الأدبي والنقدي . . ولكن الأمر ما يزال بحاجة إلى مزيد من التخطيط والتنفيذ وإلى مزيد من إدراك الواقع، والتسلح بالمعرفة، ليكون الحوار مع الأطراف الأخرى على بيئة لاهل أنفعال عاطفي.

■ هل استطاع الأدب الإسلامي أن يحقق حضوراً واسعاً في فلسطين والأردن؟

■ لقد حقق عدد من الأدباء الإسلاميين في الأردن وفلسطين تميزاً من خلال الفوز بجوائز أدبية على المستوى العربي والإسلامي أمثال: الشاعر نبيلة الخطيب التي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الإبداع الشعري للأديبات في رابطة الأدب الإسلامي، كما فازت بالجائزة الأولى في مسابقة مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري الحديث عن الشعر عن قصيدتها «صهوة الضاد» وهناك آخرون نالوا جوائز متعددة مما يمثل حضوراً للأدب الإسلامي في فلسطين والأردن.

■ معروف أن الأدب إما أن ينسب إلى لغة أو عصره . . فلماذا تركزون مصطلحاً (آيبيولوجيا) للأدب بنسبته إلى الدين؟ وهل تسمحون بأن يكون هناك أدب مسيحي؟ وأدب هندوكي؟

■ نسبة الأدب إلى اللغة أو العصر أو المكان عرف وليس حكماً شرعياً لا يجوز الخروج عليه، ولذلك كما جاز نسبة الأدب إلى ما سبق ذكره جازت نسبت إلى الدين فقيل الأدب الإسلامي، ولا نملك إلا يقال أدب مسيحي أو هندوكي، فذلك أمر واقع، كما كان هناك أدب وجودي وأدب ماركسي . . ولا يملك الأديب أن ينفك عن فكره أو معتقده.

■ هناك من يذهب إلى أن الأدباء الإسلاميين سلبيون، ليست لهم مشاركة ملموسة في الحياة الأدبية، وليسوا منخرطين في واقع الناس وقضاياهم الحياتية؟

■ أتمنى أن نبتعد عن الأحكام العامة لأنها ظالمة . . فليس كل الأدباء الإسلاميين سلبيون، هناك من له حضور إعلامي في مختلف الوسائل، ويتابع إصداراته في فنون الأدب التي يتقنها، وهناك في المقابل سلبيون، يحملهم الأدب الإسلامي ولا يحملونه . . وتلك طبيعة الحياة وصفات البشر، ولكنني أعترف أن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى المزيد من المشاركة في الحياة الأدبية والنقدية . . وذلك يدفع مسيرة الأدب الإسلامي ويجعل له وجوداً حقيقياً.

■ من المسئول عن طوفان التبعية والتفرير والذويان الفكري والثقافي الذي لحق بالأدب في العقود الأخيرة؟

■ المسئول هو الحالة الحضارية للأمة بمختلف جوانب حياتها: النظام السياسي والفكري والتربوي



والإعلامي المسئول هو الانقسام السياسي والتبعية السياسية، وإذا لم تكن الأمة شخصيتها السياسية وإرادتها الذاتية وقعت عليها الهيمنة ووقعت في مخبئ الأعداء يجرون عليها التجارب، والأمم الضعيفة لدى الدول القوية ليست أكثر من (فئران تجارب) تقدم لها الأطعمة الفاسدة والأفكار الفاسدة، وتسعى إلى تجريب الأسلحة الحديثة عليها لاختبارها، كما تسعى إلى تدمير فكرها ووجودها.

■ ترى - لماذا فشلت (الحدثة) بعد نصف قرن من الزمان... رغم كثرة جنوبها وعنادها، ورغم كتابتها المجدبة بالمال والصلاح والإعلام؟

•• الأفكار كالبذات لا تصلح زراعتها إلا في بيئاتها التي تناسبها... وكثير من الأفكار جلبت من الشرق والغرب وأريد لها أن تنمو في بلادنا ولكنها نوت وماتت على الرغم من كل محاولات التنمية وإحياء... كان ذلك حال الماركسية، وحال كثير من الأفكار والروابط التي أريد إحلالها محل الإسلام من وطنية وقومية... وكذلك الحال مع الحدثة التي هي رؤية غربية للوجود أريد للآباء أن يتبنوها في أبنهم، ليكون أدبنا أدبا غربيا بلغة عربية... ولكن لا يعني هذا إفلاس الحدثة وبعثاتها في مجال الأدب فما تزال لهم سيطرة أدبية على كثير من المناظر الإعلامية، ولئن فشلوا في الأدب فقد نجحوا في الإعلام وكثير من جوانب الحياة، وما العولة إلا التطبيق الشامل لمفهوم الحدثة في الأدب.

■ هل هذا يعني أنك ضد المدارس الحديثة باعتبارها أحد أشكال التغريب؟

•• الاتجاهات الحديثة تمثل جانبيين، حداثة لأشكال الأدبية والفنية... وحداثة المضمون... وحداثة الأشكال لا خلاف حولها في كثير من

الأحيان ولكن الخلاف يكون حول المضمون الذي يمثل رؤية للوجود ويقدم التصور للإنسان والحياة، كثير من مثقفينا تخلو عن الرؤية الإسلامية ويتبنوا الرؤية الغربية تحت مسميات أدبية ولكنها تخفي وراءها توجهات فكرية، هذه التوجهات التي تمثل تصور الحياة كيف تكون من خلال تقديم النموذج المثل من خلال القصة والمسرحية والرؤية الشعرية، لا صلة لها بترائثنا، وهذا الاتجاه مرفوض لأنه يفصل واقع الأمة عن ماضيها ويؤسس لمستقبل غريب عن ماضيها إنه أشبه ما يكون بمسألة تطعيم الشجرة بنوع جديد من الفاكهة غريب عن الأصل فهو انسلاخ عن الماضي تحت مسمى التغيير والتجديد ولذلك نرفضه.

■ هل تعني بذلك افتقارنا لخصوصية ثقافتنا العربية؟

•• نعم، فقد افتقدنا الشخصية الثقافية الخاصة بنا لدى كثير من الأدباء والمفكرين، فالأسماء عربية والأحداث تقع في بلاد عربية ولكن الرؤية في كثير من الأحيان رؤية غربية والسبب في هذا هو افتقار كثير من الأدباء والمثقفين للأسس الفكرية والإيمانية التي تعطيهم الخصوصية مما أدى إلى تقبلهم لما عند الآخر من غير غربة أو مراجعة فوجدنا في بلادنا دعاة إلى قيم من خلال الأدب أو الفكر هي غريبة عن ديننا الإسلامي، ولكن رغم هذا التصور الذي يميل إلى شيء من التشاؤم فإن هناك صحوه تسعى إلى عودة الأمة إلى أصلاتها لأن حصاد التجربة التفريعية كان مراراً ولم يحقق ما توقعه الذين ساروا في تلك التجربة.

■ بماذا تفسر تراجع الحركة النقدية في

العالم العربي في السنوات الأخيرة؟

•• هناك قصور في الحركة النقدية العربية يتمثل

البلاد ومن أشهرها تركيا التي كانت لغتها العثمانية تكتب بالحروف العربية. أقول هذا وأنا أعلم أن اللغة العربية مرتبطة بالإسلام، وأنها محفوظة بحفظ القرآن، ولكن هذا الحفظ لا بد أن يتجلى بسعي وجهد بشريين يتحقق بهما الوعد الإلهي، ولئن وقع التراجع في بلاد فإنه سيتحقق التقدم في بلاد أخرى، ولذا لا بد من السعي إلى المحافظة على العربية في عصر العولمة، لا من مزاحمة اللغات الأجنبية عليها، بل من محاولات إحياء اللهجات المحلية في أنحاء العالم العربي، مثل الأمازيغية في الشمال الأفريقي، وغد من اللهجات المحلية في بلاد أخرى، هذا فضلا عن أن الجهود إلى إحلال العامية مع العربية الفصحى ما تزال مستمرة، ونجد تجلياته في كثير من المحطات الفضائية والمحلية العربية التي يتحدث مذيعوها العامية، وكثير من برامجها تقدم بالعامية، فالخطر قائم على اللغة العربية، ولا بد من مواكبة العصر، واتخاذ الأسباب المناسبة لحماية اللغة العربية وتنميتها.

■ سبق أن اقترحت دراسة الشعر الفلسطيني والأرمني في قالب واحد... فما هو السر في ذلك؟

• رأيت في هذا البحث الذي قدمته إلى ندوة الأدب الإسلامي التي عقدت بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان عنوانه «الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث» رأيت أنه من الأولى أن يدرس الأدب في فلسطين والأردن معا وليس دراسة منفصلة لكل منهما لوجود التلاحم فكثير من الفلسطينيين يحملون الجنسية الأردنية وبالتالي يصعب الفصل بين من هو أردني وفلسطيني، وهناك عدد من الباحثين الذين ساروا

بعدم مواكبة النقد الأدبي للكم الهائل من الإبداع كما أن هناك نوعا من (الشللية) لدى النقاد من خلال تسليط الضوء على بعض الأدباء لدوافع نفعية أو ايدولوجية والتعتم على آخرين كما أن هناك قصورا في امتلاك النقاد لنظرية نقدية متميزة وتبعيتهم للنقد الغربي.

■ كيف تنظر إلى ما يسمى (ثقافة العولمة) الموجهة ضد العرب والمسلمين بالذات؟

• أعتقد أن (ثقافة العولمة) تعنى تعميم ثقافة دولة معينة لتصبح ثقافة العالم كله ويساعد على ذلك الهيمنة السياسية والاقتصادية الأمريكية فضلا عن الهيمنة الإعلامية من خلال ذلك الكم الهائل من الأفلام والمسلسلات التي تفرض نفسها على برامج التلفزيون العربية الفضائية والمحلية التي يتم من خلالها إشاعة النموذج الأمريكي، هذه العولمة لا بد أن تثير الحساسية الخاصة في كل أمة من الأمم التي تحترم ذاتها وتسعى إلى المحافظة على خصوصيتها الثقافية ولذلك تتخذ الوسائل للتخفيف من آثار العولمة.

■ هل يخشى على (اللغة العربية) من أخطار (العولمة الثقافية)؟

• لا نريد أن نعطي لأي شيء في حياتنا (حصانة) ضد الأخطار التي يواجهها، وقد شهدنا تراجعاً لمساحة العالم الإسلامي، ومراجعة سريعة لأطلس التاريخ الإسلامي يظهر لنا كم تقلص هذا العالم، وتراجعت اللغة العربية، فبعد أن كانت لغة العالم الإسلامي انحسرت واقتصرت على العالم العربي باعتبارها لغة رسمية مع عدم إغفال شوق كثير من المسلمين إلى تعلمها والكتابة بها، وسعيهم إلى ذلك، وتراجع سلطان الحرف العربي عن عدد من

على هذا النهج ومنهم دة ناصر الدين الأسد الذي قدم دراسات عن اتجاهات الشعر في فلسطين والأردن.

### ■ كيف ترى كيفية التعامل مع الكتابات التي تتهمك من القيم والمقدسات والرموز الإسلامية؟

« في رأيي أنه يجب تجاهل هؤلاء، حتى يموتوا بالتجاهل والنسيان. لأن بعضنا بحسن قصد يصنع من الصغار أبطالاً كباراً، ذلك الشأن الذي حدث مع سلمان رشدي الذي كان قبل تقامة آيات شيطانية نكرة، لكن بسبب الضجة الإعلامية حول ثقافته، صار نجما عالميا ورمزا أدبيا وصحفيا، وضحية من الضحايا! وقل مثل ذلك عن «تسليمه نسرين» في بنغلادش وبعد ذلك «حيدر حيدر»! وهنا علينا أن نقف على المعادلة الصعبة التي ينبغي أن نحسن التعامل معها. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أدبيا وصحفيا، وعدم إتاحة المجال لتصنيف الخصوم أي جعلهم (أصناما) كبيرة ينحاز إليها عباد ما يسمونه حرية التعبير أو حرية التفكير. وهي دعوات يراد منها حرية شتم الدين والمقدسات ونشر السوء الفكري والأدبي! الرد المنطقي في رأيي لا يكون جملة على طريقة (يا غارة الله)! بل بمقال نقدي وبإجراءات رسمية هادئة لا تجعل القزم عملاقا، ولا تسهم في نشر السوء الذي كان مهما في زوايا النسيان أو مخازن الناشئين.

### ■ هل تؤمن بأن هناك (فنا إسلاميا)؟ وهل للمرأة أدوار معينة تلعبها على خشبة المسرح أو في السينما؟

« نعم. . . أؤمن بوجود فن إسلامي. . . ولابد أن

يوجد هذا الفن. . . بل هو موجود. . . والفن هنا كما هو واضح في السؤال يعني: فن التمثيل.

وإذا كنا نؤمن بأن الإسلام صالِح لكل زمان ومكان، فإن ذلك يعني أن الإسلام لا يجمد التاريخ عند لحظة معينة ويمنع حركته، بل يشير مع الإنسان في الزمان والمكان، ويعطيه الضوابط التي تجعل حركته منسجمة مع الكون، موافقة لرضوان الله سبحانه، وهي الغاية من وجودنا، لقد وجد التمثيل من قديم، ولم تنشأ في المجتمع الإسلامي عبر الزمن حركة فنية تمثيلية واضحة، ولكنها وجدت، والدراسات الحديثة التي رصدها أثبتت وجودها في مجالات مختلفة، وعلينا أن نتذكر أننا في عصر الإذاعة والتلفاز والمحطات الفضائية.

فماذا نفعل؟ هل نقول: إن الإسلام يحارب كل هذه المنجزات ويرفضها؟ هل نقول: إن النموذج الإسلامي للإذاعة هو: إذاعة القرآن الكريم فحسب؟ وما هو النموذج الإسلامي للمحطة الفضائية؟ أو محطة التلفزيون؟ هناك تجارب ومحاولات في بلاد شتى ومؤسسات مختلفة والأمر لما يستوي على عوده بعدا ويحتاج إلى جهود المخلصين من الإعلاميين الإسلاميين الذين يحسنون استيعاب معطيات العصر ويقدمون بعد ذلك النموذج الإسلامي المعاصر المؤثر الذي يستطيع أن يثبت قدميه في أرض الواقع. وأما المرأة وفن التمثيل فهي قضية شائكة، تحتاج إلى فتوى أهل العلم من جانب، وتحتاج إلى النظر في الواقع من جانب آخر. ولعل مما يلفت النظر أن الفنانات التابيات يكنن يجمعن على هجر الفن ورفض وجود المرأة فيه، إلا قليلا من بعض الأخوات، ويحتاج الأمر إلى دراسة بعض التجارب الإسلامية الواقعية في عدد من البلاد الإسلامية والمؤسسات الإسلامية



# أيام في ربوع الكويت

□ الرحلات من أوسع أبواب المعرفة والثقافة الإنسانية والاستمتاع بالمشاهدة والتاريخ والطبيعة والآثار والحياة . . ولقد فطر الله سبحانه الإنسان على البحث المستمر عن الحقيقة ومعرفة ما تزرخ به الحياة وحب المعرفة والاستطلاع ، والرحلات فيها فوائد وتجديد نشاط وهي مما يزيد المعارف ويشري الثقافة . . ولقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقات مثقفي العالم قديماً وحديثاً وعني به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ومازالت الرحلات إلى يومنا هذا مصدراً للتعرف على أحوال الأمم وثقافات الشعوب .



**عبد الله بن حمد الحقيـل**

- الرياض -

وفي أفياء القصيد الوارفة الظلال تذكرت قول

القائل :

تمتع من نرى مضربات نجد

فلأنك مسوؤلك ألا تراها

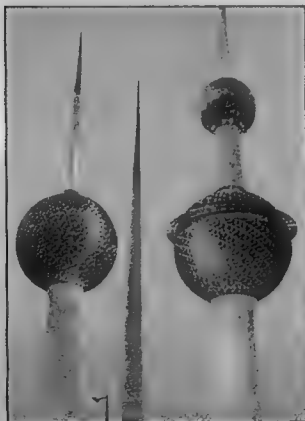
وفيما كنا نتجاذب أطراف الحديث إذا بالطائرة

تعلن الاستعداد للهبوط في مطار الكويت الدولي،

وانتقلنا إلى قاعة التشريفات حيث كان في الاستقبال

عدد من المسؤولين الذين رحبوا بنا، ويعد انتهاء

الإجراءات المعتادة ذهبنا إلى فندق «ماريوت» أحد



ويسرني أن أكتب عن رحلة قمت بها إلى دولة

الكويت يوم الجمعة الموافق ١٤٢٦/٢/٢٨هـ منذ فارقتنا

مطار الملك خالد الدولي على متن إحدى الطائرات

الكويتية التي كانت تسير بنا بين شعاب نجد وأوديته

وجباله وقمة الشامخة ورياضه الجميلة مردداً قول

الشاعر أبي الطيب المتنبي:

إذا مضى علم منها بدا علم

وإن مضى علم منه بدا علم

ولكم توهي تلك المناظر بتاريخ عريق وما تزخر به

من نكريات ومجد وخطوب وتاريخ خالد.

وكان في الرحلة نخبة من أدياننا منهم: الدكتور

منصور الحازمي والدكتور عبد الله المعيقل وإبراهيم

التركي ومحمد رضا نصر الله، وكنا ضمن مجموعة

من المدعوين من مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود

الباطين للإبداع الشعري للعضور والمشاركة في

ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق وخلال

رحلة الطيران كنت أتذكر قصائد الشعراء وما قالوه

في تلك المراح التي نمر بها، حيث يقول أحد الشعراء:

سقى الله نجداً من ربيع وصيف

وماذا تروى من ربيع سقى نجداً

وقول الآخر :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

لقد زانني مسراك وجداً على وجد

الشعري الذي تقيمه المؤسسة، وعن المحاضرات والنوآت والأمسيات الشعرية<sup>١٠</sup> وكانت فرصة لإثراء الكثير من الأسئلة وفتح الأبواب والنوافذ على الإبداع والتعبير الثقافي والأدبي والفكري بين الكويت والعراق أولاً وبين العراق وبقية الأقطار العربية الشقيقة ثانياً وإن هذا الملتقى الأول للشعر العربي سيكون فاتحةً للفتيات شعرية وثقافية أخرى حول الشعر العربي<sup>١١</sup>. هذا الملتقى يذكرني بالمواسم والأسواق الشعرية.

وفي صباح يوم السبت توجهنا نحو قاعة الاحتفالات بمعهد التربية الخاصة وكانت القاعة مليئة بالمدعوين.

برعاية وحضور سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وبمشاركة رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الشيخ نواف الأحمد، وحشد من الوزراء والنواب وكبار رجال الدولة، افتتح ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق.

استهل حفل الافتتاح رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، عبد العزيز البابطين بكلمة رحب فيها بضيوف الملتقى من العراقيين والعرب، فقدم شكره إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد على تشريفه برعاية الملتقى، وأكد في كلمته أهمية هذا الملتقى قائلاً:

«إننا على ثقة تامة بأن المشاركين في هذا الملتقى، وبما يتمتعون به من علم وثقافة وسعة اطلاع، سيثرون هذا الملتقى من خلال المناقشات والدراسات القيمة، لكن أهميته القصوى تنبع من كونه يأتي في مفضل

فنايق الكويت الفخمة، وبعد استراحة صعدنا إلى الدور السادس عشر حيث تقع قاعة الثريا حيث وجدنا الشيخ عبد العزيز سعود البابطين والأستاذ عبد العزيز السريع وجمع كبير من الأدباء والشعراء من مختلف أرجاء الوطن العربي والشعراء العراقيين القادمين من الخارج<sup>١٢</sup>. وتحدث الأستاذ عبد العزيز البابطين مرحباً بالشعراء والأدباء ومتحدثاً عن أهداف هذا الملتقى





سهم من تاريخ الأمة والمنطقة،  
يصل ما انقطع ، ويرأب ما  
انصدع ، ونحن في الكويت وله  
الحمد لم يكن بيننا وبين شعب  
العراق العزيز ومثقفيه أي خلاف  
أو شقاق، وكانت الكويت ولا تزال  
طليعة المساندين لهذا الشعب،  
ولثقافته وحضارته، ولشغرائه  
وأدبائه ومثقفيه، ولم نترك

للأحداث - التي لم يك لنا يد فيها - أي فرصة لتجاهل  
هذا الشعب ومبدعيه، أو التأثير السلبي في المحبة  
والتواصل مع أبنائه، سواء على المستوى الرسمي أو  
الاهلي، ولا أدل على ذلك من مثال بل من أمثلة  
استيقظها من مسيرة مؤسستنا التي أنشئت عام  
١٩٨٩م..

### دور المؤسسة مع الشعر العربي :

وتحدث الباطين عن دور المؤسسة في دعم  
وتشجيع الشعراء العراقيين وقال: «رغم تقارب هذا  
التاريخ مع الأحداث الجسام التي عصفت بالمنطقة،  
فإن المؤسسة وبكل مخرجاتها الأدبية والشعرية  
والمعجمية، كانت - ويشكل كلي - إلى جانب التواصل  
والتعامل مع أبناء العراق المبدعين على قدم المساواة  
مع إخوانهم العرب الآخرين في كل الاقطار. فلقد فاز  
الشاعر العراقي محمد جواد الفيان بجائزة التفوق في  
الشعر في الدورة الأولى للمؤسسة في مايو عام  
١٩٩٠م، كما فازت الشاعرة العراقية الكبيرة نازك

الملائكة بجائزة الإبداع في مجال الشعر في الدورة  
الخامسة عام ١٩٩٦م، وفاز الأستاذ الدكتور عبد  
الواحد لؤلؤة بجائزة الإبداع في مجال نقد الشعر في  
الدورة الثامنة عام ٢٠٠٢م، وأدرج في الطبعة الأولى  
التي صدرت عام ١٩٩٥م من «معجم البابطين للشعراء  
العرب المعاصرين» ١٥١ شاعراً عراقياً، وفي طبعته  
الثانية الصادرة عام ٢٠٠٢م، ارتفع عددهم إلى ٢٠٣  
شاعراً، وفي «معجم البابطين لشعراء العربية في  
القرنين التاسع عشر والعشرين» المنتظر صدوره خلال  
العامين القادمين بلغ عدد شعراء العراق ١١٥٩  
شاعراً، وهو عدد مبرشع للزيادة، وكلفت المؤسسة  
العديد منهم بكتابة أبحاث وتآليف كتب وإدارة جلسات  
وغير ذلك من أنشطة المؤسسة، فضلاً عن دعوة المئات  
منهم لحضور دورات المؤسسة وملتقياتها ومناسباتها  
الثقافية المختلفة..»

كما أكد دعم الكويت لهذه المناسبات وقال: «أود  
أخيراً التأكيد على دعم الدولة في الكويت وعنايتها  
الأكيدة بمثل هذه المناسبات وتشجيعها لثل هذه



وأشاد بدور الكويت الثقافي واصفاً إياها بأنها منارة للإشعاع الفكري والثقافي والأدبي والشعري في النصف الثاني من القرن العشرين، فيها انعقد أول مؤتمر للأدباء العرب عام ١٩٥٨م، وفيها صدر أوسع وأعظم موسوعة لغوية، وهو «تاج العروس» محققاً تحقيقاً علمياً في أربعين مجلداً، وفيها أشرقت سلسلة كتب «عالم المعرفة» التي نقلت إلى القارئ العربي - أنى كان - ثمار الفكر العالمي، وفيها أيضاً ازدهرت مجلستان رائدتان هما: عالم الفكر والعربي، فاحتلنا مكانتهما في عقول ونفوس المثقفين العرب» كما أشاد بدور مؤسسة البابطين وبدورها في دعم الشعر والشعراء: لقد تألفت «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» فكانت بحق راعية الشعر العربي الحديث على امتداد الوطن العربي.

المبادرات والجهود الخاصة التي تسعى مخلصاً إلى التواصل الصادق، بين أبناء الأمة وبناء الثقة بينهم، ونسج لحمة التضامن والإخاء على أمتن الأسس، وأخلص النوايا».

وبدوره، أكد هلال ناجي في كلمته نيابة عن المشاركين العراقيين دور الملتقى في تعميق الأخوة والتواصل بين شعراء ومثقفي البلدين وقال: «بعد قطيعة مرة بالكوارث حتى شرقت، انبلج فجر هذا الملتقى «ملتقى الأحياء» ليعيد سفر الإخاء إلى سابق عهده، ويعمق الإخوة والتوَادد والتواصل بين شعراء وأدباء ومثقفي الكويت وبين شعراء وأدباء ومثقفي العراق».

وبهذه الروح المعطاء لبينا دعوتكم الكريمة السعطاء لتتصافح النفوس والقلوب، وافضة أحلام القراءة للمأثنة خلفاً وعربياً ونولياً».

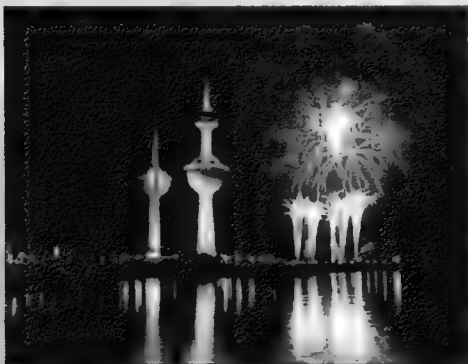


ابتكر الفراهيدي علم العروض وقَّع قواعد، وفيه اثبتت كل حركات تكوين الشعر العربي في مجاميع، فكانت الملققات والمفضليات والأصمعيات وأكثر الحماسات وكتب الاختيارات الشعرية، وفيه نبغ أعلام نقد الشعر كالحاتمي والأمدى وسواهما، وفيه أيضاً أرخ لجنوز حركات التجديد في الشعر، كثير من الدارسين والنقاد المعاصرين يظنون أن حركات التجديد في عروض الشعر العربي ظهرت في منتصف القرن العشرين، وهو وهم كبير، فقد اتبع لي بمشاركة أخى العلامة الدكتور زهير زاهد أن أكتشف عملاً عروضاً رائعاً ورائداً صنفه أحمد بن محمد العروضي - وهو عراقي - في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، عرض فيه لكل التجديدات الشعرية التي شاع أمرها في زمننا هذا والتي سميت بالشعر الحر، من شعر مرسل وشعر تفعيله وقصيدة مدورة وغير ذلك،

وأضاف: «لقد استطاعت بطموح مؤسسها وصانئ فكره وصانق جهده ومبدؤل ماله، أن تلم شمل كل شعراء العربية المعاصرين في موسوعة واحدة، وتطبعها في مجلدات ضخام طبعتين متلاحقتين كانتا زينة ونخراً في أرفع المكتبات، ومهبط أيضاً لإعداد موسوعة لا سابق لها هي (موسوعة البابطين لشعراء العربية الراحين في القرنين التاسع عشر والعشرين)، وهي موسوعة أدبية علمية رفيعة المستوى أرخت للراحين من شعراء العربية عبر قرنين من الزمن، موثقة بصور الشعراء ونامذجهم الخطية وتراجمهم العلمية الدقيقة، ونامذجهم الشعرية المنتقاة، تولى أمر إعدادها نخبة من أعلام كتاب تاريخنا الأدبي، والأمل معقود في أن تدفع إلى المطابع في خواتيم هذا العام. وأقامت من المهرجانات والملتقيات الشعرية ما شاع خبره وذاع وعرفه كل المعنيين بالشعر العربي، مهرجانات كرسيت للاحتفاء بذكري أعلام الشعر العربي

في مصر ولبنان والمغرب والجزائر والخليج وفي أسبانيا وغيرها، فكانت تكرم الشعراء الراحين الأعلام، وتشد على أيدي المبدعين.

كما تناول ناجي في كلمته عراقية الشعر العربي في العراق وقال: «لقد كان العراق على امتداد التاريخ منارة شامخة للشعر العربي فيه



وهو أمر حقق الريادة للعراقيين في تجديد الشعر قبل  
عشرة قرون». ويعد استراحة قصيرة تلاقي الأدباء  
والشعراء مما جعلني أتذكر قول الشاعر

**وإذا الأديب مع الأديب تلاقياً**

**كأننا من الآداب في بستان**

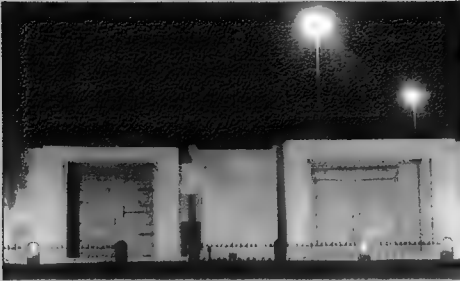
كانت الكلمة فيها هي الوقت والمكان في آن وأذن هذا  
الأمسية الشعرية الدكتور محمد أبو شوارب... لقد  
كانت قصائد جميلة حافلة بالقصائد الشعرية ومفعمة  
بعشق الوطن.

وفي اليوم الثاني كانت المحاضرة عن رواد التجديد  
في الشعر العربي في العراق السياب ورفاقه للدكتور  
عبد الواحد لؤلؤة وتلتها مناقشة ومداخلات وفي المساء  
توجه الجميع إلى مسرح الشامية لحضور الأمسية  
الشعرية الثانية أحياءها تسعة شعراء وقد كان الطابع  
الغالب على غالبية القصائد يحمل شجون العراق  
والعراقيين وفي الوقت نفسه يحمل رسالة حب بالغة  
للكويت ورفضاً للإرهاب وترسيخاً لمبادئ المحبة  
والمودة ونبذ الشر والفرقة والتطرف، وفي اليوم الثالث  
كانت الأمسية عن شاعرات العراق نازك الملائكة  
وأترابها في المساء.

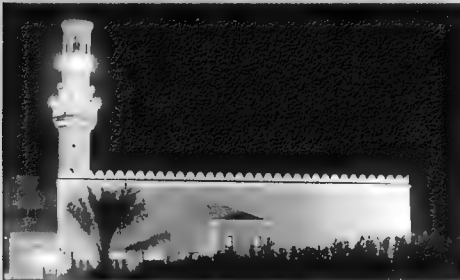
لقد كانت تلك المحاضرات والدورات قيمة لأساتذة  
ونقاد بارزين تعمقوا في دراسة النص الشعري العربي  
بوسائل ومنهجيات أدبية ألقت أضواء على مسيرة  
الإحياء والتجدد في الخطاب،

وفي المساء كان الجفيل  
الضامي تناول كلمة رئيس  
المؤسسة وكلمة الضيوف  
القيها أهد الأساتذة  
السعوديين. وهكذا كانت  
أياماً حافلة بالشعر والشعراء  
تسوزعت بين الندوات  
والأمسيات والمحاضرات  
وغيرها من الفعاليات الثقافية





التي تؤكد أواصر الثقافة  
المبنية على المحبة والتعاون  
وترسيخ قيم الحب والتسامح  
والسلام بين الأشقاء، كما  
جرى تنظيم برنامج لزيارة  
معالم الكويت حيث قام  
الضيوف بزيارة مكتبة  
البابطين المركزية، ومجلس  
الأمة.



كما أولم البابطين  
الضيوف الملتقى وجرى خلال  
ذلك الحفل كلمات وقصائد  
شعرية جميلة تناولوا فيها  
جوانب مختلفة عن الادب  
والشعر والابداع.

لقد حرصت خلال وجودي  
في الملتقى السادس لجمعية  
التاريخ والآثار التي عقدت في  
الكويت قبل هذا الملتقى

بأسبوع على زيارة بعض المعالم والآثار في الكويت  
مثل أبراج الكويت وهي معلم سياحي يصافح مياه  
الخليج ولقد افتتح هذا المعلم البارز سنة ١٩٧٩م وكذلك  
قصر العدل ومجلة العربي - وجامعة الكويت، قسم  
التاريخ.

كما شاركت بقصيدة في الملتقى وهي طويلة تزيد  
على خمسين بيتاً - ومطلعها :

**أحييك يا شعب الكويت تحية**

**بكل معاني الحب متقبلاً وإيمانا**

**وأهديك من أم القرى وريوعها**

**ومن طيبة الأمجاد نورا وقرانا**

**وأهديك من نجد بسيم صفاتها**

**ومن موطن الأعشى تراثا وعمرانا**

**ومن تهمد حتى الحقيق ورامة**

**ومن حومل وادي الفضأ ثم ثملانا**

**كما ذهبت لزيارة معالم الكويت القديمة والوقوف**

**عليها مثل حي الوسط في وسط المدينة بين حي الشرق**

نادرة من المصنفات  
ومخطوطات عربية وفارسيات  
إسلامية وأدوات موسيقية  
وأثاث عربي إسلامي قديم  
هذا بالإضافة إلى المجوهرات  
الذهبية منها والمعدنية  
والمنحوتات والأزياء العربية  
القديمة والسيراميك



والممنوعات والدروع وكلها تعود إلى عصر الحضارة  
الإسلامية ومن ضمن تلك المجموعات النادرة والقيمة:  
١ - نسخة من القرآن الكريم تعتبر الوحيدة من  
نوعها حيث تعود إلى القرن الرابع الهجري/ العادي  
عشر الميلادي وقد كتبت بالخط الكوفي.

٢ - سوار ذهبي من العصر الفاطمي يعود للقرن  
العادي عشر الميلادي.

٣ - فجرة البخور (مبخرة) من العصر السلجوقي  
(١٠٢٨ - ١١٩٤ م) ميلادي من سوريا أو مصر.

٤ - مجموعة من السيوف والخناجر تعود للقرنين  
الميلاديين الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن  
العشرين ميلادي.

٥ - كرسي خشبي مزخرف يعود للقرن التاسع  
عشر الميلادي.

وكذلك زيارة بيت السنو :

يتعلم تراثي أصيل يجتهد في الحفاظ على  
الصناعات الكويتية اليدوية التقليدية كتسيج وحياسة

وحي القبلة وكذلك أسوار الكويت التي عرفت بها  
ومتحف الكويت الوطني الذي يجسد العادات والتقاليد  
وتراث أبناء الكويت وهو مؤسسة ثقافية تعكس تاريخ  
وحاضر هذا البلد.

كما قمت بزيارة لدار الآثار الإسلامية وهي مركز  
ثقافي إسلامي عرضت مقتنياته العالمية النفيسة في  
أكبر متاحف العالم، يتألف المبنى من عشر صالات  
ومكتبة متخصصة تتضمن تحفا ذات قيمة تاريخية  
وفنية وجمالية توزعت على اختلاف أنواعها وفق  
تسلسل زمني على صالات عديدة اختصت لكل صالة  
بمعبر معين مثل العصر الأموي، العباسي، الفاطمي،  
الأيوبي، العثماني ... الخ، وتضم الدار حالياً أكثر من  
٢٠ ألف قطعة أثرية إسلامية نادرة تعود لعهود  
إسلامية مختلفة من مخطوطات وخزفيات وأشغال  
زجاجية ومعدنية وخشبية بالإضافة إلى مكتبة  
متخصصة تضم حوالي ٧٠٠ كتاب.

كما قمت بزيارة إلى متحف طارق رجب، وهو  
متحف يقع في منطقة الجارية حيث يضم مجموعات



الصوف وصناعة الخيم وبيوت  
الشعر... الخ.

أسس بيت السدو في عام  
١٩٧٩م للحفاظ على تلك  
الفنون والنهوض بها وفي عام  
١٩٩١م طوّر المشروع ليصبح  
أول جمعية حرفية تعاونية.

يقع بيت السدو قرب  
المتحف الوطني على شارع

بقيت بواباته الخمس شاهدة على معالم الكويت  
التاريخية وهي الجهراء، البريصي، عبد الرزاق،  
الشامية والمقصب.

وكذا الواجة البحرية، وهو مشروع سياحي كبير  
يمتد من منطقة الشيوخ حتى رأس الأرض بالسالمية  
بطول ٢١ كيلومترا، يشتمل على ١٢ مركزاً للخدمة من  
مطاعم ومقاهٍ، وخدمات الإشراف والنظافة والصيانة  
منتشرة على طول الواجة البحرية، ويضم هذا  
المشروع أبراج الكويت - الجزيرة الخضراء - مجمع  
أحواض السباحة - نادي اليخوت - نادي الشعب  
البحري - نادي رأس الأرض.

وهكذا سعدنا بقضاء أيام ممتعة مفيدة حافلة  
بالمثاقفة الفكرية والفوائد التاريخية، غادرا الكويت  
والنفس مفعمة بجميل الذكريات وشتى الانطباعات  
ونحن أكثر ما نكون شوقاً لها، مردداً مع الشاعر  
العربي قوله:

بنفسى تلك الأرض ما أجمل الربا  
وما أحسن المصطفى والمتريما

الخليج العربي ويهدف الى تشجيع هذه الحرف والعمل  
على تطويرها ونقلها من الأنتثار إضافة إلى تقديم  
الارشادات الفنية ونشر الوعي بأهمية هذه الفنون  
وتسويق منتجات الأعضاء من خلال إقامة المعارض  
داخل وخارج الكويت.

وينشط بيت السدو في إقامة الدورات التدريبية  
وورش عمل خاصة في الصباغة للارتقاء بنوعية وجودة  
المنتوج اليدوي.

### وأسوار الكويت :

بني أول سور حول مدينة الكويت وهو سور من  
الطين سنة ١٧٦٠م ويبلغ طوله ٧٥٠ مترا وفي عام  
١٨١٤م أقيم السور الثاني ضاماً ثمانين بوابات، أما  
السور الثالث والأخير فقد شيد في منتصف عام  
١٩٢٠م ويبلغ امتداده نحو ٦٤٠٠ متر من منطقة  
الشيوخ غرباً حتى رأس العجوزة عند شاطئ الكويت  
شرقا وقد أزيل هذا السور في الثاني من فبراير عام  
١٩٥٧م ليفسح المجال أمام الامتداد العمراني ولكن



# تطفيف الميزان في حقوق الإنسان

\* حدثنا ابنُ الضائع [ ١ ] قال :

كنتُ في صغري مولعاً بالأزهار والأطيار،  
وكان أنفُس ما عندي بإشبيلية بلبل جميل  
الريش، حلو التفريد والتعريش، قد ملأ  
أقطار نفسي بشدوه العذب، وصوته الرخيم،  
وكنتُ أنسُ به، ولا أطيعُ فراقه . . ولكنَّ  
الأنس لم يدم، والبهجة لم تطل، فقد طار  
البلبل، وغاب عن عيني، فأعقبني حزناً  
عليه، وحنيناً إليه . . وشرعتُ أبحث عنه  
في حدائق إشبيلية الغناء: أصعدُ الجبال،  
وأتسلقُ الأشجار، وأراقبُ الأنهار . . وبينما  
أنا أسعى إذ لقيتُ رجلاً حزيناً يتمتم  
ويهذي، فقلت في نفسي: لعله قد أضاع  
طائراً مثلي، فبادرته بالسؤال عن بلبلي، فهزَّ  
رأسه، وسالت دموعه مدراراً على وجنتيه،  
وقال: يا فتى العرب، إن كنت قد فقدت  
طائراً، فأنا فقدتُ هويتي ووجودي!





د. أحمد عطية السعودي

الأردن

وأفشوا بينهم الرشوة والواسطة والدجل، واحتفوا بالبدع، وحاربوا الإبداع، وصار دأبهم تلقي الصفعات والهزائم، وصدورهم ملأى بالأوسمة والنياشين! واحر قلباه:

مما يزقني في أرض أندلس  
ألقاب مُعتمد فيها ومُعْتَصِد  
ألقاب مملكة في غير موضعها  
كالهز يحكي انتفاخاً صورة الأسد[٤]

قلت : لا إخال إلا أن هؤلاء قد تخرجوا في مدرسة البطش التي تزعمها الحجاج[٥]، فلا يرقبون في مواطن إلا ولا ذمة، ولا يقدرون في مجتهد عزمًا ولا همة.

قال : والله لقد كان الحجاج - على الرغم من بطشه وطفغياته - صاحب مآثر وفضائل، فقد روي أن امرأة من المسلمين سُبِيَتْ في الهند، فنادت : واحجاجاه ! فأُصل بذلك، فجعل يقول: لبيك لبيك، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أُنقذ المرأة. أما هؤلاء فلو سُبِيَتْ صبايا يعرب وقحطان، وصرخن فوق القمم : واعرباه، وامعتصماه، فإنهم لا يملكون لهنَّ غير الشجب والإدانة:

ربِّ وامعتصماه انطلقت  
مله أقواه الصبايا اليئم

قلت : يا عمّ، ما كُنيتك، لأكرمك بالتكنية، قبل أن أسألك عن بلائك العظيم؟

قال : أنا أبو البقاء المبتلى بالسفهاء والعملاء الذين ضيّعوا الجزيرة، وباعوا جواهرها الأثيرة[٦].

قلت : يا أبا البقاء، وما دهي الجزيرة حفظها الله من كل جائحة وجريرة؟

قال :

دهى الجزيرة أمرًا عزاء له  
هوى له أهدّ وإنهدّ ثهلان  
أعندكم نبأ من أهل أندلس  
فقد سرى بحديث القوم ركباً  
ولورأيت بكاهم عند بيهم  
لهالك الأمر واستهوتك أحزان  
لمثل هذا ينوب القلب من كمد  
إن كان في القلب إسلام وإيمان[٧]

قلت : ذُوبت قلبي، وفجعت نفسي، فحدثني عما يجري في الجزيرة، فإنها منارة الحضارة، ومعدن الأصالة ، وقد زادني مرآك وجداً على وجد! قال : لقد استبدّ بالبلاد الخوالب، وتحكم بالمدن ملوك الطوائف، واتخذوها دولا متنازعة متصارعة، وأقاموا الحدود بينهم، ولم يقيموا حدود الله فيهم، واستعانوا بالعدو، وقتحوا له المعابر المائية، والممرات الجوية، وسلطوا وسائل إعلامهم على إخوانهم زلفة لبني النضير، وابتغاء مرضاة السيد الأبيض الكبير، وجرعوا الناس الحنظل،

## لَامَسْتُ أَسْمَاعَهُمْ لَكُنْهَا

### لم تلامسْ نخوة المعتصم [٦]

النار، لا هي أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» [٩].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : «كنا مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في سفر، فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمْرَةً معها فرخان، فأخذنا فرخيهما، فجاءت الحُمْرَةُ، فجعلت تعرش، فجاء النبي فقال: «مَنْ فجع هذه بولدها، ردّوا ولدها إليها» [١٠].

قلت : يا سلام، ما أعظم هذه الحقوق! فما أوجب الإسلام للإنسان، يا أبا البقاء؟  
قال : أي بُنيّ ، لا يداني الإسلام مذهبٌ أو معتقدٌ في تشريف الإنسان، وتعظيم مكانته، وتقرير كرامته، فمفهوم الكرامة أعظم من مفهوم الحقوق؛ لأنَّ الحقَّ يُؤخذ وتعطى، وتباع وتشتري، أما الكرامة فلا تعطى ولا تستجدي، ولا يستغنى عنها، فهي كالروح للجسد، وهي مستمدة من إرادة الخالق وأمره وتشريعه، وليست تفضلاً من المخلوق، وليس للإنسان أن يهلك صحته أو يُذهب عقله بالمسكرات والمخدرات أو يقتل نفسه بالانتحار؛ لأنَّ ذلك يخالف فطرة الله وصيغته،

ولقد كرّم الله الإنسان إذ خلقه في أحسن تقويم، وأمده بالعقل والتفكير، وجعله خليفة في الأرض، وسخرّ له ما في الكون، وتوّج تكريمه برسالة الهدى والتوحيد، وأوجب له حرية التفكير والتعبير، والتعبد والاعتقاد، والتنقل بين الأقطار، والتعلّم والتعليم، والتمكّن والاستثمار: (ولقد كرّمنا

وفي عهد الحجاج فتحت الهند والسند، أما في عهد هؤلاء ففتحت المصارف الربوية، والمدارس التفرجية، يا بُنيّ ، إن هؤلاء ليسوا من مدرسة الحجاج بل وجهتهم مدرسة الخواجات الذين ينتهكون حقوق الإنسان، ويسحقون كرامته.

قلت : أعودُ بالله من شر الخواجات الذين يشرون الكرامة بثمنٍ بخس، ويدْعون الحرص على حقوق الناس، فلقد علّمنا إسلامنا أن للنبات حقوقاً بَلَّه حقّ الأدمي، فهو نعمة من كرائم النعم، وقد أقسم الله به في محكم كتابه: (وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ \* وَطُورِ سِينِينَ) [٧]. وأمرنا أن نحافظ على إدامة خضرته ونضارته، وأن نتنفع من ثماره، ونتمتع بأزهاره، ونؤتي حقه يوم حصاده، وحنّنا على زراعة الأرض وتزيينها، ونهانا عن إفساد ما عليها من روائع النبات، ويدائع الجمال: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) [٨].

قال : وكذا أوجب إسلامنا للحيوان أعظم الحق، وقرر أنه خلقٌ مُسَخَّرٌ للإنسان ، فحنّ على العناية به: بإطعامه، وعدم لعنه، أو ترويعه وإفزاعه، ودعا إلى تخفيف حمله، والرّفق به. والويل للويل يا بُنيّ، لمن أساء له، أو فجّعه في أولاده: «عُذِّبَتْ امرأة في هرة سجنّتها حتى ماتت، فدخلت فيها



بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً»[١٨].

أما هؤلاء الفرنج المتشدقون فما عرفوا أن للإنسان حقوقاً إلا منذ عهد قريب بعد أن غرقوا في غياهب التعسف الكنسي والإقطاعي والتمييز العنصري[١٩].

قلت : فما يعنون بحقوق الإنسان في دساتيرهم وقوانينهم؟

قال : إنهم يعنون بها الحرية المطلقة في الانحلال والإلحاد، حرية سدوم وعمورا، فقد جعلوا العلمانية شعارهم، واتخذوا من الحرية الجنسية وممارسة الشذوذ دثارهم، وحكّموا في سياسة الخلق أهواءهم على حين كفل الإسلام الكرامة للبشر كلهم أجمعين، وقرر بينهم وحدة الأصل والمصير، وجعل ميزان التفاضل هو التقوى لا العرق ولا اللغة ولا الفنى : [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم][٢٠].

قلت : ولكن يا عمي ، لم اتخذ هؤلاء حقوق الإنسان سلاحاً فتاكاً بأيديهم يرهبون به العالم الثالث والرابع؟ وما علائمُ مكرهم وخداعهم؟

قال : لقد لبسوا على أنفسهم أن الحقوق خاصة بهم ومئة من لئئهم، فهم الشعب المختار، والعالم الثالث هو الشعب المحتار، فلذلك اتخذوها سلاحاً فتاكاً للسيطرة على الشعوب المستضعفة؛

وتسويخ الاعتداء عليها وتجويعها وقهرها . وآية زيفهم وخداعهم أنهم يُقرزون لحلفائهم أدوات القمع والتككيل لإعادة الديمقراطية إذا أفرزت صناديق الاقتراع الرجال الأحرار، وما إبادة الهنود الحمر، وأهل أستراليا السمر، وما نهبُ ثروات القارات، والتحكم في الفضائيات، ما ذلك إلا من مظاهر شفقتهم على بني آدم! وما حكاية سجن «أبو غريب» إلا فصلٌ من مجلد جرائمهم، وحلقة في مسلسل فسادهم.

قلت : وكيف كان ذلك !؟

قال : لما اجتاح هؤلاء الخواجات أرض الرافدين بطشوا بالأحرار المعتقلين في سجن (أبو غريب)، وعذبُوهم أبشع تعذيب، فبالوا في أفواههم، وسلطوا الكلاب عليهم، وأجبروهم على تناول الأطعمة من المراحيض، وأرغموهم على القول بصلب المسيح، وتحقير الدين القويم، ونبه المصطفى الكريم، وصعقوهم بالكهرباء... وأذهلوا العالم كله بالتقاطهم الصور التذكارية على جثث الأبرياء وأشلانهم، ورقصوا فوق صدورهم، وما خفي أعظم... أو ما تدري ما فعلوا بالبطل الطلي[٢١]؟

قلت : وما فعلوا به يا أبا البقاء؟

قال : اعلم بُني ، أن البطل سليمان الطلي قد أقام بمصر يتعلم في الأزهر، ولما رأى ما فعل كبير قائد الفرسييس بأهل مصر أعد له خنجرًا مسموماً وطعته، ورفَّه إلى رفاقه في جهنم، ولما

والله جل جلاله يقولُ : [والسماء رفعها ووضع  
الميزان \* ألا تطغوا في الميزان \* وأقيموا الوزن  
بالقسط ولا تُخسروا الميزان][١٧].

قال : اعلم بُنيَّ ، أن هذا الميزان ينبع من  
مشكاة القرآن، وأن إقامته تعني الأمن والأمان،  
والشرف والكرامة للفرد والمجتمع والأمة، فهو للفرد  
حياة كريمة، وحقٌّ في المساواة والشورى، وسلامة  
في العقل، وعافية في البدن، وأمن في العرض  
والمال والأهل، وحرص على محياه ومماته، فلا  
يُشوه أو يُمثل به أو يُمشى على قبره! وهو للمجتمع  
حزام أمان من الجريمة والربا والريزية: [ولكم في  
القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم  
تتقون][١٨]. وهو للأمة رفعة وسُود ، يحارب  
التمييز العنصري والطبقية، ويوجب الزكاة  
والمساواة، ويحقق العدالة الاجتماعية، ويُعلي مكانة  
المرأة فوق الثريا، وأعظم بها من مكانة.

واعلم بُنيَّ ، أن هذا الميزان لا ينكر ما  
تضمنته الوثائق الدولية لحقوق الإنسان من مبادئ  
أصلية وقيم نبيلة، ولكنه ينكر ما يمتن الكرامة  
فيها مثل الشذوذ والإباحية، والله الذي لا إله إلا  
هو لو أقيم هذا الميزان بالقسط في هذا العالم  
الحائر الخائر لكانت أيام الناس أفرحاً وأعياداً.

قال ابن الضائع : ثم انطلق أبو البقاء يستحث  
الأنفس، ويستنهض الهمم لنصرة الأندلس، وصوته  
يتردد في جنبات المشرق:

قبض على الطليح حرقته يده اليمنى، وحكم  
بالإعدام وثرك طعمة للطيور والعقبان، ثم وضع  
هيكلة العظمي في حديقة الحيوانات بباريس  
عاصمة الحرية والثورة الفرنسية، واتخذت جمجمته  
كرة تركز على أنغام الجاز!

قلت : وربّ الكعبة لن يفلحوا، ولو تشدقوا  
بحقوق الإنسان ليل نهار، بل ما أبعدهم عن  
الإنسانية، وما أعجب قيمنا الراسخة التي تأمرنا  
أن نعامل الأسرى بالرفق والحسنى، ولقد كان  
المقاتل المسلم يقسم الرغيف بينه وبين أسيره،  
ويحمّله على دابته ، ويتلطف في معاملته:  
[ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً  
\* إنما نُطعمكم لوجه الله لا نريدُ منكم جزاء ولا  
شُكراً][١٩].

قال : ويلّ لهم، إنهم يطففون ميزان الحق  
والحرية، ويستعبدون الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم  
أحراراً، فإذا كان الأمر بأيديهم استوفوا حقوقهم،  
ومنحوا شعوبهم. أما الشعوب الأخرى فليس لهم  
إلا البُخس والتخسير، ولو قبّلوا نعالهم، وحملوا  
أعلامهم: [ويلّ للمطففين \* الذين إذا اكتالوا على  
الناس يستوفون \* وإذا كالوهم أو وزنوهم  
يُخسرون \* ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون \* ليوم  
عظيم \* يوم يقومُ الناسُ لربّ العالمين][٢٠].

قلت : وكيف يقوم الميزان الذي وضعه ربُّ  
السماء بالحق والعدل، ووحيد القرن يتحكم في هذا  
العالم الهائج، ويحطّم كُفّي الميزان بكرة وعشياً؟!

## ألا نفوسُ أبياتٍ لها هممٌ

### أما على الخير أنصارٌ وأعاونٌ!

وأما أنا فبقيتُ فوق التلة الخضراء أستعيد  
كلام أبي البقاء، وفجأة أحسست بببيب الشباب  
يسري في أوصال صباي، فيملا نفسي همة وعزماً  
وقوة وغيظاً، وإذا صوتٌ يدوي في أذني:

فجرُّ حُسَامَكَ من غِمدو

فليسَ لَهُ بعدُ أن يُغمد! [١٩]

فصحت من نشوة الصبا، وقرعت سنَّ الندم،  
ولت نفسي: ويحك يا ابن الضائع أنفقت الساعات  
في البحث عن بلبل تلهو به، والأمة تنزف تحت  
نعال كليب وكليبر وكلوب!..

ثم انطلقتُ أسابق الريح باحثاً عن خنجر  
الطليبي: لأقيم به الميزان، وأعلي به البنيان، وأرفع  
بخط ذوابته مذكرة احتجاج إلى الحجاج، وأجعل  
عنوانها:

(تلفيف الميزان في حقوق الإنسان !!)

## الهوامش:

(١) ابن الضائع: أبو الحسن، علي بن محمد الإشبيلي،  
المعروف بابن الضائع، عالم بالعربية، من كتبه: شرح  
كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي، والرد على  
ابن عصفور. عاش سبعين سنة، ت ٦٨٠هـ.

(٢) أبو البقاء الرندي، صالح بن شريف، من علماء  
الأندلس وشعرائها، من بلدة رندة الأندلسية. اجتمع  
بلسان الدين بن الخطيب، له تأليف أدبية وقصائد  
زهيدة، اشتهر بقصيدته الثونية في رثاء الأندلس. ت  
٦٨٤هـ.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة أبي البقاء نفسه في رثاء  
الأندلس، الجزيرة: الأندلس. أحد وثلاثين: جبلان في  
جزيرة العرب. سرى: سار ليلاً. الركبان: جمع  
راكب. عند بيعهم: عند المتادة عليهم في سوق  
العبيد. الكد: شدة الحزن.

(٤) البيتان لابن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ. امتد عصر  
الطوائف في الأندلس من ٤٢٢هـ. - ٤٨٤هـ. (١٠٣٧ -  
١٠٧١م) وكان عند هذه الدويلات ٢٣ دولة! وقد  
وحدها البطل يوسف بن تاشفين بعد أن هزم  
الإسبان في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ.

(٥) الحجاج بن يوسف الثقفي: قائد داهية خطيب، ولي  
الحجاز والعراق، وكان سفاكاً، وله مآثر. ت ٩٥هـ.

(٦) البيتان للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدة  
مشهورة قالها بعد نكبة فلسطين.

(٧) التين: الأيتان (١، ٢).

(٨) الأعراف: آية ٥٦.

(٩) متفق عليه. خشاش الأرض: هوائها وحشراتها.

(١٠) رواه أبو داود بإسناد صحيح. المصرة: نوع من  
العصافير (القيرة). تهرش: ترفرف.

(١١) الإسراء: آية ٧٠.

(١٢) صدرت أول وثيقة لحقوق الإنسان في الغرب سنة  
١٧٧٦م (وهي وثيقة الاستقلال الأمريكي) ثم صدرت  
وثيقة حقوق الإنسان في الثورة الفرنسية ١٧٨٩م.

(١٣) الحجرات آية/ ١٣.

(١٤) سليمان الطليبي: ولد ونشأ بطلي، وتعلم في  
الأزهر، وحج مرتين، وهو قاتل كليبر قائد الجيش  
الفرنسي والحاكم العام بمصر بعد عودة نابليون،  
وقد حكم عليه بالإعدام بعد أن حرقت يده. ت  
١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

(١٥) الإنسان: (الآيتان ٨، ٩).

(١٦) سورة المطففين: (الآيات ١ - ٦).

(١٧) الرحمن: (الآيات ٧ - ٩).

(١٨) البقرة: آية ١٧٩.

(١٩) البيت للشاعر المصري علي محمود طه.



## من أعلام الحرمين الشريفين

المدينة الشريفة وسكن بها وكان يجمع بين العلم والعمل، ومن تلاميذه العلامة صفى الدين الكازرونى، وكان له مؤلفات نفيسة في الرقائق والمواعظ .  
وقد وصفه العلامة صفى الدين الكازرونى :  
بالامام العلامة، القدوة الصالح، العابد الزاهد، الورع الناسك السالك .

□ ومن تشرفوا بمجاورة سيد الخلق ﷺ صلى الله عليه وسلم في المدينة الشريفة فيما ذكره الامام شمس الدين السخاوى رحمة الله عليه في تاريخه التحفة اللطيفة : العالم الناسك الورع التقى الشيخ ابراهيم بن رجب بن حماد بن برهان أبو اسحاق الرواشى الكلابى الشافعى رحمة الله عليه، نزل



## ضياء محمد عطار

المدينة المنورة

وكان لسان حاله يشد قائلا:

دع الناس ما شاقوا يقولوا لائني

لاكثر ما يُخفّي عليّ حمل

فما كل من أغضبت أنا معتب

ولا كل ما يروى عليّ أقول

وقد أوقف معظم كتبه للمدرسة الشهابية بالمدينة المنورة، وكان مثالا للعلماء العاملين، والنساک المجاورين، فرحمة الله عليه رحمة واسعة. ومن أعلام طيبة الطيبة المباركة في العصر الحديث العلامة القدوة شيخ القراء بالمدينة النبوية الشريفة وعضو رابطة علماء المدينة المنورة: الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر رحمة الله عليه وهو والد معالي الشيخ علي بن حسن الشاعر وزير الاعلام الأسبق والمستشار بالديوان الملكي حاليا حفظه الله، وكان الشيخ قد حفظ القرآن الكريم وهو صبي لم يبلغ من العمر تسع سنوات، وتلقى علومه على يد كبار العلماء وجوّد القرآن الكريم، ثم تلقى علوم القراءات السبع ثم العشر ثم الأربعة عشر على مشاهير العلماء والقراء في الجامع الأزهر، ثم استقر في مدينة رسول الله

وقال العلامة السخاوي : ذكره ابن فرحون أي صاحب كتاب تصحيح المشاور: إنه كان من العلماء الورعين، المتسكنين المبرزين في الخير، أقام بالمدينة على أحسن طريقة، لا يشبهه أحد في العزلة والانقطاع عن الناس، عارف زمانه، حافظ للسان، مقبل على شبائه، متحرز من إخوانه، ملازم لأواخر المسجد، يشتغل في مذهبه طول نهاره، انتفع به الطلبة، وتخرج عليه جماعة، فظهروا نجباء علماء... انتهى.. وكانت له مكتبة قيمة في زمانه بطيبة الطيبة تضم كتباً في الحديث والفقه والاصول واللغة وغيرها، وكان رحمة الله عليه يجلس في أواخر المسجد النبوي الشريف للتدريس، ويعلم الناس ويفيض عليهم مما لديه، وكان مجلسه مجلس علم ووقار، خال من كلام زائد ومقصد فاسد، وكان لا يدخل بيته الا للوضوء والحاجة، وكان يقصده ويزوره بعض الخواص رجاء دعائه، ولكن مع انقطاعه عن الناس وبعده عن الاختلاط لم يسلم ممن يقع فيه ويؤذيه، ومع ذلك لم يكن ليرد عليهم بكلمة واحدة، ولا يتعرض لمساويء من تكلم عليه بشيء، وكان ينطبق عليه قول القائل:

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما

ولناس قيل بالظنون وقال

{صلى الله عليه وسلم} طالبا لجواره وراغباً في آثاره، وألقى دروساً علمية ومحاضرات سنوية في مختلف المعاهد والكلية الإسلامية بالمدينة المنورة.

وكرس حياته للتدريس في مسجد سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعلم الناس القرآن الكريم، وكان مجلسه على غالب ظنى في حدود مجازة باب سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مما يلى الروضة المطهرة، وقد تلقى عنه الكثيرون علوم القرآن الكريم في المدينة المنورة وفي العالم الاسلامى، وأخذ عنه القراءات العشر مئات من كبار العلماء وأئمة المساجد في مختلف الأقطار الإسلامية، وتربى على يديه الجم الغفير من المريين البارزين في التعليم.

وقد سمعت من والدى رحمه الله أن العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام الحرم المبنى الشريف رحمه الله حفظ القرآن الكريم بين يديه، وأخذ عنه القراءات وقرأها عليه، وقد تتلمذ عليه الكثيرون من أهل المدينة الشريفة، ومنهم والدى المرحوم السيد محمد بن مقبول عطار الحسينى، ومنهم الشيخ إبراهيم الأخضر إمام وخطيب مسجد بلال اليوم، ومنهم الشيخ كرامة الله مخدوم حسبما ذكره لي حفيده لابنته الأخ السيد صالح محضار وغيرهم كثيرون.

وقد زار دمشق الشام عام ١٩٥٠م والتقى خلالها بكبار علمائها وقراءها، وأقام فيهم ستة أشهر نخرت زيارته بتعليم كتاب الله وإفادة طلابه، كما قام ما بين أعوام ١٩٦٧-١٩٨٠م بعدة رحلات علمية الى مدن بخارى حيث مقام الامام البخارى رضى الله عنه صاحب الصحيح والى سمرقند وطشقند وما جاورها واطلع خلالها على أوضاع المسلمين هناك وأفادهم بإرشاداته وزودهم من علومه، كما زار جمهورية باكستان الإسلامية عام ١٩٦٥م ف قضى هناك بضعة أشهر التقى خلالها بكبار العلماء والقراء فكان محل حفواتهم وموضع تقديرهم، ولم تزل حلقات دروسه معقودة يضافى على طلابه شعاع الإيمان وعلوم القرآن وفى أصول الجزرية والشاطبية، وكتب كتابا في علوم التجويد سماه تحفة الاخوان في بيان أحكام تجويد القرآن وكان رحمه الله رجلا أبيض نحيفا خفيف اللحية جليلا وكان وقورا مهابا بشوش الحيا كريم المعشر كما وصفه والدى رحمه الله عليهما ذو أخلاق حميدة ويلبس الجبة العلمية ويعتم بعمامة السنة البيضاء يعلوها رداء أبيض من البوال الناعم، وقد توفى الى رحمة الله تعالى بالمدينة المنورة بتاريخ ١٤٠٠/١١/٢٠هـ عن عمر يناهز المائة والعشرين سنة كما أخبرني حفيده، ودفن بيقبع العرقد وشيعه الجم الغفير من أهالى طيبة الطيبة وسواهم من تلاميذه ومحبيه ■



دارة مجلة المنهل ، ومنسوبوها يتشرفون  
برفع أسمى آيات التهاني وأجمل عبارات الأمانى  
بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك إلى

مقام خادم الحرمين الشريفين

**الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود** (حفظه الله)

وإلى صاحب السمو الملكي

**الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود** (حفظه الله)

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران  
والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة .. وأبناء وطننا الغالي ..  
سائلين الله عز وجل أن يعيده على الجميع باليمن والخير والبركات .

**خالد منهل**

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

مع تحيات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

□ الامتياز الوحيد للدراسة، أي دراسة، يتمثل في الاستمتاع بكل ما لم يقله الآخرون، (\*)  
وفرناندو بيسوا،



تتعدد القراءات، وتباين أوجه حساسياتها النوعية، وتتنوع مستويات أنظاريها الفكرية والفلسفية والنقدية. لهذا البيان المبدع، المسمى بـ «الشعر» ومع ذلك تبقى القراءة الأسطورية هي الإشعاع، على إطلاقها، عند التعاطي مع ذلك الابتكار البشري الفريد وهو أمر لا يتأتى بغير عين الخيال، التي يمكن تدريبها دوماً، بوصفها المتم للعين الجسدية (١).

ذلك أن الإنسان في الجسد غائب، فيرى ما يجب أن يرى، أما الرؤية الخيالية فليست غائبة إلا جزئياً كجنياث وعفاريث الأساطير، إنها أربيل القلب، وقد عجز بدروب السحجر الطبيعي: «كما أنها أول أمل باهت للإنسان في تجاوز نفسه» (٢).

فالخيال - وهو أعم المقدرات واشدها إنسانية، هو أيضاً مقتررة الفنان الخاصة، هذا دون غيره هو السبب في العمق والتنوع العجيبين اللذين تتصف بهما طرق الفنانين في النظر إلى الأشياء (٣).

واهتداء بذلك يأتي هذا البحث المفارق، الذي نسج رؤاه الباحث والناقد الأكاديمي العنبري (د. عبد المحسن قراج القحطاني)، حول طرق الشعراء في النظر إلى الشعر، وتفسيرهم له، متخذاً من عدد من شعراء شبه جزيرة العرب المحدثين أنموذجاً للشاعر

## قراءة على قراءة

«عبد المحسن القحطاني»

# في التعريف الشعري بالشعر.. المارد والأسطوري





## فكري عبدالمطلب

-جده-

ويرأى بعض النقاد فقد تولدت عن هذه الخطأ ما يسمى بالحس والفعل الاسطوري، الذي ينتمي إلى الاسطورة القديمة ويفارقها في الآن ذاته، بوصف أن الاسطوري يعد بعداً من أبعاد الوجود، مذأخل على نحو عضوي لمسيرة الانسان طيلة رحلة عذاباتهِ وصراعاته على الارض، إنه يتولد نتيجة فعل وقوع الخيال على لحظة تقاطع الواقع مع اللا واقع، وتلاقى العادي مع الفارق، وتداخلهم على نحو تضيق الحدود الفاصلة بين هذين البعدين (١٠).

ولهذا رأى أحد كبار النقاد المعاصرين في علوم الأدب العربي أنه كما يتعامل الشاعر المعاصر مع الرموز القديمة، فإنه يخلق كذلك الرمز الجديد والأسطورة الجديدة، وهو في هذا يحتاج إلى قوة ابتكارية فذة يستطيع بها أن يرتفع بالواقعة الفردية المعاصرة إلى مستوى الواقعة الإنسانية العامة ذات الطابع الاسطوري، كما أنه يستطيع أن يرتفع بالكلمة العادية المألوفة إلى مستوى الكلمة الرامزة (١١).

وبطبقاً لهذا التصور فإن كل عمل شعري يمثل الطابع الاسطوري أو تتمثل فيه روح الأسطورة، أي كل عمل شعري تكشف لنا بنيته عن تركيبة أسطورية ومضمون أسطوري (١٢).

ولهذا قيل إن الأسطورة مرض في اللغة (١٣).

العربي المعاصر في هذا الصدد، بوصف أن شعرهم يمثل أطيافاً من الشعر العربي (٤).

وتمثل تلك الوجهة من البحث قراءة فريدة لنظرة المبدع لإبداعه، ذلك أن كل من يحاول الكتابة الإبداعية يعلم أنك تتفتح وتسلم نفسك، فإذا بالكتاب يتحدث لك ويبنّي نفسه، ولهذا تصبح وكأنك حامل لشيء قد أعطى لك مما يسمى بالحرريات (٥).

فعلى خلاف الفكرة الألمانية الرومانسية (Das Volk Dichter)، القائلة إن الأفكار والشعر في الحضارات القديمة، يجنيان من الشعب، فإنما يأتيان من تجربة للنخبة، أي من تجربة أفراد موهوبين، موهبة خاصة، فتكون أذانهم مفتوحة لأغنية الكون، وهؤلاء يتحدثون إلى الشعب، الذي تكون إجابته - آنذاك - تلك التجربة في شكل تفاعل (٦).

بيد أن هناك من يرى أن ذلك التلقي يظل بحاجة إلى تريب يساعد على أن تفتح أنفك، حتى تستطيع أن تسمع الاستعارة، بدلاً من سماع المعنى العيني (٧). وتلك هي الوظيفة التي على الفنان أن يؤتيها، فالفنان هو الذي يوصل ويبلغ الأسطورة، لكن لا بد أن يكون فناناً يفهم الأسطورة والإنسانية معاً (٨).

ولا ريب في الأهمية القصوى لذلك التداخل الاستفساري والمعرفي بين الاثنين، من حيث إن الأسطورة هي تلك الأنماط المعرفية الأولية المتجالية، ونقطة انطلاق العلوم والفنون كلها، وهي - كذلك - أول تعبير مكثف ومنظم قامت به ملكة الخيال، لترسم خطة مستقبلية لتطور الفكر الإنساني (٩).

إلى كل مظهر من مباح الحياة، فيقتالون «الشعر» هيكلاً وبنياً ومعنى، ولفظاً وشعريّة ونيوآن عرب (١٦).

**الثاني:** هو مداعبة وملاعببة «الشعراء» لذلك المارد، إلى حد الانسجام معه والامتداج به، في أحيان كثيرة، والتصارع معه حيناً (١٧).

**الثالث:** هو اتخاذ أولئك الشعراء من «الشعر» عنواناً لداوينهم وقصائدهم (١٨).

ولاشك في أن هذه التحديدات تشي ببعد أسطوري، يتماهى فيه «الصانع» بـ «مازده».

ومع ذلك فقد رأى (د. عبدالحسن) أن تحدياته لملاقة «الشاعر» بـ «الشعر» لاستطيع أن تحكم قبضتها على تعريف ذلك «المارد» من جانب صانعه (٢٠٠)، منعزلاً. ذلك إلى أن «فهرسة أفكار» هذا «الصانع» ستفضي إلى ما أسماه «اتساع الفروق على الزايق» (١٩).

يبد أن الباحث يوصل - من خلال رصد لأعمال سبعة وعشرين شاعراً، من شعراء (الحجاز ونجد)، والتي حملت عناوين مثل «شياطين الشعر»، «فلسفة الشعر»، «الشعر جمال الحياة، عذاب الشعر، مركبة الشعر، نقثات شاعر... إلخ».

- إن بعضاً من هؤلاء «الشعراء»، مثل (علي النعمي) و(منجم إبراهيم جديع) قد أعلّى من شأن الموسيقى الداخلية للشعر على حساب قواعد الوزن الحاكمة للنص من خارجه، إذا رأوا أن الوزن الصحيح - والذي ينبغي الاحتذاء به - هو المنصهر

وهو مرض - إن صحّت تسمية الأسطورة بذلك - استشرى - بالطبع - في أوصال البيان الشعري، بوصفه السليل المباشر للأسطورة، وأبناها الماكوف، وإن كان قد شق لنفسه طريقاً مستقلاً، بعد أن اتقن عن الأسطورة، ذلك التناوب بين التصريح والتلميح، بين الدلالة والإشارة، بين المقولة والشطحة، وبعد أن اتقن عنها - أيضاً - كيف يمكن للغة الشعرية أن تقول دون أن تقول، وأن تشبع بالمعنى دون أن تقدم معنى محدداً وبقياً (١٤).

ولهذا اتسم «النقد الأسطوري» للشعر بطبيعة زئبقية محيرة (٢٠٠) فما تكاد تلمسه حتى يختفي، ومع ذلك فإن هناك من يرى أنه يظهر في مقدمة المناهج النقدية الحديثة، وكأنه بذات ساطعة للنقد الحديث، حتى ولو طمسّت ملامحه علوم إنسانية، وأجناس أدبية، وتيارات نقدية محددة، حتى يصبح «النقد الأسطوري» في حد ذاته أسطورياً (٢٥).

فإذا كان الوهج الأسطوري هو الذي يحكم - إذاً - فإعلية الشعر والشاعر، فكيف تعامل الثاني مع الأول؟ وعلى أي مستوي جرت دروب هذا التعامل، مقارنة بما درج عليه النقاد وعلماء اللغة ودارسو الأدب؟

اللافت أن تتبّع (د. عبدالحسين) لهذا الأمر قد تجدد في ثلاثة مستويات:

**الأول:** هو ما أسماه سيطرة كلمة «الشعر» - الذي وصفه بالمارد - على الشعراء، بحيث استحوذت على هواجسهم، يربونها في أشعارهم، ويجعلونها تتبختر على المنجز القولي، بل يحولونها

فـ «الشعر» لدى هذا القسم من الشعراء هو الإلهام والطبع، وبغير هذا يصبح القول نمطاً لا روح فيه (٢٥).

نفر آخر من شعراء، يقف في مقدمتهم ما يوصف براند الشعر الحداثي في شبه جزيرة العرب، وهو (محمد حسن عواد)، الذي يرى أن الشعر روح وجمال وسحر، كما في قوله (٢٦):

إنما الشعر أيها القوم روح

حية تملأ الشهور بهاء

وجمال من البيان تجلى

فلتار العواطف الظلماء

ذاكم الشعر لا سطور تساوت

وقواف منمقات ولاء

ذاكم الشعر لا شعوان شعوان

فاعلاتن مفاعلن تتراعى

فدعوا الشعر إن في الشعر سحراً

واتركوا النظم إن في النظم داء

وبهذا النظر، فإن أمثال أولئك الشعراء لا يجعلون من «الوزن» فيصلاً وحيداً في «الشعر» على خلاف ما يزعمه بعض النقاد من أن القصيدة العربية لها ضوابطها الشكلية التي لا يمكن التخلي عنها، وأن أوزانها لا يمكن إخراجها في اللغة العربية (٢٧).

واللافت أن قضية «الوزن الشعري» قد شغلت الباحث، كما تبنت لدى جانب من هؤلاء الشعراء،

في النص والمتجانب معه وليس أمراً أو متسلطاً عليه (٢٨).

لذا فحين استقر في أذهان بعض الشعراء - كما يقول الباحث - شرح استقرار قضية الوزن في الشعر أخذوا يبرزونه بثوب أقمت حركية، وأكثر تناعماً مع «اللحن»، ومع «النغم»، وكانهم يريدون أن يحلوا الألبان محل الوزن (٢٩)، وهو فعل استطوي ملموح، من حيث إرادة الخيال وتمردة، ويدلل الباحث على ذلك بقول الشاعر (علي

النعمي) (٢٢):

ما كل من عرف البحور بشاعر

أو كل من غنى سحراً بفنائه

أو في قول (محمد إبراهيم جردع) (٢٣):

ما عشقت الكلام بالنظم تشقى

فيه نفس تميل للترهات

تسهر الليل في انتقاء القوافي

وترى الوزن غاية الخلجات

بينما ذهب (عبيد مدني)، ومن في ركبته إلى إدانة استخدام المحسنات البيعية المصطنعة، وكأنها غاية الشعر، وذلك بقوله (٢٤):

الشعر وحي وإلهام تجيش به

خوالج النفس لا نظم وترصيع

وأيس يتركه ممن يحاوله

إلا سليم جهنم الروح مطبوع

فتوقف - عندها - بنوياء، حيث لاحظ أن بعضاً من الشعراء السعديين قد أطلق «القفية» - في نص من نصوصهم - إلى القصيدة نفسها مرة ولم «بحروف الروى» مرة أخرى، ولم «المقطع الصوتي» الأخير مرة ثالثة، على حد ما تجلّى في قول (حمزة الشريق) (٢٨):

قفي عن السرد يا أمّات قافيتي

لعل سمعي يصغي يسمع الخطبا

أو في قول (زاهر الألمي) (٢٩):

وجاء طيفي له في الألقى جلجلة

تقتصر منه القوافي وهي بركان

بينما اتّجه (أحمد قران الزهراني) - بنظر الباحث - إلى وضع «القفية» شاخصة، وهي تتحو منحى القصيدة، أو تتحو مقطعاً صوتياً متكرراً في النص (٢٠)، مثل قوله (٢١):

لا ليس تطريك القوافي

أو تفليك الحق بعض من قصائد

وقد أسقطت طائفة أخرى من الشعراء الفروق بين «اللفظ» والمعنى» بوصفهما حالة التحام لا انفصام ولا انفصال بينهما، كما في قول (حسن النجمي) (٢٢):

وينوب شعري في الشفاء وتتتبي

في غابة الآلام كل بشائري

لكن شعري سوف يلقي زائراً  
ومخلفاً أنعم به من زائر  
فأصوغ منه قصيدة مزهوّة  
من فرط إحساسي وصنق مشاعري  
تقتات من همس الحروف لمونها  
وتكون خير نذيمة للسافر

وفي تحديده لهوية «الشعر» قال شاعر آخر، هو (علي محمد صيقل) (٢٣):

الشعر خلق وإبداع مواكبه

ماض مريق وآثر مشرق الحلم

ويرأي الباحث فإن «الشعراء» لم يبرحوا منطقة «ولادة الشعر»، ومواضع هذه المنطقة.. أي المكان، والوقت (٢٤)، فاضافوا إليها الحالة الشعرية، على حد ما يتبدّى في أبيات من شعر (أحمد بهكلي) (٢٥):

قبل اجتياح الشعر تجتاحني

كأنه اشتاق أن أفرحها

تصطف في مجمعتي أوجه

غريبة تكتب لي ما أحمّا

يركض نبض القلب .. عيني هنا

تفور كما تبصر المسرحها

لا شيء مني غير ريش الروى

يلقب الأغمض والأوضحا

حتى إذا ما غاب ومحي بها

وحارت العينان أن تلمّخا

والثقلت الذاتان: ذاتي أنا

وذات شيء مثل برق «اصمحا»

بينهما الفكر تغني كما

سمسمة ما بين قطبي رحا

والأصل في الوحي تأثير الشعور وما

في عالم النفس من كنز وأقياس

كما أورد (د. عبدالمحسن) نصوصاً أخرى تجعل

ماحول الشاعر محرضاً عليه، فكان هذا «المارد» -

كما سبق أن اسماه - حاضر في كل ماحول

الشاعر، فالورد إن تقنّع فهو «شعر»، وكذا الحزن

والفرح، الشهقة والرعدة، والعين الدامعة كله

«شعر»، ومن ذلك مقطوعة لـ (أحمد بهكلي)، صابر

فيها ذلك «المارد» متسيداً على كل شيء، بما فيه

صاحبه، والتي جاءت تحت عنوان موحٍ، هو «عجّين

النار» (٢٩)

الشعر عندي الورد أن فتحا

الشعر عندي الورد إن صوحا

الشعر عندي الحزن إذ يرتمي

غمامة تعجبي شمس الضحى

الشعر عندي الفرح الـ «يمحتوي»

قلبين طول العمر لم يفرحا

الشعر نفق شهقة رعدة

إذا اكبرنا صحننا النرما

ولأن المرأة هي الأرض ومنتجة الحياة - كما

تقول الأسطورة - فمسوف تكون - كذلك - «ربة

الشعر»، وملهمته، على حد مايقول (محمد حسن

عواد) (٤٠):

كما تتجلى سطوة تلك «الروح الأسطورية»، في

أبيات أخرى لـ (بهكلي) (٣٦):

كن فيكون الشعر مائي يذُ

فيه ولا أملك كي أمنحا

ما لم ترف الشعر غيبوبة

واعية تقدر أن تفصحا

تلك «الغيبوبة الواعية» هي - تماماً - ماتحدث

عنها - تفصيلاً - عالم الأساطير الشهير (كامبل)،

في أبحاثه الواسعة، حين سئل من هم الذين

نعتبرهم في «الثقافات البدائية» مقابلين لـ «شعراء

اليوم؟ فأشار إلى أولئك «الشامان» Shamans،

وهو الشخص - ذكراً أو أنثى - التي كانت له في

طفولته، أو شبابه المبكر، تجربة نفسية سيطرت عليه،

ووجهته على نحو كامل إلى الداخل، بوصفها نوعاً

من «الانهايار الشينوفروني»، وعند ذلك يتفتح اللاوعي

كله ويقع فيه (٣٧):

وفي هذا أورد (د. عبدالمحسن) - في بحثه -

بيتاً موحياً، اعتبر فيه الشاعر (محمود عارف) أن لـ

«الشعر» وحياً وأحياً، والذي يقول فيه (٣٨):

مطاب الشعر لا تأتي معاطلة

وإنما هي إحياءات هـاس

أخرى هبطت من أسقفها

رية الشعر، تليي أصفريك

قلت: بل ما هي ذي هايطه

من «أولب» الحسن تمللي

لأن الأسطورة ذاتها بوصفها أسطورة أو نزوعاً

أسطورياً تعد رؤية نقدية مروعة (٤٢)، ومع ذلك فكل

قراءة تأتي ضمن هذا النزوع تفتح أبواباً غير

مطروقة في عوالم الإبداع اللانهائية ■

#### المصادر والتعليمات:

(x) فرناندو بيساي: كتاب اللطائف، ترجمة (المهدي

أخريف)، منشورات وزارة الثقافة والاتصال المغربية،

ص ٤٢٤، ٢٠٠١.

(١) إليوت، ألكسندر - أسواق الفن - مراجعة جبرا

إبراهيم جبرا - حلا للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٢

- ٦٥ -

(٢) نفسه، ص ١١٧.

(٣) نفسه، ص ٦٥.

(٤) القحطاني، عبدالمحسن - تعريف الشعر بالشعر،

علامات، ج ٥، ١٣م، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيو

٢٠٠٤، ص ١٧.

(٥) كاميل، جوزيف - سلطان الأسطورة - تحرير: إيجي

سوللاويز - ترجمة: بدر الديب - المجلس الأعلى

للثقافة، القاهرة ٢٠٠٢ - ص ٩٢.

(٦) نفسه، ص ١٢٧.

(٧) نفسه، ص ٩٢.

(٨) نفسه، ص ١٤١.

(٩) باعشن، لياء - المنهج الأسطوري في النقد العربي

الحديث - علامات، ج ٤، ١١م، جدة، ربيع الآخر

١٤٢٣هـ، يونيو ٢٠٠٢م، ص ٧١، ٧١.

(١٠) اليوسفي، محمد لطفي - كتابات المتاهات والتلاشي

في النقد والشعر - دار سنراس للنشر، تونس،

١٩٩٢، ص ١٠٠.

(١١) إسماعيل، عز الدين - الشاعر العربي المعاصر:

قضاياها وظواهرها الفنية والمعنوية - دار الصوت،

وفي مقطع شعري آخر لـ (عبداله الخشرمي)

يأتي «الشعر» متحدثاً عن نفسه في شخص

«الخشرمي» بقوله (٤٨):

أنا الشعر

شعري حزون الغيافي، وبعض ظلال

أنا أريك الفوضى

وأحدث هداة الأشياء

أقتلكم بعمتي

حين أمضي

سوف تبلى كل فوضناكم

تراثلي وصمتي

ولعل في هذه الأبيات ما يفتح عن تلك العلاقة

المعقدة والسحرية بين الشاعر والشعر، وهو مادعا

(كاميل) للقول: الشعراء هم - ببساطة - أولئك

الأفراد الذين اتخذوا من نعيمهم مهنة لهم وأسلوب

حياة (٤١)

لذا، فليس يوسع أية قراءة - كما يقول أحد

النقاد العرب - أن تصل إلى نتائج نهائية في

قراءتها للغة الأدبية، وفق بنوية المنهج الأسطوري،

تجديد شعري، كما عبر عنه (حسن بن فهد الهويمل)، في بحث له بعنوان: «قصيدة النثر وإشكالية الشكل والربط» - علامات، ج ٥٢، م ١٢، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيو ٢٠٠٤م.

(٢٨) ديوانه «الشواطي» ١/١ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٩) ديوانه «الأمعيات» من ١٤ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٠) القحطاني، عبدالمحسن - مرجع سابق، ص ١١٢.

(٣١) ديوانه «دماء الشج» ٧١، ٧٢ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٢) ديوانه «تلمات على مرافي» القرية» من ١١٢ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٣) ديوانه «أغنية الوطن» من ١٠٢٩ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٤) القحطاني، عبدالمحسن - مرجع سابق، ص ١١٧.

(٣٥) ديوانه «أول الغيث» من ١٥ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٦) نفسه.

(٣٧) كاميل، جوزيف - مرجع سابق - ص ١٢٧.

(٣٨) ديوانه «أيام من العصر» ١٧، من قصيدته «الشعر بين الطين والماس» - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٣٩) ديوانه «أول الغيث» من ١٥ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٤٠) ديوانه «قدم الأول» من ٧ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٤١) نص مخطوط للشاعر - راجع القحطاني، عبدالمحسن، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٤٢) المنصورة، حسين - الحجر بين الترميز والأسطورة - علامات، ج ٥٢، م ١٢، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيو ٢٠٠٤م، ص ٥٥٤.

بيروت، ط ٥، ١٩٨٨، ص ٢١٧.

(١٢) داود، أنس - الأسطورة في الشعر العربي الحديث - مكتبة عين شمس، القاهرة، ط ١، ١٩٧٥، ص ٢١٢، ٤٠٤.

(١٣) قال (كريم) بهذه المقولة، والتي وضعها (بارت) ومن بعده عنواناً ثانياً لمقالته: «الأسطورة اليوم، انظر: عبدالهادي عبد الرحمن «مترجم» سحر الرمز: مختارات من الرمزية والأسطورة - دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٤، ص ٦٧، ١١٢.

(١٤) السواح، فراس - الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية - دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٧، ص ٢٢.

(١٥) باعشن، لمياء - مرجع سابق - ص ٧١٠، وانظر في هذا الشأن دراسات (تايلور)، و (فرايزر)، و (باشلار)، و (فراي)، و (إلفي ستراوس)، و (بروب)، و (بارت)، وغيرهم.

(١٦) القحطاني، عبدالمحسن - مرجع سابق - ص ١٠٨.

(١٧) نفسه، ص ١٠٩.

(١٨) نفسه، ص ١٠٩.

(١٩) نفسه.

(٢٠) نفسه، ص ١١٠.

(٢١) نفسه.

(٢٢) من ديوانه «جراح قلب» ١٧، من قصيدته «نعثات شاعر» - نقلًا عن عبدالمحسن القحطاني، مرجع سابق.

(٢٣) المجموعة الكاملة (٢)، تحت عنوان «تبايع الشعر» - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٤) ديوانه ١٣٤/٣.

(٢٥) القحطاني، عبدالمحسن - مرجع سابق - ص ١١١ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٦) ديوانه ٥٢/١ - نقلًا عن د. القحطاني تعريف الشعر بالشعر.

(٢٧) انظر في هذا الشأن ذلك الهجاء الصاخب لكل

# الصاوي علي شعلان الشاعر الداعية المصلح



عرويه وجهه الأثر  
ج : لتجمع شعبها لله  
لا كسرى ولا قيصر

□ كان اسمه في الأربعينيات وما بعدها ،  
يلاً نوادي القاهرة شاعراً وخطيباً  
ومحاضراً ، وكنت أقرأ شعره وهو عالم  
أزهري ضريح فأرى له مشرباً آخر غير  
الطراز المعهود في مدرسة شوقي التي  
ينتحيها الأزهريون . كان يكتب في  
المواسم الدينية كالهجرة والمولد النبوي  
وبدر كما يكتب غيره من الزملاء ،  
ولكنك تجد جواً آخر غير ما تعهد ،  
فتسأل من أي مورد نهل هذا الشاعر ،  
وفي أي أفق خلق ، فهو في مناسبة المولد  
النبوي أنشد قصيدة على طريقة الحوار في

والقصيدة طويلة ، وكان يلقيها في ندوة جمعية  
الشبان المسلمين في حشد من القصائد التقليدية  
وهو يلتفت الانتظار بشدة ، حين يقول (س) ويلقي  
البيت ويقول (ج) ويلقي الإجابة ، ثم جعلت أتتبع  
شعره في مجلة مكارم الأخلاق التي كان يرأس  
تحريرها ، وفي مجلات أخرى فأجد هذا التميز  
المنفرد ، وأذكر أن مجلة كانت تسمى (الأمانة) لم  
تقم كثيراً ، كانت تنشر بعض مقطوعاته الروحية  
ومن بينها ترجمات عن الفارسية ، وقد راقني كثيراً  
أن أقرأ مما ترجم عن مولانا جلال الدين الرومي  
قوله الرائع .

قال لي المصوب لما زرت  
من بيابي ، قلت بالبواب أنا  
قال لي أنكرت توحيد الهوى  
عندما فرقت فيه بيننا  
ومضى عام فلما جئته  
أفتح الباب عليه موهنا  
قال لي من أنت؟ قلت انظر فما  
ثم إلا أنت بالبواب هنا  
قال لي أنكرت توحيد الهوى  
وعرفت الحب ، فاندخل يا أنا

سؤال وجواب إذ يقول :  
س : لماذا كان أمياً  
فلا مُحفلاً ولا قلماً  
ج : لتظهر آية الإعجاز  
ز حين يُعلم الأمما  
س : لماذا حُصن مكة ربهما  
بشروق إسماعله  
ج : لأن جوار بيت الله  
يؤنس بيت ميسلاده  
س : لماذا كان من مهد الد





أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

طائفته قولاً وعملاً وحرصاً على تهوين الحياة بمشاقها المرهقات.

جعلتُ أمّي النفس بقاء الشيخ الصاوي لأسعد بمعرفته، ولكن إقامتي بالأقاليم دون العاصمة لم تتح لي تحقيق هذه الرغبة إلا بعد أمد طويل، وكان ذلك مصادفة لم أعمل حسابها، حيث كنت في إدارة الوعظ بالأزهر ذات ظهيرة قاسية الحر، فوجدت شيخاً يتكئ على عصاه، ويسأل عن مكتب المدير، ولم يكن موجوداً حينئذ، فجلس في انتظاره، وعرفت أنه الشيخ الصاوي شعلان فسارعت إلى التعرف به، وقد أسعده أن قلت له إنني أحفظ شعره منذ مات شوقي لأنه قال فيه قصيدة جيدة مطلعها:

عجل الصباح الى الغيب مبكراً

من ذا رأى شمساً تغيب صباحاً

يا يوم شوقي قد عصفت بروضته

أسكت فيها البلبل الصداحاً

فاهتز الرجل، واحتضنتني، وكأني قدمت له أثراً نفيساً، وفضي الحديث على سبيله، فذكر أنه قدم في هذا الحر اللافح من الزيتون ساعياً في نقل واعظ ضريح يعمل في أحد المراكز النائية إلى وظيفة تساعده على الاستقرار في مكان دائم، فيكون خطيباً وإماماً في مسجد واحد، لأن مشقات الانتقال بالقرى النائية كثيرة وقد لا يكون السبيل ممهداً لها فيضطر لسير على القدم، ويزيد الأمر صعوبة حين يسقط المطر، فتتكاثر العقبات أمامه والرجل مضطر للسير على منهجه المحدد في الأسبوع، مما أورهق الضجر الناقم، وسعى إليّ راجياً أن يتنازل عن الوعظ إلى إمامة المسجد، مع أن الواعظ كما يظن للناس في رتبة أرقى ثم ضحك وهو يقول، كما يظن فقط، فجمال الدعوة واحد لا يختلف، وقد استمعت

وهي أبيات اشتهرت فيما بعد عند قراء العربية، ونسبت لجلال الدين ونُسي المترجم... وقد كنت مشغولاً أن أعرف الكثير عن أنباء هذا الشاعر المتميز، فشغلي غلتي صديقي الدكتور أحمد الشرباصي حين أهداني كتابه القيم (في عالم المكفوفين) وبالجاء الثاني منه ترجمة جيدة للشيخ الصاوي عرفت منها أنه التحق بالأزهر الشريف سنة ١٩١٨م، وتدرج في سنوات التعليم حتى نال الشهادة العالمية، وكان قبل الحصول عليها بعامين قد عُيّن ندباً واعظاً للسجون، فلما نال الدرجة لم يشأ أن يترك الوظيفة وعُيّن أصلاً بها، وهنا اتسع نشاطه العلمي والأدبي فجعلت نوادي القاهرة تصدح بأشعاره ومحاضراته ثم تعلم الإنجليزية، والتحق بكلية الآداب طالباً بقسم اللغات الشرقية فاتقن الفارسية والتركية جوار الإنجليزية، ثم نال الماجستير بتفوق.

وكان المأمول أن يتجه للدكتوراه، ولكنه اشتغل بتعلم طريقة (برابل) الفاصة بالمكفوفين حتى أتقنها، ولم ينس زملاءه المكفوفين، فعمل جاهداً على إنشاء مركز المكفوفين، حتى استجيب إلى طلبه، فتطوع للتدريس لهم، وأنشأ مجلة خاصة بهم سماها مجلة «النور» واتسع نشاطه فاجتهد في تكوين (جمعية المكفوفين) لتقوم بالتدبير المالي لذوي الحاجة من هؤلاء، وترك جهداً بارزاً في إنشاء ما يسمى الآن «بمعاهد النور».

هذا بعض ما ذكره الدكتور الشرباصي في مقال حافل يحفل ثمانين صفحات، وقد جاء به فوق ذلك أن الصاوي أنشأ جمعية لترقية الخطابة بالزيتون، وألقى محاضرات شتى في جمعيات مكارم الأخلاق، والهداية الإسلامية، والمركز العام للشبان المسلمين، وترك خمسة دواوين شعرية نُشر منها ديوانان فحسب، وما أظن لغيره من زملائه الذين ترقوا إلى مناصب التدريس بالجامعة جهداً كجهد في إسعاد

المحدثين بها في الندوات المختلفة المتكررة، وأرى ذلك فرضاً محتوماً عليّ.

وقد استأذن الشيخ بعد تسليم المذكرة، وودعته الى الباب، وأنا سعيد بلقائه، ولا أدري كم مرّ من الزمن الطويل حتى أسعدني الحظ بلقائه مرة ثانية في أواخر الستينيات، وكان اللقاء مصادفة كاللقاء الأول تماماً، حيث كنت أصلى الظهر بالمسجد الكبير للجمعية الشرعية بالقلي، منتظراً موعد الأتوبيس كي أسافر الى المنصورة فأبصرت الشيخ يصلي، فعزمت على إرجاء السفر بعض الوقت حتى أسعد بحديثه، وتقدمت إليه بعد أن انتهت من الفريضة، وكاد يتهيأ للقيام، فسلمت عليه مشتاقاً، وحديثه عن لقائنا من قبل، فابتسم، وقال نعم نعم، أنت الذي ذكرتني بقصيدتي في رثاء شوقي! وكان حديثي معي عامراً، هكذا قال، فماذا عندك؟

وجلس مبتسماً، قلت له وأين أنت الآن؟ قال أنا مدير الوعظ والتعليم بإدارة السجون، والمعاش قريب، قلت: كانت قضيت عمرك الوظيفي كله مع المسجونين! فضرب على ركبتي بكفه وقال اسمع مني ما لا تعلم: لقد كنت ضائعاً أول الأمر بالوعظ لهؤلاء معتقداً أن عناصر الشر عندهم أقوى وأمتن، ولم أقنع بالوعظ العام، فأخذت أجلس جلسات منفردة مع من تشكو الإدارة من سوء سلوكهم مع زملائهم في الحبس، وهالني أن أجد بعضهم قد تورط في الجريمة لظروف طارئة دون تصميم، فقد يتشاجر مع بائع ثم يفقد شعوره فيلكمه لكمة، تكون القاضية، وقد يجد في الطريق قويا يضرب ضعيفاً، فيهجم على القوي ويصيبه بجراح شديدة يقدم من أجلها للمحاكمة!

هؤلاء كثيرون أوقعهم الحظ المشؤم في الجريمة دون سابق ترصد، ولم يأخذ القاضى بأشياء الرافعة إذ رأى وجهاً آخر للحكم: ولا أنكر أن فيهم أشراراً وأساتذة كباراً في الجرائم المنكرة، وهؤلاء لا يتدمون على فعل، ولا يؤثر فيهم وعظ إلا فيحما دون يل يصرّون على الشر بعد انقضاء مدة السجن وقد يرجعون إليه بعد أيام! أعرف من هؤلاء الكثيرين

له، فأكبرت فيه سعيه الدائب لإسعاد المكويدين، ورأيت وجهة نظره صائبة، إذ من التسف أن يختار المسئولون أمثال هذا الضير للوعظ في القرى النائية بمركز متعدد الأماكن، فإذا لم يتيسر أن ينحصر الوعظ بالنسبة لهؤلاء في مدينة كبرى واحدة، فالإمامة في مسجد واحد أنسب وأروح! ولم يجرى المدير فطلب الشيخ ورقة ورجاني أن أكتب مذكرة خاصة بمسعا، تركها لسكرتير المكتب، راجياً أن ينظر فيها المدير بمجرد حضوره.

وقد اتسع الحديث الى فنون شتى من القول، وكان الرجل يتدفق في حديثه، وكأنه سيل منهمر، وأذكر مما قاله إنه حين اتقن الفارسية والتركية أراد أن ينقل من أدابهما ما يقرب الألب الإسلامي إلى قراء العربية، وقال في نبرة قوية إن أكثر المترجمات بل جُلّها الآن لا تخرج عن الدائرة الأوربية وكأن أوروبا كل شيء، ومن دواعي الأسف في هذا المنحى أن نفرأ من المترجمين - لا كلهم - يعكفون على ترجمة الشعر الهابط خلقياً، والقصص الداعرة المسفة، ويبالغون في ذلك مبالغة دفعت شبابنا من الشعراء الى محاكاة هذا الإسفاف، وكأنه مثل أعلى للشعر، بدعوى أن الفن للفن.

قال الشيخ وأنا أعرف الانجليزية وأستطيع أن أترجم منها، وأختار الشريف الحمود، ولكني أثرت الآداب الإسلامية، وقد ساعدني الأستاذ محمد حسن الأعظمي عميد كلية اللغة العربية بالباكستان على ترجمات كثيرة للشاعر العظيم محمد إقبال، فكان ينقلها نثراً، وأقوم بصياغتها شعراً، وقد رضيت ذلك مع تمكّني من الفارسية التي نظم بها الشاعر الكبير أكثر قصائده لأن الأستاذ الأعظمي أكثر تمكناً مني، ولأن في ذلك ضرباً من التعاون بين الإخوة، وتعاضداً للرابطة الإسلامية التي أوشكت أن تنفك! ولذلك حرصت على أن أنضمّ إلى (جمعية الأخوة الإسلامية) التي أنشأها الدكتور عبد الوهاب عزام، وجعل مقرها بقصر الغوري بالقاهرة، وكنت من أكثر

وقد محضتهم النصيح دون جنوى، ولكن سواهم ممن أسلفت الحديث عنهم أجبر بالرحمة والإشفاق، وبخاصة السيدات، فقد استمعت إلى أكثرهن، فوجدت الظروف القاسية كانت أشد العوامل الباعثة على الجريمة، بل وجدت فيهم من لم تأت بجريمة أصلا، وليس لها في الشر وِرد ولا صدر، فهي بعيدة عن الإثم يُعد الأرض عن السماء ومع ذلك فهي مجرمة أمام القانون تتجرع الغيظ في صمت وتشكو إلى الله ظلم الإنسان للإنسان!

قلت في تعجب: امرأة لم تفعل جريمة ما، وليس لها في الشر وِرد ولا صدر ثم تسجن!! قال نعم: أتريد مثالا صارخا؟ إن شئت فاسمع!

جاءني حارس السجن ذات مرة، وهو متألم فقال: عندنا فتاة في الثامنة عشرة من عمرها دائمة البكاء لا تنقطع عبرتها ولا تشارك زميلاتنا السمر والهلوى بل لم تكل شيئا قرابة يومين، حتى كادت تموت! ويظهر أنها بريئة، وهي على حظ من الجمال والحسن، ولا أدري ما الذي دفع بها إلى هذا المكان؟

حرك الحارس الكثير من أشجاني فصحبني لزيارتها، وحين أتتني بالعمامة والمسبحة، تقدمت إلي في غير خوف وأخذت تبكي! قلت لها في ألم: أنا أبوك فأقصصني عن كل ما لديك؟ وقد يساعد الله فيخفف المصائب!

قالت: وعضت على شفتيها، وهل سجنني ظلما غير أبي، لا تقل أنا أبوك! فأتت رجل رحيمة. قلت: ما القصة؟

قالت: أبي يشتغل بوابا لعنارة في الجيزة، وأمي تخدم ساكني العمارة، وزوجة صاحب العمارة تستخدمني دون أجر، لأننا نساكن في البروم، ونأكل مما نلتقط من السكان، ثم صحبتني السيدة لشراء بغض الملابس الجاهزة من متجر كبير، وفي لحظة مَنّت يدها وسرقت فستانا وطوتها في عباقتها، وأدرك صاحب المتجر ما صنعت، بعد خطوات من المسير، وكانت قد أعطت الفستان إلي لأحمله، فداهمننا

البائع، وأنكرت الزوجة أنها فعلت، واتهمتني، وانتقل الأمر إلى البوليس فكانت قضيتي، وجاء والذي فقال لي يابنتي صاحب العمارة ظالم وابن حرام، وسيقطع عيشي إذا لم تعترفي في المحكمة أنك السارقة!! وربما سلط علي من يؤذيني، قلت يا أبي، ولكني لم أسرق، ولا شأن لي بالفستان، فأننا لا ألبس مثله كما تعلم! قال المسألة يا بنتي لا تزيد عن ثلاثة شهور حبس إن لم تكن البراءة وستأخذ من صاحب العمارة مائة جنيه! أنا مريض وأريد أن أعالج! وبكى، فجلست قبل الموعد الخاص بالحاكمة حائرة، ثم غلبني أبي وأمي معا، فاعترفت أمام القاضي أنني السارقة، وأن الزوجة بريئة، وجاء الحكم بثلاثة أشهر كما قال المحامي من قبل! مالى وللستان! ماذا أصنع به، ثم أخذت تبكي؟

قال الشيخ ولم أطق الانتظار ولفرط ما نزل بي من الألم، وحين صليت العشاء في المسجد، تذكرت الفتاة فطفر الدمع من عيني، وتأوتت بحرقه، فلمحني شاب كريم يعمل نجارا بالزيتون وهو ممن يستمعون مواعظي بالمسجد، فقال في لهفة: لماذا تبكي يا مولانا؟ فواصلت البكاء، فجعل يستحلفني حتى ذكرت له القصة، فقال في تصميم: أريد أن أرى الفتاة وسأزوجها، فأننا أبحث عن زوجة، قلت لا تتعجل يا بني، قال لا والله، لابد أن أعوض صبرها خيرا، واتفق معي على أن يصحبني إلى السجن، ودعوت الفتاة دون أن تعلم شيئا مما نذبر، وقد أحبها الفتى للرؤية الأولى، وكاد يحتضنها لولا جلال الموقف، وحين عرفت إصراره، وشروعه في إعداد المسكن اللائق، أخبرتها بأنها ستترك السجن بعد قليل إلى منزل الزوجية وسأكون ولي أمرها عند العقد إذا لم يستجب والدها، وقد كان، فقد سعد الشاب بها سعادة تامة، وهي تبذل كل جهد في راحته، بل تقول له كان السجن فرجا لي من خدمة الناس، وقسوة أمي وأبي.

هذه قصة واقعية، ذكرها الشيخ، ولعلها لم تدون

في مقال ■

□ تحوى الطبيعة ثروات وفيرة وخيرات عظيمة من ماء ونبات وكائنات ، منها ما يفيد الانسان في حياته السوية وفي حالاته المرضية إذ تستخلص منها العقاقير للوقاية والعلاج - كالامصال المضادة التى تعالج الاصابات الضارة من سموم الثعابين والعقارب ومنها ما يضر، ففى بعض ادغال المجتمعات الافريقية البدائية نباتات وثمار تهلك من يأكلها! والصيادون البدائيون هناك يقومون بفحص سهامهم في عصارة عشب سام يسمى (أوابون)، يستعمل ضد الافعال لتضعف قواها الى حد الانهيار وبذلك يصدون هجومها على اهالى تلك المناطق ولكن مادة تلك العصارة تستخدم منذ سنوات كعلاج لتنشيط القلب! وكان الصيادون الهنود في أمريكا الجنوبية يطلقون سهامهم بعد غمسها في مادة (الكورار) وهى التى تستخدم لبسط العضلات وإرخائها.

وكان السكان الاصليون - هنود أمريكا - يستخدمون نبات (الايبيكاس) لعلاج السعال والقيء وكان «الاطباء» - الكهنة» المشتغلون بالسحر



تجارب في الداء والدواء

## حقائق وخزعبلات العلاج بالنباتات

## ٥. إنجي حسن

مصر

عقاقير لمعالجة الأمراض النفسية والعقلية كالفصام  
والزهايمر والاكتئاب.

### الصيدلة القديمة :

توجد «وصفة» طبية نقشها طبيب مجهول على  
أقدم نص طبي في العالم وذلك على لوح من  
الصلصال «السومري» إذ سجل عليه عقاقير نباتية  
كانت شائعة منذ أكثر من أربعين قرناً.

وقد جمعت الحضارات القديمة ثروة من  
المعلومات عن النباتات العلاجية ففي إحدى  
اللوحات الفنية الشهيرة سجل فنان عالى رسماً  
للملكة المصرية «نفرتي» وهي تقدم لزوجها  
المريض علاجاً نباتياً يسمى «تفاحة الجن»  
وكان يستعمل مسكناً MANDRAKE  
للأوجاع وهو نبات شديد التخدير.

واستخدم المصريون القدماء البصل في علاج  
مرض «الاسقربوط» الذي كان منتشرًا بين الرقيق  
إثناء بناء «الاهرامات» كما استخدم سكان وادي  
النيل نقيع نبات مَرَّ اسمه «ألوي» لعلاج  
الاضطرابات المعوية والسيكران» (قاتل الدجاج)

ينسبون أمراض البشر إلى الأرواح الشريرة  
ويعمدون إلى وصف أو تناول أعشاب مثيرة  
للذهيان (الهلوسات) لأنهم يعتقدون إن هذا  
النوع من الهذيان ييسر للمريض الاتصال بالعالم  
الأخر للحصول منه على «وصفة» يتحقق بها  
علاجه.

وفي الأزمنة القديمة كان أهل قبيلة (الاستيك)  
يقدمون أنواعاً من الفطريات منها ما يسمى  
(تيوناناكتال) و(الأولويوكي) الذي لا يزال هنود  
المكسيك يستعملونه للتخلص من بعض الأمراض.

كما كان يوجد في الهند منذ ثلاثة آلاف عام  
بعض الطوائف البدائية التي تقدس فطر (عيش  
الغراب) بسبب رحيقه المسكر ويخلطه مع حَبَّار  
يسمى (بيوت) ، الفنى بمادة (الميسكالين) لأن هذا  
الخليط يشعل حالة من النشوة والانتعاش في  
دماغ مَنْ يتعاطاه مثل الأفيون والكوكايين.

وقد عكف بعض الباحثين في (طب المخ  
والأعصاب) على فحص ودراسة تلك المواد النباتية  
وغيرها وكذلك شاركهم في الأبحاث بعض  
المختصين في الأمراض النفسية والعقلية لمعرفة  
مدى تأثيراتها على المخ والقدرات الذهنية وكيفية  
تغيير مسار التفكير وذلك بغرض الوصول إلى

مُسَكَّنًا ومُخَدِّرًا للكَلَامِ.

## الدجل والحكمة الطبية الشعبية :

وسجل الصينيون قائمة بألاف العقاقير النباتية في كتاب الصيدلة المصور المسمى «بن ساوكانج مو» ولا يزال دواء «الافيدرا» يستعمل لتهدئة السعال وهو ما كان يستعمل منذ أكثر من أربعة آلاف عام.

وقد وجد الرحالة الشهير «ماركو بولو» عشب «الرواند» ناميا في الصين وكان معروفا من قديم الزمان فاستجلبه معه لاستعماله دواء مليئا .

وكان الأطباء الهنود يعملون على تهدئة مرضى الارق والقلق بنواء الأحزان المعروف في علوم الصيدلة باسم «رواولفيا» الذي سبق المهندات الحديثة العصرية.

واستورد اليونانيون والرومان القدامى أعشاب شمال افريقيا إلى بلادهم وكان من بين معارفهم بالنباتات استخدام «السورنجان» في علاج النقرس ووصفوا العنصل أو بصل الفار كمُنشِط للقلب وحشيشة الدود كعلاج للديان المعوى .

واستخدم النبلاء القدامى المترفون نبات الشمر و«السنامكي» لعلاج عسر الهضم . وكان المتأمرون قديما يَدَسُون سَمَّ «البيلايدونا» ونبات «ست الحبن» night shade ، الذي أصبح فيما بعد -

وحتى الآن - يستخرج منه عقار «الأتروبين» .

هنا الطبيب الأريقى «أقراط» السبيل لتحول العالم من العلاج بالتعاون والرقى إلى الطب العملي .

وقد ظلت نداءات الدجالين تتعالى معلنة عن الأدوية المجهولة التي تزعم شفاء جميع الأمراض والأوجاع في أنحاء العالم خاصة في أمريكا حيث انتشرت مئات العقاقير مثل «خلاصة الزيتون» وأقراص «هوير» و«شربة كيوشن» التي تحتوي على نسب عالية من الكحول والأفيون! ومن أشهر هذه العقاقير: الأقراص التي ابتكرها «دكتور مورس» من الجذور العشبية الهندية، والتي يزعم صاحبها أنها تعالج كل الأمراض، من المغص الكلوي إلى ضيق التنفس وكثيرا ما كانت تحتوى عقاقير أولئك الدجالين على عناصر من عالم النيات مثل «الساسافراس» (نبات أمريكي من نوع الفار) الذي يمتاز زيتُه العرِف بخصائص مُطهرة ولكن كثيرا من الأمريكيين لم تؤثر فيهم أساليب الدعاية (وهم أباء وشيوخ الداية)، وفضلوا المُنشِجات البسيطة المستخرجة من النباتات الطبية التي تزخر بها الطبيعة .

نرى إن الحكمة الطبية الشعبية قد ساعدت علوم الصيدلة والطب الحديث، على اكتشاف كثير من العقاقير التي تعالج أمراضاً عديدة، وذلك على عكس ما أشاعه النجالون العشاشون من «وصفات» غير نافعة، وهم إن قدموا للناس شيئاً ذا نفع، فإن ذلك كان مرجعه الحكمة الطبية الشعبية التي جاهدت بالتجريب كي تفتح أمام الصيدلة والطب - خاصة في عصرنا الحديث، أبواباً عديدة للبحث والاكتشاف، مما ساعد على الوصول الى عقاقير فعالة ضد كثير من الأمراض.

فالحكمة الطبية الشعبية (وفنون العطار) كانت مخطئة لا تبغى إلا تطبيب وشفاء الناس، أما النجالون فكانوا يرومون من وراء مزاعمهم ودعائياتهم الكسب المادي ومع ذلك لا تخلو «الوصفات الشعبية» من خرافات وأخطاء وشعوذة.

إن الطبيعة غنية بالنباتات والأعشاب والثمار وغير ذلك مما ينفع ويفيد في علاج الناس وشفائهم.. إنها تعطى بسخاء.. وليس غناء الطبيعة أو فضلها على علوم الصيدلة والطب وغيرها، إلا من فضل الله العلي القدير.. (وهو الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً).

■ (الفرقان/ ٢)

وقد أخذ أوائل المستعمرين عن الهنود معلومات كثيرة عن خصائص الأعشاب والعلوا على شتى الأدوية، كالدواء المستحضر من العشب المعروف باسم Mayapple وهو دواء ملي، ومثل نبات الذي تجفف جذوره ويُستخرج منه goldenseal مسحوق يعالج الزكام ولا يزال نبات «بندق الساحرة» Witch hazel يستعمل كدهان مفضل لعلاج لدغات بعض الحشرات.

واستخرج الرواد الأوائل «الهندباء البرية» دواء مقويا للجسم واستعملوا «روح النعناع» في تلطيف الأم المعدة.

ويستعمل أهل قبائل «أبالاشيا» إلى الآن «لبخة حشيشة البراغيث» لعلاج لدغة الثعبان ونباتاً معروفاً باسم «جيمسون ويد» لعلاج الجروح.

ولا يزال جذر (ال ginseng) يدخل في تركيب كثير من الأدوية الموقية للجسم «فيتامينات» وقد ظل أهالي الريف - في معظم بلدان العالم زمناً طويلاً، يعالجون الحميات بغلى لحاء شجرة الصفصاف.

وفي عام ١٨٢٠م تم استخراج العنصر الفعال «السناليسين» من هذه المادة (الحاء) كما أمكن التوصل (عام ١٨٩٩م) إلى تركيب «الاسبرين» من مادة مشتقة من هذا العنصر.

الخيل في اللغة :

الخيل : مؤنثة ، واحد

الخيل : خائل ، مثل : طير

، وطائر ، وسُمي الفرس

بذلك لأنه يختال في

مشيته .

وقيل : الخيل هو اسم

جمع لا واحد له من

لفظه واحده فرس ،

وسمى الفرس فرساً لأنه

يفترس مسافات الجو

افتراس الأسد ، وسميت

الخيل خيلاً لاختياله في

المشية [ ١ ] .

الخيل في

القرآن الكريم :

لم يُكرم دين من الأديان

الخيل إكرام الاسلام لها ،

والدليل على ذلك ورود

ذكرها في القرآن الكريم

في أكثر من موضع ، ومن

ذلك ما يلي :



# الخيل



## اعداد : محمد محمد صالح عوض

### مصر

معدة لسبيل الله متى احتاجوا إليها غزوا عليها فهؤلاء يثابون، وتارة تربط فخراً وبثاء لأهل الإسلام فهذه على صاحبها وزر، وتارة للتعفف واقتناء نسلها ولم ينس حق الله في رقابها فهذه لصاحبها ستره [٢].

والزينة في الخيل : لما فيه من جمال، حتى قيل عنه إنه من أجمل المخلوقات، وهو أشبه المخلوقات في صفاته بالإنسان، وذلك لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس، وعلو الهمة.

- وفي الآية الثانية : فقد وردت في سياق نبذ عهد من تخشى خيانتها، قال تعالى: (وَلِمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمِ خِيَانَةٍ فَاْنَبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الانفال/ ٥٨).

وهؤلاء كانوا بنى قريظة وبنى النضير، والمقصود برياط الخيل : يعنى ارتباط الخيل للجهاد في سبيل الله [٣].

- أما الآية الثالثة: فقد وردت في معرض المنة على الانسان،

وتذكيره بنعم الله عليه، وقد نكرها على سببيل التخصيص بعد أن قدم ذكر الانعام ليشير الى فضل الخيل.

- أما الآية الرابعة:

فتشير الى توعيد الشيطان لأنم ونزيتة فقد قال كما حكى عنه القرآن: [قال أريتكم هذا الذي كرمتم على

١ - في قوله تعالى : {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَابِ} (آل عمران/ ١٤).

٢ - وقوله تعالى : {وَأَعْنُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال/ ٦٠).

٣ - وقوله تعالى : {وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَكُونُنَّ زِينَةً وَيُخْلَقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (النحل/ ٨).

٤ - وقوله تعالى : {وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْكِ وَجِلكِ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} (الاسراء/ ٦٤).

٥ - وقوله تعالى : {وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الحشر/ ٦).

وفي قوله تعالى : {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً \* فَالْمُورِيَاتِ قَحْطاً \* فَالْمُفْغِرَاتِ صُبْحاً} (العدايات/ ١ - ٣).

- ففي الآية الاولى : ورد ذكر الخيل في سياق الأشياء المزيّنة للناس، ومنها الخيل، فقد جعل الله حب الخيل في النفوس مثل المال والبنون.

قال ابن كثير - رحمه

الله - «وَحُبُّ الْخَيْلِ عَلَى ثَلَاثَةِ

أقسام : تارة يكون ربطها أصحابها



هـ - الخير : قال تعالى : {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ  
الْخَيْرِ عَنْ نَكَرٍ رَيْبٍ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} (سورة  
ص/٣٢).

### الخيـل في الجاهلية :

لقد خلبت الخيول العربية أقدمة  
العرب، واحتلت مكانة مرموقة  
لديهم، وكان للحصان العربي - ولا  
يزال - قبل الإسلام وبعدة مكانة  
عظيمة. «فقد أثر العربي الجياد  
من الخيل على أولاده وزوجاته،  
كان يغطيه بردائه، ويسقيه الماء  
السلسيل واللبن. وكان الجاهليون  
يعلقون عليها التمام كما يفعلون  
بأولادهم، ويضعون العين الزرقاء  
لتحميمها من الحاسدين - حسب معتقدهم -



ومن مظاهر اعتزاز العربي بها، أنه أطلق عليها  
أسماء من أسمائه، وجعل لها مشجرات مطولة  
بأنسابها حتى يبقى دمها نقياً.

ومن أسمائها بعد انهيار سد مأرب :

- أم عرقوب : لالتواء عرقوبها .

- شومية : لشامات كانت بها .

- عينية : لأنها سقطت على ذيلها فظلت ترفعه  
الى أن شقيت .

- الصقلاوي : يتصف بجماله الذي يتخذ الطابع  
الأنثوي [٥] .

ولقد وصف الشعراء العرب الخيل في الشعر ..  
قال الشاعر امرؤ القيس في وصف حركتها :

لئن أُخْرِقَتْ إلى يوم القيامة لأحتكن نُرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلاً  
(الاسراء/ ٦٢) .

أي لأستولين عليهم الا قليلا منهم، وهم الذين  
عصيتهم مني فقال الله تعالى له : {قال اذهب

فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزأً  
موقوراً} (الاسراء/ ٦٢) .

واستقرز : أي استخف واستزل

منهم من تستطيع، واجلب عليهم  
بخيلك. أي استعمل كل ما  
تستطيعه من قوى، وأعلن عليهم  
حريك .

- أما الآية الخامسة : فقد  
جاءت بصدد غزوة بني النضير  
الذين حوصروا واستسلموا بدون  
قتال، فجعل الله فيأهم خالصاً  
لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضعه  
حيث شاء .

- أما الآية السادسة : فقد أقسم الله بالخيـل  
وصهيلها، وغبارها وقدح حوافرها النار، لأنها عدة  
المحارب، وخيلاء المنتصر، فالأمة التي تعرف صهوات  
الخيـل لن تعرف طعم الهزيمة [٤] .

### أسماء الخيل في القرآن الكريم :

١ - العاديات : قال تعالى : {والعاديات ضبحاً}  
(سورة العاديات/ ١) .

٢ - الموريات : قال تعالى : {فالموريات قححاً}  
(سورة العاديات/ ٢) .

٣ - الصافات : قال تعالى : {إذ عُرض عليه  
بالعشي الصافات الجياد} (سورة ص/ ٢١) .

٤ - الجياد : قال تعالى : {الصافات الجياد}  
(سورة ص/ ٢١) .

أحبوا الخيل واصطبروا عليها  
فإن فيها العز والجمالا  
إذا ما الخيل ضيَّعها أناس  
ربطناها فللشركت العيالا  
نقاسمها المعيشة كل يوم  
وثُكسبنا الأباعر والجمالا

### الخيـل في الإسلام :

هذا ٠٠ وللخيـل مكانة كبيرة في أحاديث النبي  
(صلى الله عليه وسلم) ، فقد دعا النبي (صلى الله  
عليه وسلم) الى حب الخيل واقتنائها، فعن عبد الله  
بن عمر رضى الله عنهما قال، قال رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم) (الخيـل معقود في نواصيها الخير  
الى يوم القيامة)(٦] .

وعنه (صلى الله عليه وسلم) أيضا قال: (الخيـل  
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة، وأهلها  
معانون عليها، فامسحوا بنواصيها وادعوا لها  
بالبركة)(٧] .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال، قال

مكر مفر مقبل مدبر معاً  
كجلمود صخر حطه السيل من عل

وتفاخر عنترة بن شداد بقوة وشجاعة خيله  
فقال :

يدعون عنترة والرماح كثيها  
أشطان يئس في لبان الأهم  
مازلت أرميهم بشفرة نحره  
ولبانه حتى تسريل بالدم  
فأزور من وقع القنا بلبانه  
وشكا إليّ بعبرة وتحمم  
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى  
ولكان لو علم الكلام مكلّمى  
ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها  
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم  
والخيـل تقتحم الفجار عوابساً  
ما بين شيطمة وآخر شيطم

وقالوا في الحث على حب الخيل :



المسلمين على ظهور خيولهم العربية فاتحين بلاد العراق والشام وفارس ومصر وشمال أفريقيا، ويدخل الحصان العربي الى أسبانيا، واجتاز الهند ونهر الهندوس بعد أن اجتاحت الإمبراطورية الرومانية، وكان هذا بداية انتقال الحصان العربي الأصيل من بيئته العربية الى تلك الأرجاء [١٢].

### الخيول العربية :

يعتبر الحصان العربي الجميل من أقدم الخيول المستدجنة وأبقاها دماً، ويعتبر السلالة النموذجية للسرعة والقوة وحسن الطلعة، وقد تم استخدامه في تحسين العديد من أنواع السلالات الأخرى، وكل حصان رمادي اللون يشاهد في مضممار السباق يعتبر منحترماً من جد عربي يسمى الكوك العربي، فمن فحول الخيول العربية (ذكور الخيول) ومن الفرسات انجليزية الأصل (إناث الخيول) جاءت أكثر السلالات البريطانية شهرة - الهجين النافذ - وقد تم تربيته منذ عدة قرون للفوز بالسباقات، وتعتبر هذه السلالة من أسرع سلالات الخيول المعروفة في العالم [١٣].

### صفات ومزايا :

إذا حاولت الاقتراب من الحصان ولم تكن على دراية بطبعه وأدق خصاله، فالأفضل ألا تقترب، لأنه لن يطاوعك، وإن ينصاع لأوامرك، أما إذا شعرت بالخوف حين تدنو منه فالأفضل ألا تقترب أبداً لأنه سيسهر - يخوفك فوراً، وعندما لن يطاوعك أبداً، ولن تستطيع قيادته بالمره [١٤].

### أما عن صفاته :

فهو جاد الذكاء يعزف صاجبه حيثما يكن، ويمكنه تمييز صاحبه من بين عشرات الأشخاص

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الخيول لثلاثة لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله تعالى فأطال بها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنه انقطع طيلها فاستقت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر، ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر، ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر) [٨].

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الخيول ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وبوله وروثه وذكر ما شاء الله وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويبرهن وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتصق بطنها فهي ستر - من فقر) [٩]. وكان لعروة البارقي سبعون فرساً مُعدة للجهاد. قال الإمام القرطبي - رحمه الله - «والمستحب منها الأنثى، قاله عكرمة وجماعة، فإن الأنثى بطنها كنز وظهرها عز، وفرس جبريل عليه السلام كان أنثى» [١٠].

وهذا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما قال: «علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليحبوا على الخيل وثباً» [١١].

هذا. ولقد كان للخيول أثر واضح ساعد في نشر الدين الإسلامي في صدر الاسلام، فقد قامت الخيول بدور واضح ومنهم في كل الصروب التي خاضها المسلمون، لسرعتها في الكر والفر، وقوة تحملها أثناء القتال.

فمن بداية الفتح الاسلامي انطلق فرسان



ويقول «بروان» : (يُعَدُّ الجواد العربي من أذكى الفحول على الإطلاق، وإن صفاته الرائعة من: الذاكرة القوية، وسعة الصدر، والوداعة تجعله أجدر المخلوقات وأنسبها لخدمة الإنسان، كما ترفع قدرته على القيام بوظائف ذهنية أخرى إلى مرتبة الصديق الذي يستحق كل عناية واهتمام[١٥].

### ومن صفاته أيضاً:

#### الصبر والثبات على تحمل المتاعب:

فهو يتمتع بالصبر والثبات والقدرة على تحمل المتاعب والشاق مع احتفاظه بهدوء نادر.

تقول «ليدى آن بلنت» (لا شك أن الجواد العربي يتمتع بقدرة جبارة على تحمل المتاعب والمشقات، وهذا يمكن لصاحبه أن يركبه يوماً بعد يوم خلال رحلاته الطويلة مكتفياً بأن يقدم له الكلا. ورغم ذلك فإنه لا يفقد شجاعته أو حماسه بأن يبقى دائماً على

يصف «بالجراف» ذكاء الجواد العربي من خلال تجربته في ركوب أحدها فيقول: «يتميز الجواد العربي بركة أحساسه بركبة الخيال وفخذه، وإذا أمره صاحبه بفعل شيء أو مارس ضغطاً خفيفاً تجاوب معه بمهارة قلما نعهدهما في جيراننا التي تدرب وتروض بدقة متناهية، وكم من مرة استجبت لدعوة أحد البدو فركبت جواده دون سرج أو لجام أو ركاب، تقلبت ذات اليمين وذات الشمال في أثناء ركوب الجواد، وأخذت في التراجع عندما انطلق راكضاً ثم أجبرته على الوقوف دفعة واحدة بعدما كنت قد أطلقت له العنان، ولم أشعر في ذلك بأي صعوبات أو نقص في تجاوب حركاته مع أرائتي، وإن الخيال عندما يركب مثل هذه الجياد يشعر بنفسه وكأنه التصق لأعلى كانه جزء لا يتجزأ من كائن واحد، والفضل في ذلك يرجع بالأخص إلى تفوق الفروسية عند العرب على مناهج الترويض والتدريب المتبعة في أوروبا».



عشرة من عمره قد حمل جندياً مقتولا الى الكويت قاطعاً به مسافة ٢٨٥ كيلو متر في ظرف ثلاثة أيام دون أكل أو شرب، وقد حدث ذلك في صيف ١٩٢٩م، حيث بلغت درجة الحرارة ٥٢ درجة مئوية في الظل. واهتم القنصل الانجليزي آنذاك العقيد «بكسون» برعاية النجيلة لبضعة أشهر حتى استرد قواه».

وتروى كلنيسترا قصة السباقات التي نُظمت لقياس قدرات الحصان العربي بالمقارنة مع غيره من الخيول في قطع المسافات الطويلة. فتقول: «أظهرت مسابقات المسافات الطويلة الصعوبة جداً التي نظمتها الولايات المتحدة في العشرينيات من القرن الماضي أن الخيول العربية الأصلية التي شاركت في تلك المسابقات احتاجت فقط الى ٦٠٪ من الوجبات اليومية التي تقدم لبقية الخيول المشاركة لتفوز بالسباق» [١٧].

هذا... ويستطاعة الحصان العربي أن يقطع مسافة كيلو مترين في دقيقة ونصف الدقيقة، في

أتم استعداد للركض الى أن تنتهي الرحلة، وهذا أمر لم نعهده في خيلنا ولم نطالبها به في أي وقت مضى [١٦].

### ومن صفاته السرعة وقطع المسافات:

وهذه صفة عرفها العالم في الجواد العربي، وتحدث المختصون عنها في العديد من مؤلفاتهم، من ذلك ما يروييه «شبله» في كتاب «خيل الجزيرة العربية» قائلاً: «لم يسبق للعرب أن علقوا أهمية كبيرة على سباق الخيل بالنسبة للمسافات القصيرة، بل انهم كانوا ينظمون في العشرينيات من القرن الماضي سباقاً على مسافة بين ١٦ و ٣٧ كيلومتراً، ولم يكن يهمهم شيء غير صلاحية خيولهم، وطول نفسهم، واستشهاداً لذلك نذكر على سبيل المثال الحقيقة التالية:

كان «النجيمة» وهو فرس كميت يبلغ الثالثة

حين تقطعها الخيول الأخرى في ثلاث دقائق أو أكثر [١٨].

كما يمكن للحصان العربي تجاوز ٢٠ كيلو متراً في الجري بينما الأوروبي لا يتجاوز مسافة ثلاثة كيلو مترات [١٩].

### ومن صفاته أيضاً: الصحة :

وهذه ميزة من مميزات الجواد العربي، يفوق فيها سلالات الخيول الأخرى، الصحة التي تمكنه من بذل مجهود كبير دون تعب، والتي تمكنه من الشفاء السريع من الجروح، تقول «كليسيترا» أن الحيوانات التي تقطع مسافات طويلة دون أن يظهر عليها التعب والإجهاد تتمتع عادة بصحة جيدة، وجهاز تنفسي سليم، والجواد العربي الأصيل يتمتع بقصبة هوائية واسعة مما يساعد على تنفسه بطريقة أسهل وأسرع، ويفضل القفص الصدري الضخم يتوافر لدى الجواد العربي مكان لرتتيه الكبيرتين، وهذا يساعد على ادخال كمية كبيرة من الأكسجين إلى الرئتين، وذلك دفعة واحدة.

ويقول «بيلك» (هناك ارتباط وثيق بين البساطة في التغذية والصحة الجيدة والصلابة والصبر والثبات، وكل هذه المزايا تتطلب بيئة جسمانية متينة ومتكاملة، وقد أثبت الجواد العربي أكثر من مرة أن له مقومات تساعد على اكتمال بنيتة الجسمانية على نحو ينذر أن نجده لدى الخيول الأخرى).

ويقول «زيدل» (إن ما يبعث على الدهشة هو قدرة الجواد العربي المتمثلة في الشفاء العاجل من الجروح سواء أكانت خفيفة أو خطيرة، وتجبر عظامه بعد انكسارها، ولعل ذلك يرجع إلى تكيف هذا الحيوان الأمين مع الطبيعة منذ أقدم العصور) [٢٠].

### ومن مزايا وصفات الخيل الخصوبة :

يتمتع الجواد العربي بقدرة عالية على الإخصاب تفوق سائر سلالات الخيل، وهو ما لفت أنظار المهتمين بالخيول فكتبوا يصفون خصوبة الجواد العربي، ويضربون عديداً من الأمثلة على هذه الخاصية، يقول «زيدل» ما أخصب الجواد العربي الأصيل. إن حالات العقم سواء لدى الحصان أو الفرس نادرة جداً، والثابت أن الجواد العربي لا يفقد قدرته التناسلية حتى لو تقدم به السن، فكثيراً ما نجد أفراساً قد أنتجت عشرين مهراً، وأحصنة استخدمت لغرض التناسل رغم بلوغها الثلاثين من عمرها، ولم يحدث هذا عند البدو فحسب، بل وكذلك في محطات تربية الخيل في أوروبا وأمريكا.

ويقول «زيدل» لقد ظل الجواد المشهور ببيير قدار متمتعاً بكامل قدرته التناسلية حتى سن الرابعة والعشرين، أما ظريف فقد زنا وهو في سن السادسة والعشرين [٢١].

وللإشارة، فليس هناك ما ينزوي على غير جنسه إلا الحمار والفرس.

### ومن صفات الخيل أيضاً الشجاعة :

لقد لفتت شجاعة الحصان العربي أنظار هواة الخيل في العالم، خاصة بعد أن شاهدهو يتحلى بهذه الصفة في المعارك الحربية، وفي رحلات صيد الوحوش المفترسة، ويصف «أفنبورت» الجواد العربي بأنه يتحلى بشجاعة وحماسة لا مثيل لها، ويقول «براون» في خيل الصحراء: «يتميز الجواد العربي الأصيل عن باقي أنواع الخيول بشجاعته المنقطعة النظير، فهو لا يخشى الأسد والتمتر، بل إنه

يستخدم في الهند لصيد هذه الحيوانات الوحشية» [٢٢].

### ومن صفاته أيضاً الوفاء :

فالحصان العربي اذا انطلق بعيداً عن مربطه فهو لا يخطئ طريق عوبته مهما بعدت المسافات، وذلك يرجع الى انتمائه ووفائه الذي يؤكد موقفه النبيل عندما يسقط الفارس من فوق ظهره، فهو يظل الى جانبه يحرسه ويحاول افاقته من غيبوبته وانهاضه من رقدته.

وقد حدث في احدى الدورات النهائية لبطولة العالم في القفز على الحواجز التي اقيمت في ألمانيا الغربية عام ١٩٨٣م، وهي من أصعب مباريات الفروسية، إذ تبلغ مساحتها سبعة كيلو مترات يتخللها ٣٢ حاجزاً متفاوت الارتفاعات... حدث أن سقط الفارس السويسري «آرنست بومان» من فوق ظهر جواد عربي أصيل وارطم رأسه بخشبة الحاجز فلقى مصرعه، فوقف جواده حزناً بجوار جثمانه كأنه ينتظر صحوته من غيبوبته، وعندما وصل المشرفون وفريق الاسعاف زمجر الجواد في هيجان، واعترضهم عند نقل الجثمان في مركبة الاسعاف، فاضطروا الى وضع الجثمان على ظهره، وأن يعبدوا بهما من ساحة السباق كأنه انتهى. وقد نشرت الصحف هذا الحادث في صفحاتها الأولى مشيرة الى مبلغ وفاء الجواد العربي.

ولعل أبلغ قصص وفاء الحصان العربي جادث آخر وقع في مصر منذ عدة سنوات أبرزته الصحف في حينه، وخلاصته أن أحد أصحاب مزارع انتاج الخيول كان شغوفاً بجواد معين في مزرعته، يراه بنفسه، ويعتنى كثيراً بنظافته واطعامه وتدريبه، وفي صباح أحد الأيام فيما كان الرجل يتفقد خيول

مزرعته كعادته، أصيب بنوبة قلبية سقط على اثرها فاقد الحياة على مشهد من جواده المحب، فاضرب الجواد عن الطعام والشراب منذ ذلك اليوم، وتملكته حالة عصبية مصحوبة باضطراب وهياج كلما حاول انسان الاقتراب منه، وفشل الطب البيطري في علاجه، ولما يئس من الانتظار تحرر من مربطه وانطلق نحو مرتفع في المزرعة فسقط ونفق على الفور، وفارق الحياة التي رحل عنها صاحبه [٢٣].

### ومن صفاته أيضاً الأصالة :

تقول الليدي «روث» التي تخصصت في أصل الجواد العربي وصفاته: «إنك لا تستطيع أن تجد بلداً في العالم ترتع فيه الأحصنة دون أن تتذكر أن أصل هذه الأحصنة لابد وأن يكون فيها دم حصان عربي... إنه من أقدم السلالات... وهو كسنتاى اللون في العموم، يميل الى الاحمرار، ويكسوه جلد أسود، وتدل ملامحه وممارسته في الميدان والمزرعة والسباق أنه قوى الاحتمال بخب فلا تسمع لخطواته جعجة مزعجة، حسن الشكل بتناسق، نبيل ذكي، متنبه الحواس، يدرك فوراً طبيعة الشخص المقرب منه فلا يسلس قياداً الا لن يعرف شؤونه» [٢٤].

### وأخيراً من مواصفات الخيل العربي :

ثمة علامات ملازمة للحصان العربي وهي : قصبة الأنف المقعرة، وابتعاد الذنب عن الجسم، كما يتميز ذنب الحصان العربي بأنه يرتفع بشكل جميل إذ يأخذ شكل ريشة نعام، ورأسه مخروطي الشكل، ومنخره واسع، وعينه واسعتان نوات نظرات ذكية، وأهدابها طويلة سوداء، وأنناة صغيرتان موجهتان دوماً الى الامام، وجلده رقيق تشف من خلاله عروقه، وشعر جلده قصير، وعنق أنثاء مقوسة،





وعند الذكر مثلثة قوية عريضة القاعدة، وبين محور الجسم الأفقي ومحور العنق زاوية منفرجة الى أعلى، صهوته عريضة، وجبهته عريضة، وعرفه طويل ناعم حريري، وكذلك شعر ذوابته. كما يتميز بالخطو الراقص، واللفتة السريعة[٢٥].

يستطيع الجواد أن يقطع حوالى ٣٤٠ متراً في الدقيقة، وإن كانت مثل هذه السرعة الكبيرة لا تؤدي في العادة[٢٦].

### أجناس الخيل :

قال أبو بكر بن العطار في «كامل الصناعتين» أنساب الخيل عشرة:

أولها: الحجازي، وهو أشرفها. الثاني: النجدي وهو أيمنها، الثالث: اليماني، وهو أصبرها، الرابع: الشامي، وهو ألونها، الخامس: الجزيري، وهو أحسنها، السادس: البرقي (ليبي) وهو أخشنها، السابع: المصري، وهو أفرها، الثامن: الخفاجي: (بين الكويت والعراق) وهو أبيضها، التاسع: المغربي: وهو أنسلها، العاشر: الأفرنجي وهو أفضلها[٢٧].

### عمر الحصان :

يعيش الحصان عادة ليبلغ عشرين عاماً، ويصل في بعض الأحيان الى أربعين عاماً، ويُعرف الحصان الصغير بالمر، ويطلق على الذكر منها جحش، ويطلق على الأنثى منها مَهْرَة، وعندما يبلغ الحصان

### حركات الجواد :

الخطو : أو حركة المشي، وفيها يكون أحد أعضاء الجواد دائماً في حالة ارتكاز، مع أجزاء هذا الارتكاز بالتتابع لكل قوائم الجواد الأربعة: الأمامية والخلفية بالتبادل قطرياً، ثم الأمامية الثانية والخلفية الثانية وهكذا. . . والسرعة في هذه الحركة. الخب : وهي حركة قفز قطرية مع الارتكاز المتتابع للقوائم المتعارضة (الأمامية اليسرى مع الخلفية اليمنى) وتفصل بين الحركتين فترة زمنية للتقدم (جميع أعضاء الجواد في حالة رفع) والسرعة في هذه الحركة هي في المتوسط ١٣ كم في الساعة أو ما يعادل ٢٤٠ متر في الدقيقة.

الرمح : وهي حركة تجمع بين الارتكاز والتأرجع مع الارتكاز بالتتابع: قائمة خلفية . . وقائمة أمامية عكسية، ثم الأمامية قطرياً مع الخلفية بعد أن تكون قد لمست الأرض، وكل خطوة من خطوات الرمح يفصلها عن الأخرى زمن اندفاع للأمام (القوائم الأربعة في حالة رفع) ويختلف هذا الزمن باختلاف طول الخطوة وسرعة الرمح، وفي حالة الرمح العادي

### الغطاء الأسود :

تُعرف الخيول عادة بألوان أُعطيتها، فالسوداء لها أغطية ومعارف وحوافر سوداء.

### الغطاء الكستنائي :

الخيول الكستنائية لها أغطية صفراء ذات درجات كثافة متفاوتة.

### الكميت :

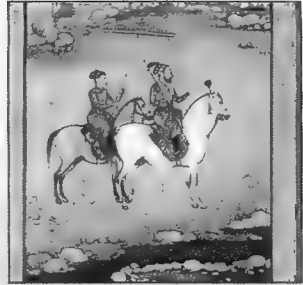
والكميت ذو ألوان قاتمة مع مزيد من اللون البني، أو الماهوجي، والأرجل والمعرفة والذيل سوداء.

### الرمادي :

ظلال مختلفة بين الأسود والأبيض، ذو بقع بيضاء وبنية.

### الأشهب :

وهو ذو أطراف سوداء [٣٠].



الثالثة من عُمره فإنه يُعرف بالهرة والجوش، وعندما يزداد سِنى عُمره يُعرف بالطالوقة، أو الخصى والفرسة [٢٨].

### معيشة الخيول :

يعيش الجزء الأكبر من الخيول خارج المنازل طوال العام عندما يتوافر لها القدر الكافي من الغذاء، وعندما يحتفظ بها داخل الحظائر فلا بد من تدريبها ساعتين يومياً على الأقل حتى تظل بصورة لائقة.

وتتأكل الخيول الدريس والشوفان والنضالة، وتختلف الكميات التي تقدم لها حسب حجم الحصان، ويشرب الحصان يومياً من الماء من ٥ إلى ١٥ جالوناً من الماء [٢٩].

### أغطية الخيول :

يتميز غطاء الخيول بالشعر الناعم عادة، ويتميز للخيول في فصل الشتاء غطاءً تجتني سميكة، يتخلص منه الخيل بقدوم فصل الربيع، وبعض الأغطية أشعث من الآخر.

### المؤلفات في الخيل :

- كتب الأئمة المسلمون عن الخيل، ومن هؤلاء :
- « هشام بن عمرو الكلبي الذي ألف كتاباً أسماه: «نسب الخيل في الجاهلية والإسلام».
- « والهيثمي : «كتاب الخيل».
- « والامام شمس الدين الأزعي : «الفروسية».
- « وابن الأعرابي «أسماء خيول العرب وفرسانها».
- « وابن هذيل : «حلية الفرسان وشعار الشجعان».
- « وغيرهم .

### قالوا عن الخيل :

- « الخيل : لها صيت عظيم عند العرب، ولها أسماء وصفات، وتقدير وتربية وتكريم .
- « ومن خير صفات الخيل: الأثر الكريم «الخيول في نواصيها الخير» . ولم يترك شعراء العرب شيئاً من

أوصافها وتحركاتها ومزاياها إلا وصفوه في قصائدهم في سلم وحرب... وأمير الشعراء امرؤ القيس يصف حصانا خفيف الحركة قوى الجسم بقوله:

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويرجع بعض العلماء أن أصناف الضيل في العالم انصدرت من الفرس العربي حتى الاغريق والرومان بدليل أن ما تبقى من تماثيل الضيل الرومانية والاغريقية التي تركوها الى اليوم تشبه شبها كثيرا الفرس العربي الاصيل، وبخاصة فيما يتعلق بالرأس وطو الجبهة وانضمام الجسم.

عدد/ ذو القعدة ١٣٩٢هـ/ من ٨٤٥

## فروسية العلم والبيان..

### وفروسية الرمي والطعن

الفروسية فروسيتان: فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعن، ولما كان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل الخلق في الفروسيتين فتحملوا القلوب بالحجة والبرهان، والبلاء بالسيف واللسان، وما الناس إلا هؤلاء الفريقان، ومن عداهما فإن لم يكن ردا، وعونا فهو على كل نوع الانسان، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بجادل الكفار والمنافقين وجلا أعدائه المشاكرين والمخاريق. فعلم الجدل والجلاد من أهم العلوم وأنفعها للعباد، في المعاش والمعاد، ولا يعدل مداد العلماء إلا مد الشهداء والرفعة وطو المنزلة في الدارين، انما هما لهاتين الطائفتين، وسائر الناس رعية لهما متقانون لروسانتهما.

ابن قيم الجوزية في كتابه «الفروسية»

## الهوامش :

(١) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٨٤/٢.

(٢) تفسير ابن كثير: ١٦/٢.

(٣) سلسلة القصص القرآني: ٩٣/١٧.

(٤) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، د/ عبد الرحمن

عميرة، ٥٠/٦.

(٥) مجلة منار الاسلام، العدد ٦٤، السنة ٢٠، ص ٤٣.

والمجلة العربية، العدد ٣٠٠، ص ٥٦.

(٦) البخاري في المناقب: (٣٦٤٤).

(٧) صحيح الجامع رقم: (٣٣٥٥) وهو حديث حسن.

(٨) البخاري في المناقب: (٣٦٤٥).

(٩) صحيح الجامع رقم: (٣٣٥٠).

(١٠) تفسير القرطبي: (٢٩٦٣/٤).

(١١) فتح الباري: (٧٠/٦).

(١٢) المجلة العربية، العدد ٣٠٠، ص ٥٦.

(١٣) أسرار جسم الحيوان، ترجمة: هاشم أحمد محمد،

ص ٢٨، ط الهيئة العامة للكتاب.

(١٤) مجلة منار الاسلام، العدد ٦، السنة ٢٠، ص

٥٠.

(١٥) ١٧، ١٦، ١٥) مجلة العربي، العدد ٤١٣، ص ١٥١.

(١٨) المجلة العربية، العدد ٢٧٠، ص ٢٧.

(١٩) مجلة منار الاسلام، العدد ٦، السنة ٢٠، ص ٥٠.

(٢٠) ٢٢، ٢١، ٢٠) مجلة العربي، العدد ٤١٣، ص ١٥١.

(٢٣) المجلة العربية، العدد ٢٧٠، ص ٢٦.

(٢٤) مجلة منار الاسلام، العدد ٦، السنة ٢٠، ص

٥٠.

(٢٥) المجلة العربية، العدد ٢٧٠، ص ٢٦.

(٢٦) المجلة العربية، العدد ٣٠٠، ص ٥٧.

(٢٧) مجلة منار الاسلام، العدد ٦، السنة ٢٠، ص ٥٠.

(٢٨) أسرار جسم الحيوان: ص ٣٩.

(٢٩) ٢٠، ٢٩) أسرار جسم الحيوان: ص ٤٠.

# معاناة شاعر

□ فوجئت ببعض الصحف ومنها صحفنا تنشر قصيدة من قصائدي وتنسبها إلى الراحل نزار قباني وخرج الكثير علينا بتعليقاتهم عن الراحل نزار وأنه برغم كل ما كتبه رحمه الله كان قلبه ممتلئاً بالإيمان والدليل هو هذه القصيدة التي وضعها البعض في الشبكة العنكبوتية في موقع نزار وقرأت التعليقات عليها في نفس الموقع، فهناك من رمز إلى نفسه بـ (فداء الوطن) فقال (كلمات رائعة جداً) أما الأخ الذي رمز لنفسه بـ (إسلامي) فقد قال (سبحان الله: في داخل كل إنسان مسلم مهما بلغت ذنوبه نقطة مضيئة وبذرة تحتاج إلى ري وتشجيع رحمه الله وغفر له خطاياهم) وأنا أيضاً أقول رحمه الله وغفر له خطاياهم.

هي المعاناة التي يعانيها الشاعر في فترة مخاض القصيدة - أي - قصيدة من قصائده.

«تظل معاناة الشاعر المطبوع تتصارع في وجدانه ويكابدها ضغينه أياً ما وشهوراً وربما أعواماً دون أن يجد فرصة للتعبير عنها وتسليطها شعراً، فإن فعل أحس بعدها براحة المسافر الذيلقى عصا الترحال بعد سفر مكرب طويل.. لقد طالما كان يحزن في نفسه ما يريده البعض من أنني لا أحسن إلا شعر الغزل والنسيب، وأني إذا حاولت الخروج من هذا الإطار ضُعت وتحييت.. لذلك فإنني بهذا الكتاب استطعت أن أurd على هؤلاء.

وهنا لا بد أن أتوقف قليلاً لكي أضيف شيئاً هو حقيقة ثابتة لا تحتاج إلى برهان.. وهي أن الشعر الرومانسي أو الغزلي أو شعر الحب والهوى أوعز وأصعب درب من دروب الشعر لأنه يحتاج إلى جانب فطرة الشاعر وملكته قوة طبعه وصديق عاطفته وانفعاله.. ولقدما يتأتى ذلك لأي شاعر.. فإذا رأيته شاعراً أحسن وأجاد في نسيبه وغزله واستطاع أن يهز وجدانك ويوصل إلى أعماقك فهو الشاعر الحق الذي تيسرت له كل هذه الأدوات والصفات - وهؤلاء هم الصفوة من الشعراء الذين إذا انفعوا بأي حديث فهم قادرين أن يقولوا شعراً قوياً مؤثراً لا يقل بأي حال عن شعرهم الغزلي.

لقد كتبت شعراً كثيراً ولكني كلما حاولت أن أكتب قصيدة مدح في نبي الهدى تعثر القلم ولم أصل إلى شيء أرضى عنه.. حتى يشتت وتقطعت نفسي حشرات.. وبدأ الشك في عمق إيماني يتسرب إلى ذاتي ويكر علي حياتي.. وظلت تلك الحالة غصة في حلقي ومرارة في فمي.. حتى وقفت يوماً أصلي في الروضة الشريفة وتذكرت حالاتي وانهمرت الدموع من عيني ووجدتني فجأة بعد أن غادرت الحرم النبوي تتلبسني السكينة ويغمرني النور وأتممت في فمي بمطلع القصيدة: صلى عليك الله..

عن الورد... وطال فيك أوم

وارقت وحدي.. والألم فيك

ولم أصل إلى الشيرازي حيث كنت أنزل حتى توات الأبيات كالسيل ولم أفارق طيبة الطيبة إلا والقصيدة قد اكتملت عناصرها وما انذا أضعتها بين أيديكم في هذا الكتاب.. وأرفعتها وبقيّة القصائد في كتابي هذا إلى سدة نبي الهدى لعلها تلقى القبول عنده، فقد سبقني إلى مدحه فحول وفحول من شعراء العربية وعزائي الوحيد أنها نابعة من القلب وأني كتبتها واستلهمتها في الروضة الشريفة في

المؤلم حقاً أن هذه القصيدة كتبها في مدينة الرسول طيبة الطيبة عام ١٩٩٤م الموافق لعام ١٤١٤هـ، ونشرت في جريدة المدينة على صفحتين في منتصف ملحق الأرياء، ثم جمعتها مع مجموعة من قصائدي التي لا علاقة لها بالغزل أو النسيب، بل كلها إنابة وإتهال وتوبة ورجوع إلى الله وأخرجتها في ديوان ووضعت عليه اسم القصيدة (صلى عليك الله)، ولعلي أترككم مع مقدمة الديوان لكي تعلموا كم



## يحيى توفيق

جدة

وأتمنى لو أنهم عانوا ما أعانيه.. لأن قصيدة من قصائدي تنشر في صحفنا وتنسب لغيري.. والآنكى من ذلك أن الذين نقلوا القصيدة قد أساءوا نقلها فهناك عدة أخطاء أنكرها لتصحيح القصيدة..

أو كلما جساوات (إلماً) به

أزف البلاء فيصعب الإلمام

فقد رفعوا (إللمام) ثم:

أنت الصبيب وأنت من (أورى) لنا

حتى أشاء قلوبنا الإسلام

فمسخوا (أورى) وجعلوها (أروى) ثم:

حوريت لم تخضع ولم (تخش) العدى

من يحسه الرحمن كيف يضام

فكتبوها (تخشى) ولم يحذفوا (الياء) في آخرها لأنها جزمت بـ لم..

باتوا أسارى حيرة (وتعزق)

فكأنهم بين الورى أغنام

لقد نصبتا (تمزقاً) وهي مجرورة في القصيدة. أيها الأحبة والله أنني كنت أود لو أنني أستطيع أن انقله القصيدة هدية مني إليه إذا كانت سوف تحسن صورته في عيون محبيه وجمهوره، ولكني لم أقو على ذلك فالحقصاد كفضلات الأكباد يصعب على الشاعر التنازل عنها لسواه.

### المنهل

لقد قامت المنهل بنشر قصيدة (وعلى الكبار تطاول الأرقام) منسوبة إلى الشاعر نزار قباني وقد استألت المنهل هذه القصيدة من موقع الشاعر نزار قباني الإلكتروني.. وللعلم فإن القصيدة هي للشاعر السعودي الكبير يحيى توفيق حسن نشرها بعنوان (صلى عليك الله) ونشرت في ديوان له بنفس الاسم لهذا رأينا نشر التوضيح والتعقيب الوارد لنا من الشاعر يحيى توفيق حسن. لاحقاً الحق ■

بمسجده صلوات الله وسلامه عليه.. ولعل هذه القصيدة تكون سبباً من أسباب الوصول والرضا.. وبداية الهداية والإنابة والتوبة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهت مقدمة الديوان.

وتعليقي على كل هذا الخط الذي قرأته في كثير من المواقع في الإنترنت أن كل الذين اهتموا بهذه القصيدة ونسبوها إلى نزار ليس لهم من الشعر إلا تذوقه فقط.. ولو كان لهم دراية بالشعر لأدركوا أن لغة القصيدة ومفرداتها ليست مفردات نزار فالقصيدة مفرقة في الفصحى وشعر نزار من السهل المتنع القريب من اللهجة الدارجة علاوة على أنها غير موجودة في أي ديوان من ديوانه ولم يعرف عن نزار أنه زار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقف بيكي أمام القبر كما جاء في القصيدة.

وتمزقت نفسي كطفل حائر

قد عاقه عمن يحب.. زحام

حتى وقفت أمام قبرك باكياً

فستدق الإحساس والإلهام

ولو قد فعل رحمه الله لتناقلت ذلك وكالات الأنباء، والمجيب الذي يمزق النفس أن القصيدة موجودة على موقعي في الشبكة العنكبوتية.. (<http://www.yth.cc>). وهي موجودة في ديواني منذ ١٣ عاماً، ونشرت مرات في أكثر من صحيفة من صحفنا ولم يلتفت إليها أحد فيما عدا الدكتور محمد عبده يمانى الذي اتصل بي بعد نشرها لكي ينشي عليها، ويسألني المزيد من هذا النوع من الشعر.. حتى الشيخ عائض القرني الذي أثنى على القصيدة عندما قرأها في موقع الراحل نزار قباني.. كانت القصيدة بين يديه في ديواني الذي طبع ثلاث طبعات ويوزع إلى اليوم في مكتبات تهامة لم يلتفت للقصيدة إلا عندما قرأها في موقع شعر نزار قباني.. سبحانك ربي.. ويسألني بعضهم عندما قرأ قصيدتي..

لبن أبوح بالامي وأحسب زاني

وأيّن أهرب من ليلي وأشجاني

إذا شككت فكل الناس يغفلني

وإن صبرت فمتبر الرمي الواني

إن كنت في وطني أمسيت مختطفا

رحلت عنه فكل الأرض أقطاني

يسألني البعض لماذا كل هذا القنوط.. وهذا الغضب على الوطن؟

# آراء خليل مطران في شعراء عصره



خليل مطران

الحديثة، بمعنى أنه أول من رد الدباجة إلى بهائها وصفائها القيمين، فإنك تجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعدا إلى عهد أرقى أزمنة العرب، فهي كالجبال الشامخة، وحولها القصائد الأخرى كالأركان المقامة من

حجارة وأطلال بلا اختيار، ولا نسق ولا هندام. إن البارودي كان في الطبقة الأولى من شعراء العرب، وكان قلبه كلفاً بالنغمة، وذهنه منصرفاً إلى الصناعة فشعره إنما هو شعر الصناعة والإيقاع.

(حافظ إبراهيم) :

يتعب في قرص القريض تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من جبره، ويؤثر الجزالة على الرقة وله فيها آيات.

يُطرق الموضوع في القباب من جواهره، وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع، شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما بين يديه، آمناً أن تهن عزيمته دون الإجابة بعد ذلك، عالماً أن الكلام لابد أن يأتيه في أي مقام طبعاً ولو بعد حين حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب، ينسج على منوالها، ويتخير نفائس مفرداتها، فإذا صب البيت في قالب من

□ شاعر العربية الإبداعي الكبير الأستاذ خليل مطران ذو آراء نقدية حصيفة تضعه في مرتبة النقاد الذاتيين، وقد تحدث عن زملائه الشعراء حديثاً نقدياً يحافظ فيه على مشاعر أصدقائه، ولكن قارئ النقد قد يستشف من خلاله ما يشي برأى مطران الصريح، وقد كان الرجل ذا نفس طيبة، وروح متسامحة فغلبت روح التسامح على كل ما يبعد نظماً وشعراً ونقداً.

ونقدم بعض ما قال في هذا النطاق :

(محمود سامي البارودي) :

شعر البارودي في جملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل، وإحساس فياض، وقد اختار له أجسناً أساليب العرب، وأفصح ألفاظهم، وتغنى به على وحى نفسه، ونفسه جارية النغمة وعاشقة الإيقاع، فافتت حتى أنسى الفن، وجاد حتى أذهل عن المعنى.

فمثل قارئه مثل سامع المنشد البارع لا يبتس حين يلتبس عليه فهم الألفاظ إذا استمر النغم على نظامه وإتقانه، بل يستمر في طربه ويترقى فيه إلى أن يخلق لنفسه شجواً حيث تفوته شجون الأقوال المنشدة.

ذلك كان مذهبه في الشعر، ولا ننسى له فضلاً جديراً بالذكر الخاص، وهو أنه أول شعراء البعثة

شاذيين على توقيع العروض إلى أن يتواريا وينقطع  
نغمهما من عالم النسيان، ذلك هو الشعر للشعر.

### (أحمد شوقي):

ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم،  
وينظم في المركبة وفي السكة الحديد، وفي المجتمع  
الرسمي، وحين يشاء وحيث يشاء، ولا يعرف جليسه  
أنه ينظم إلا إذا سمع منه بأىء بدء غمغمة تشبه  
النغم الصادر من غور بعيد، ثم رأى ناظره وقد برق  
وتواترت فيهما حركة المحجرين، ثم بصر به وقد  
رفع يده إلى جبينه وأمرها عليه إمراراً خفيفاً هنيهة  
بعد هنيهة، وإذا قوطع خلال النظم انتقل إلى أي  
بحث يُباحث فيه، حاضر الذهن صافيه، ثم إذا  
استأنف ذلك المنظوم ولو بعد أيام طوال عاد إليه  
كانما لم ينقطع عنه، مستظله ما تم منه، حافظاً  
لبقية المعنى الذى يضمه.

أما المعنى فيجئ على مرامه، أو على أبعد من  
مرامه، ولا ينضب عنده، لأنه يستخلصه من عقل  
قوار النكاه، ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب في  
لغات الفرنج والأعراب... فلسفة الحقوق، وحقائق  
التاريخ، وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير  
إلى مشاركات علمية استفادها من مطالعته في  
صنوف الكتب، واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته  
في جولاته ببلاد الغرب والشرق.

وأما المبنى فله فيه أنواق متعددة بتعدد مقامات  
القول، ترى فيه من نسج البحري ومن صياغة أبى  
تمام ومن وثبات المتنبي، ومن مفاجات الشريف ومن  
سلسلات مهيار! ذلك شعر العبقرية والتفوق.

العروض أعاده نغماً على سمعه، مستشيراً بذلك  
نوقه عن طريق أنفه، وطالما صدقته الأذن بنصيحته،  
أما تغنيه فبدوي أخذته عن الشيخ عبد الحسن  
الكاظمي، وطريقته أن ينطق بالكلمات، ملحنة لتحينا  
سانجا من إطالة في الحروف المعتلة، وزجفة في  
القرار، ككرة أربعة أنفاس وتقتضب... له غرام باللفظ  
لا يقل عن الغرام بالمعنى، وفي أقصى ضميره يؤثر  
البيت المجاد لفظاً، على المجاد معنى، فإذا فاته  
الابتكار حيناً في التصوّر، فلم يفته الابتكار في  
التصوير... كبير الآمال، عاثر الجد، ترى على أكثر  
منظومه أثراً من ألم النفس، أو مسحة من الشكوى،  
وتحمل بعض حروفه من بش ما يلذع لذع النار  
الكامنة في غير متقد.

### (اسماعيل صبرى):

أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل  
حادثة شاهدها، أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب  
يقرأه، ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاعة نفسه على  
ما تدعوه إليه، فالغالب في أمره أنه يقول الشعر  
متمشياً، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه  
بعنقه، وله بين حين وحين أنه بمثل ما تنطق «إيه»  
مستطيلة.

ينظم المعنى الذى يعرض له في بيتين عادة أو  
أربعة أو ستة، وقلماً يزيد على هذا القدر إلا حيث  
يقصّد قصيدة وهو نادر.  
شديد النقد لشعره، كثير التبديل والتحويل فيه،  
حتى إذا استقام على ما يريد نوقه من رقة اللفظ  
وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه.

وهكذا يمر به الآن بعد الآن فيجش في صدره  
الشعر فيرسل بيته إطلاق زوجي الطائر فيذهبان  
في الفضاء ضاربين من أشرطهما بأجنحة ملتزمة

### (أحمد محرم) :

أبياتاً منقوخة الكلم، نقاقتها كالضفادع متشاكسة  
المعاني، متعاورة الصور، فتهمش لآية يجيئك بها من  
آيات الحكمة والفلسفة، وتقع غير بعيد عنها على  
مغالطة في مقام حجة، أو غرابة معكوسة في موضع  
معنى مبتكر.

ذلك أن الرجل رزق فطرة الشاعر، وأعدّ عدته لها  
من الإلمام بالأدب، ثم ترك عنان فكره على غاربه، إما  
لشواغل خصوصية صرفته عن قبض ذاك العنان،  
وإما لامتناع الرقباء عن إرشاده إلى حسنه وسينه،  
أو لتأنيبه على النقد، وإعجابه على هد سوى بكل ما  
يوجه إليه الإهم وقته.

فهو بجملته شاعر مجيد، وقصائده جديدة  
بالمطالعة لما يكثر فيها من جميل المبالغات وعجيبها،  
وشعره شعر نفسه، وشعر ساعته.

### (أمين الحداد) :

شاعر لبناني كبير قال عنه مطران :  
أوتى من المادة ما لو استخدمه على هوى نفسه،  
لكان أشعر شاعر، وأكتب كاتب غير أن التصاريف  
حملته على فلكها، وسيرته على حكم هويتها، فزخى  
لها أشربة عزمه وحزمه، واسترسل مع تياراتها.

وفي خلال هذا الأسر قد يرى رؤية فتعجبه، وقد  
يسمع نغمة فطريه، وقد يشهد إساءة فتغضبه. فإن  
كان وقتها وقت أهبة في نفسه للنظم نظم، فجرت آية  
القلم وفجرت في أصفى الكلم منابع الحكم، فإذا  
وصف حاكي أو رسم، لاعباً ملاعبه بين التلوين  
والنغم، وإذا كاشف بأخفى ما في الضمير آيان،  
فأصلب أو ألن وأعز أو أهان، وما هو بقوي، ولا هو  
بسلطان، إن هو إلا روح فلسفية فيلطف في كثلة  
متمتعة ذات مسامع علمية، وملاحظ أدبية عقلية  
يحضر محضره من الدنيا بلا ريب، وما يعنيه عالم  
الغيب ■

لم أخالطه، ولم أنظره ناظماً، ولم أعرف من  
سيرته شيئاً، غير أنني أستخلص من مطالعته  
لشعره أنه سريع الخاطر، في رأسه خزانة أدب أن  
لم يجتمع فيها دواوين العرب جميعها، ففيها  
محاسنها ويعونها.

يبادر ذهنه أنه إذا عن له الخاطر، نزل مسكوباً  
في قالبه الذي تهيئه له الحافظة، على حد ما يجري  
في بعض الأجهزة الآلية الحديثة التي تفرغ لها المادة  
اللينة في حوض فتسترب منه جارية بسرعة من  
أنابيب مختلفة، وشعب كثيرة، إلى قالب دون سائر  
القوالب هو الأنصح لتمثيلها بالرسم المراد منها،  
لهذا يسهل عليه الإكثار فيجيد، ويفنيك بما يعرضه  
عليك من أشباه الصور العربية البحتة، وأمثال  
الأنغام البدوية المحضة عن معنى لا يبتكره، وأسلوب  
جديد لا يطرقه، وتأصيل أو تفريع لا يلوى عليه،  
فتقرأه مسروراً، وتعيده كثيراً.

فلو سئلت عنه جملة قلت إنه ليس من الصباغين  
المتفنين للتلوين، وليس من الرسامين المجيدين  
للتصاوير، ولكنه بلا منازع ولا مدافع أمهر ناسج  
على منوال فصحاء العرب، وليس هذا بقليل.

### (أحمد الكاشف) :

ناري المزاج، زئبقي الخاطر، فخور.. لم  
أعاشره، ولكني طالعت أخريات قصائده وهي الكثر،  
فضلا عن الأوليات وهي الصفر، فإذا هو ناصح  
ملوك وفارس هجاء، ومقرع أم على التقصير،  
ومرشد حيارى في مختلط السياسة، ومشتبك  
المعضلات الاجتماعية.

مبانيه ومعانيه تتبارى كجoadى الرهان وثباتها  
وعشارا ونهوضا، يلقي إليك أبياتا شائقة اللفظ،  
شريفة المعنى، متينة القوافي، يكاد في بعضها يبصر  
الغيب بقوة بدهاته، وتحقيق فكره، وتجد إلى جانبها



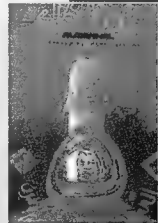
المصطفى

المصطفى

المصطفى

٢٥

١٣٩٠ - ١٣٩١  
١٤٦٠ - ١٤٦١



لقد  
روعه

أسطر في الفن والإبداع والكلمة المستقاة...  
نستخرجها من صفحات (المنهل) عبر  
عقوده الماضية... نعيد قراءتها معاً... نستعيد  
بها إبداع السالفين ممن مضوا... والباقي  
ممن احتضنت المنهل أقلامهم... ما  
أروع وأبدع وأجمل أن يقلب المرء  
صفحات ظنّها طويّت وكلم تكون القراءة  
الثانية أعمق وهشة من الأولى.



## رمضان - شهر التصفية الروحية

لمولاه حق الاخلاص كسانت له التستني والزيادة  
والتمتع بالجنة ونعيمها التي فيها ما لا عين رأت ولا  
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، احفظ الله  
يحفظك.

وها هو الصوم قد أحاطه الله بأسراره البالغة،  
ونفع هذه الاسرار يعود على العباد خاصة، فالصوم  
من طبعه يحول بين المرء وبين امتلاء المعدة التي هي  
علة اللل، وقد أجمع الأطباء على أن المعدة بيت  
الداء، والحمية رأس كل داء، وقال بعض الحكماء  
«الدواء الذي لا داء معه إلا تاكل الطعام حتى تستفيه  
وان ترفع يدك وانت تستفيه»، ومن غير شك ان حفظ  
الجسوم يُعدّ حفظا لكيان الأمة والشعوب.

وهناك فائدة أخرى تنجم عن الجوع، وهي  
المحبة والوئام بين الناس بل وبين العبد وربه، فإن  
الانسان عندما يشعر بالجوع وشدة الظمأ يحصل له  
الذلة والانكسار وعندئذ يشعر بحاجة لمولاه،  
ليتواضع لبارئه الذي خلقه وسوَّاه، ويَطْرَحُ زداء الكبر  
والعظمة فإنها من صفات الله جل جلاله حيث يقول  
مجدِّدًا عن نفسه جل وعلا «الكبرياء وذاتني والعظمة  
ازارى فمن نازعني فيهما قصمتي ولا ابالي» [٢] وإذا  
ما ترك العتيد هذا لمولاه تجده يعطف على الناس  
ويتوحد إليهم، وإذا أحس من الجوع ولوعته أحسُّ  
بحاجة الفقير الى الطعام، وكان الناس وقتئذ اخوانا  
متحابين وكانوا كما قال رسول الله (صلى الله عليه

□ ان المسلمين في جميع بقاع الأرض يحتفلون  
بقدم رمضان ويعلنون ابتهاجهم بهذا الشهر العظيم  
وجدير بهم أن يحتفلوا ويبتهجوا، لأنه شهر حافل  
بالخيرات، معمور بالبركات، فهو ركن من أركان  
الاسلام الخمسة، ودعامة من دعائم الدين التي يقوم  
عليها وإن الله جلت قدرته لا يفرض فرضاً ولا يقدر  
امراً إلا وله حكمة سامية وسر عجيب يدركه العقل  
الرشيذ، ويقدره من سمت مداركه ورسخ إيمانه،  
واستتار عقله، وها هو الصوم وسره، وشهر رمضان  
وفضله...

فالصوم كف النفس عن شهوات البطن والفرج،  
وإذا ما كف الإنسان نفسه عن هاتين الشهوتين كان  
ملكاً طاهراً وعيداً لله مخلصاً واستحق شرف  
العبودية التي يعيها الله في قوله (ان عبادي ليس الي  
عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً) [٦] والله سبحانه  
وتعالى، يغاز على عبده هذه الغيرة وينزل عليه نعمه  
المتتالية ظاهرها وباطنها... (وان تعدوا نعمة الله لا  
تحصوها) [٢].

ومن هذه النعم فرضه الفرائض التي يعود نفعها  
على العباد فحسب، فمن جد فيها واجتهد واخلص

حتى يظفر بمناء في دنياه وأخراه وفي الحديث «الصبر نصف الإيمان» [٥]، المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين معرفة أن المعصية ضارة والطاعة نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال بإعث الدين في قهر إعث الهوى والكسل، فكان الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار، ووصى به القرآن الكريم وذكر في التنزيل أكثر من سبعين مرة، وحُصِّبَ من ذلك قول الله تعالى في شأنه: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر/١٠).

والصوم يعيودك الحلم وسعة الصبر، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ جَهِلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ أَنْتِي صَائِمَةٌ»، فالصائم من شأنه أن يبتعد عن اللغو والفحش في القول، فإن اعتدى عليه معتد فليقابل هذا الاعتداء بسبعة الصبر والخلق الجميل، ويذكر نفسه بأنه صائم حتى لا يجهل كما جهل عليه غيره ويقول إنى امرؤ صائم في وجه من اعتدى عليه، حتى يذكره بالصوم، وشأن الصائم أن يتعفف من ذلك القول الفاحش.

ومن حق الصائم أن يكف جوارحه عن جميع الآثام حتى يكون صومه مقبولا، فيغض البصر عما حرمه الله ويكف اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والخسومة والجفاء وما إلى ذلك، والسمع عن الأصفاء إلى ما هو محرم، ونهايك بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ

وَسَلَّمَ» «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [٤].

قيل ليويسف المديني لم تجوع وأنت على خزانة الأرض حفيظ؟ قال أخاف أن أشبع فأتسى الجائع، فالجوع يدفع صاحبه إلى البر والاحسان، ورمضان هو الموسم الذي أراد الريح العظيم، فنقد صبح أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَجْمَعِينَ».

أقول أضف إلى هذا أن الاستمرار في النعمة قد ينسى الإنسان مصدر هذه النعمة، فإذا ما انقطعت عنه تنوق ألم الجوع في القر، وشدة الظما في الحر، عندئذ يذكر النعمة ويقابلها بالشكر ويخلف نقسب الوازع التي يحبه في الطاعات ويحول بينه وبين المنكرات.

والصوم هو الوسيلة العظمى في تربية ملكة الصبر واحتمال المكاره، والصبر ملاك الفضائل، لاستسهل الصعب أو أدرك المني لما انتقلت الآمال إلا الصابر

فهو السلاح الذي يكافح به الإنسان ويجاهد

والعمل به فليس له حاجة في ان يدع طعامه وشرايه» [٦]، والمراد بقول الزور الكتب والجهد والسفه والعمل به أي بمقتضاه ومعنى ذلك أن صومه غير مقبول لأنه بتركه الطعام والشراب فقد أتى بجسم الصوم، ويفعله المحرم فقد أذهب روحه، والصوم بلا روح غير مقبول كجسم بلا روح فهو غير موجود، والغاية من العبادة روحها.

انظر الى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة/ ١٨٣)، فالغاية من فريضة الصوم هي تقوى الله لا مجرد ترك الأكل والشراب، قال عليه الصلاة والسلام: «إنما الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يجهل ولا يرقت فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم» [٧].

وقد اختار الله هذا الشهر (رمضان) للصوم مع أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لأنه عند الله طيب مبارك وقد بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان ونزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو يتعبد في غار حراء في هذا الشهر، فهو شهر مبارك حيث ابتدأت فيه دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى الحق لاتباع الحق، وظهر نور الاسلام في طول البلاد ورفع لواء الحمد (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (البقرة/ ١٨٤)، وايضا نزلت فيه جميع الكتب المقدسة، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «نزلت صحف ابراهيم

أول ليلة من رمضان وأنزلت تورا موسى لست مضين منه، والقرآن لأربع وعشرين» (رواه ابن زنجويه وابن خالويه عن الامام علي وابن عباس باسناد حسن والطبراني عن واثقه).

وفي هذا الشهر ليلة القدر، وما ادراك ما ليلة القدر، (ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر).

فهو شهر عظيم عند الله، وجدير بخلق الله أن يعظموا ما عظمه الله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ■

### الهوامش :

- (١) سورة الاسراء/ ٦٤.
- (٢) سورة ابراهيم/ ٢٤.
- (٣) رواه مسلم والحكيم الترمذي في التواتر والفضاوى من أبى هريرة وأبى سعيد وأبى داود وابن ماجه بلطف (الكبرياء ودائى والعظمة ازاري فمن نازعنى واحدا منهما القيت في جهنم ولا ايابى).
- (٤) رواه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير.
- (٥) الصبر نصف الايمان - رواه أبو تميم في الحلية والخطيب في التاريخ عن ابن مسعود باسناد حسن.
- (٦) رواه احمد والبخارى وابن ماجه عن أبى هريرة وفي رواية للطبراني في الأوسط بلطف «من لم يدع الغنى».
- (٧) رواه البخارى والنسائى ومسلم ومالك عن أبى هريرة بالفاظ مختلفة، جئت أي وقاية للجسم والروح من الطل والشروع.

سماحة الدكتور السيد

عبد الله بلقفيه العلوي

الجلد ١٧، رمضان ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



## أم القرى

فتت بأعماقي الهوائف والصدى  
عذب من الانغام قسسى السرى  
(الله اكبر) موجة من زأخر  
عبرت غواربها المحيط الاكبرا  
(الله اكبر) صيحة من ظافر  
ملا اليقين فؤاده وتفجرا  
(الله اكبر) لفظة من حائر  
لاح الطريق له فشمس وانبرا  
(الله اكبر) لفظة فتحت بها  
والمسلمون يد مفايق الذي  
أملت سواعدها الفتوح بظلمها  
علم يوحدها قوى وتجمهرها

\*\*\*

يا مركز الاشعاع يا أم القرى  
يا كوكب الاضواء يا أم القرى  
منك استمد الكون سر جماله  
وسمى (ديمقراطية) وتحفرا  
(القدس) يستاف النسمات من دطوى  
(والطود) يقتبس الاشعة من (حرا)  
أفقا تلالا صبيحه ومساءه  
(سورا) أضاء بها الوجود وأزهرا  
وفرى توشح (عبقري) أنيمه  
(بالوحى) منطلق الشمعاع معطرا  
تخضرع الدنيا لملك ويرتمى  
في لايتيك (جبينها) متعفرا  
وليك تتجه القلوب فوجهى  
قلب (المروية) نحو توثيق العرا

نور على (البطحاء) لمح الذى  
يهدى الفروق ضياء والامصرا  
لمح على الوادى المقدس شمعة  
تركزت بجى الدنيا نهارا مسفرا  
مست سرارتها الحياة فاشعلت  
(مثلا) أشف سنا واكرم جوهرها  
هزمت اشعتها الظلام وزلزلت  
(كسرى) وراء الخافقين و(قيصر)  
طلعت على التاريخ وهو سخافة  
كبرى تخط بها الخرافة اسطرا  
(العنصرية) تستبجح كيانه  
وشوائب التمييز تخدعه برى  
وشريعة الفباب تنظم الدنيا  
والحق مطول الدماء مههدرا  
فاذا (ابن عيد الله) يرفع صوته  
ويذكر منا شباء الخسائل وسورا  
في (نعوة) كالشمس ساطعة السنا  
تهدى الضلال وترشد المتحميرا  
الفضل للاعمال في يستورها  
لا للمناصب والمناسب والثرا  
واذا البسوة تحت ظل لوائها  
اسلامها القربى وتقواها العرى  
أم تذلها (العقيدة) نسبة  
ومن العقيدة ما يفوق العنصرا  
أرض التجرد والتعبد والهوى  
والفيض والنفحات في نبتا الورى

شعر / محمد على السنوسى

المجلد ١٢ / شوال ١٤٢٦ هـ / مارس ٢٠٠٦ م



## سَيِّدُ الشُّهُورِ

□ ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

ها هو ذا سيد شهور السنة، قد أطل علينا من كوة الزمن بوجهه السميع الوقور، في إشراقة باسمه متهلة كأنها فلق الصبح، ويفيض روحانية وتتجلى فيه تقوى الإيمان العميق، يمنا وخيرا وطمأنينة وأمنا.

ففي أيامه الفر الحسان، ولياليه المتعاطفة المتألقة... تجتمع المشاعر على الحب إيجاباً، وتتعانق القلوب على الودِّ وقاءً، وتجري الصدقات على الأيدي احتساباً..

وفيها تبرز المشاركة الوجدانية بمعانيها الوجدانية وبمعانيها الانسانية السامية السخية... تفقدوا ورعاية، وحدا، وزهداً... حين تنسى الاحقاد، وتنام الضغائن... ويقبل بعض الناس على بعض - باخلاص - فرحين ومهينين.

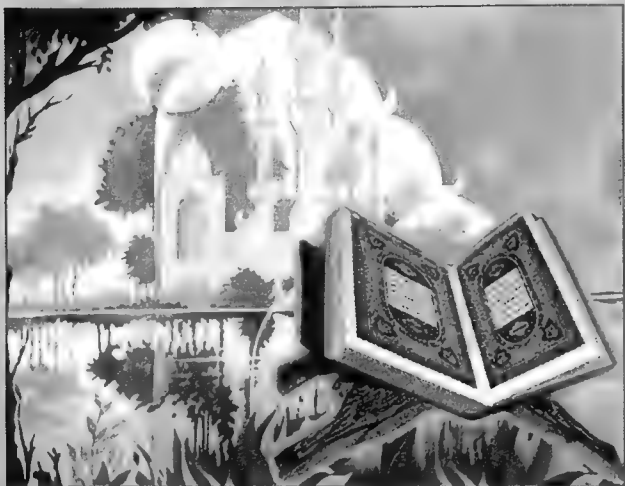
فبغ يخ له من شهر عظيم... تستيقظ فيه الضمائر الغافية، وتتفتح القلوب المغلقة، وتنتهي

النفوس للإيثار بعد أثره، وتلهج اللسان بالشكران على كل نعمة... وتستغفر الله ابتغاءاً لمرضاته.

فالجوع فيه، رياضة تعرب في صمت عن لذائذه، والكف عن الأذى باليد واللسان من أبرز ميزات... واجتناب المحارم ظاهراً وخفياً، من أخص واجبات... ومحاسنة النفس على ما اجتרכת وقارفت بعض سماته... وغطف الفنى على الفقير والبائس والمعتز، من حسناته... واستشعار الندم على التفريط من لسانه... والاقبال على سيئاته وقبائحها، من أجل وأسمى صفاته، انه لشهر كريم مبارك... يطالعنا مرة واحدة في كل عام، ننفض - خلاله - غبار المتاعب عن كواهلنا المرهقة، ونريح أعصابنا المشدودة الى العمل الدائب... لنتجه بكل ما نملك من قدرة، ومن طاقة... الى زاد ندخره لأخرانا حين ينصب الميزان، ويتجلى الديان... يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إنه شهر امتحان... للإيمان والصبر والاخلاق... للإيمان خشية وتقوى، ثباتاً وقوة، وللصبر الصابر في نزوته أزاء كل مكروه كارب... والاخلاق في سموها وترفعها عن كل ما يشين.

وبعد، فكل ما نرجوه، ونطمح فيه، ونرثوا إليه، هو أن نجتاز فترة الامتحان الصعب



حوزتنا من امكانات وقدره .. قوة روحية ومادية ..  
على أساس من العقيدة الراسخة، فهما عميقا،  
وادراكا ذاكيا، لجوانب الحق والعدل، وكافة ما  
يعتور الموقف المدلهم من النتائج .

هذا عهد قطعناه على أنفسنا ورضينا به،  
وطدنا العزم عليه .. فلا ننكل ولا نتراجع والله من  
وراء القصد - أولا واخيرا - وبه نستعين ■

علي حسين عامر / جنة

للمجلد ٣٣ رمضان ١٤٢٤هـ / ١٤٠٨م

بتفوق .. لتستقبل - من بعده - العيد، بفرحة  
غامرة، وسرور بالغ .. يوحيان بالثقة التي  
احتجبت زمنا طال به الابد .. بفعل الظروف - وكم  
لها من مدهشات، جاءت بقسوتها العاتية وشدها  
العارمة .. لتقول: هاأنذا قد عدت مؤكدة لوجودي  
بينكم .. فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلى .

انن، فنحن بما نتيهيه من صادق المشاعر،  
تعاطفا وحباً وإيثارا، إزاء الأشقاء .. قد برهنا  
على خلاص معدننا من الشوائب والرواسب، واننا  
- معهم - بكل حواسنا تفكيراً واتجاهاً وبما في



د. طاهر تونسى

-جدة-

## مسك الختام

# من الاجترار .. إلى الابتكار

إن حفظ المعلومة عن ظهر قلب ليس هدفا في ذاته ولكن التفكير من أجل استكشاف آفاق جديدة هو الهدف الحقيقي، وتراثنا العربي الإسلامي عامر بالشواهد الكثيرة التي تحت على الابتكار وتهاجم التقليد لما له من تعطيل للملكات والمواهب، فالقاربي المفكر العظيم يرى أن الفهم أفضل من الحفظ وذلك أن الحفظ - كما يرى - يكون معقوله في مستوى الألفاظ.

ويقول القاربي ما نصه: «إذا كان معقول الإنسان فيما يحتوى ويعرض له من جزئيات فإنه لا يأمن اللفظ والفضائل ولعل الذي يمرض له في حياته لا يكون من جنس ما حفظه، أي أن القاربي بمعنى آخر يرى أن الذي يعتمد على مجرد الحفظ سيواجه أمورا ومشاكل ليست من التلى حفظها عن ظهر قلب ولكن الذي يتدرب على إيجاد الحلول يكون أقرب إلى أن يجسد الحلول المنطقية والحجج والبراهين المقتنة.

وقد انتقد ابن خلدون في مقدمته الشهيرة الطلاب الذين يجلسون في الدرس صامتين دون أن تكون لهم أدنى مشاركة، سائلين أو مالفين أو مستزيدين. ولأت شعري لو جاء ابن خلدون إلى مدارسنا حيث يمارس كثير من المدرسين هوياتهم الشهيرة في قمع كل محاولة للطلاب أن يعبر عن رأيه... ينتهى القسوة متعثرين بسياسة ضبط الأمور وثلا يلقى الحبل على الغارب، كما يزعمون.

كم نحن بحاجة إلى نظرة تجديدية في مدارسنا تتناول دور المدرس ودور الطالب ودور إدارة المدرسة مع إعادة النظر في المناهج التدريسية متوجهين من منهج الاجترار إلى نور الإبداع والابتكار ■

□ يذهب أبناؤنا الطلاب إلى مدارسهم يوميا فيجلسون إلى مقاعد الدراسة ويخل عليهم المدرسون، فإذا كانوا في مقاعد الدراسة الابتدائية طلب منهم مدرّسهم حفظ هذا النشيد أو ذلك، ويطلب الآخر حفظ معاني الكلمات ويطلب ثالث حفظ درس التاريخ والجغرافيا وهكذا دواليك.

لست هنا بصدد مناقشة درس القراءة والأنشيد والتاريخ والجغرافيا وغيرها، ولكن الخلاف يكمن في الطريقة التي نستعملها لتدريس هذه المواد التي هي في الأساس وضعت لزيادة مقدرة الطفل على التفكير والخيال والابتكار. أننا نطلب من هذا الطفل الصغير حفظ هذا الكم الهائل والمعلومات لينسأها بعد ذلك بعد اجتيازه للامتحان، ويبدأ في العام المقبل في حفظ مواد جديدة لتتكرر عملية التث.

إن هذا النهج التقليدي في الابتدائية والمتوسطة والثانوية يؤثر في تصوّر سلبيا على طريقة الطالب وتفكيره.

يجلس إليّ بعض الشباب فيسألني أحدهم عن حكم الشريعة في مسألة من المسائل، فأسأله: ماذا لو لم تجد من تسأله؟ كيف ستصل إلى الحكم عن طريق مكتبة الجامعة؟ ما هو منهجك في البحث عن حكم فقهي؟ أتوقع أن توجد كل الأحكام في مقررك المدرسي؟

يجب أن نحث طلبتنا على البحث والابتكار ودينا الإسلامي يحثنا على تمحيص مسيرتنا التعليمية التقليدية لتصبح ابتكارية تجديدية.

قال تعالى: {كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}.



شروط المسابقة:

مسابقة

المنهل

الثقافية

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشاركة الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.

• يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

## طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

## جوائز المسابقة

الجائزة الاولى:	١٠٠٠ ريال	الجائزة السادسة:	٣٠٠ ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠ ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠ ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠ ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠ ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠ ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠ ريال

الاسم : ..... السن : .....

العنوان : .....

## المنظار

### نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج العدد ٦٠١

الفائزون :

- الجائزة الأولى : رنيم محمد السلام - السعودية .
- الجائزة الثانية : زهير محمد ياقوت - مصر .
- الجائزة الثالثة : انتصار الوهدان - الكويت .
- الجائزة الرابعة : على حسين محمد - السعودية .
- الجائزة الخامسة : الفيتوري طريف - المغرب .
- الجائزة السادسة : أحمد الجفري - مصر .
- الجائزة السابعة : د. كريم محمد محمد - الامارات .
- الجائزة الثامنة : العربي السيد عبدالفتاح - الاردن .
- الجائزة التاسعة : د. نجيب أحمد نجيب - مصر .
- الجائزة العاشرة : محمد الفيل ياسين - السعودية .

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية العدد (٦٠٢) في العدد (٦٠٤) وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

### قسيمة مسابقة العدد (٦٠٣)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة ..

١- ورد ذكر «العاديات» في القرآن الكريم فما هي ؟

☐ الخيل

☐ الأهل

٢- أين يقع مركز سعود البابطين للتراث والثقافة ؟

☐ المدينة

☐ الرياض

☐ جدة

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..

# الآن بالأوراق والكتبات



أحدث إصدارات دراة المنهل  
للصحافة والنشر المحدودة

كتاب

## «إصلاحات في لغة الكتابة والأدب»

مرجع هام لكل المهتمين بدراسة اللغة

د. المنهل

مجلة للأدب والعلوم والصحافة

من إصدارات .. داراة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٢

WWW. al-manhalmagazine.com عنوان الموقع E-mail: info@al-manhalmagazine.com البريد الإلكتروني



## شهر مبارك

مجموعة بن لادن السعودية ومنسوبوها يتشرفون برفع اسمي آيات التهاني واجمل عبارات الاماني

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك الى مقام

الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خادم الحرمين الشريفين

وصاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

والى حكومتنا الرشيدة والى ابناء وطننا الغالي

سائلين المولى عز وجل ان يعيده على الجميع بخير والبركات

مجموعة بن لادن السعودية

SAUDI BINLADIN GROUP

مجموعة بن لادن السعودية  
SAUDI BINLADIN GROUP

